

نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر

لإبن المبرد
يوسف بن حسن الحنبلي

تحقيق
الدكتور محمد ألتونجي

عالم الكتب

نزقة المسلم
في
أخلاقه بحسب ما يرى



نزقة المسلم
في
أخلاق الجنون نبي حمار

صنّفه
يوسف بن حسن الحنبلي
ابن المبرد
(ت ٩٩٩ هـ)

حقّقهُ وعلّقَ عليه
الدكتور محمد التوحي

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار
الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م



بيروت - المزرعة ، بناية الإيتمان - الطباق الأول - ص ب ٨٧٢٣ - ١١
تلفون: ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٨١٩٦٨٤ - برقيًا: نابعلبيكي - نلكس: ٢٣٣٩٠ ALAMKO

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

قيس وليلى :

الحبُّ هبةٌ من الله خصَّ بها مخلوقاته، وغرسها في النفس البشرية، وجعلها عُربوناً لعلاقةٍ سامية بين اثنين. وذكر داودُ الأنطاكيُّ الضرير في كتابه «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق»^(١) أن «العشق لم يخصَّ به البشرُ وحدهم، بل دخل «العشقُ» سوى البشر، وهو نوعان: الأول في الجن، والثاني في الحيوان والنبات والمعدن والعناصر والأفلاك». وجعل لكلِّ نوع فصلاً وأتى بحكايات وبراهين على ذلك.

وما قيسٌ إلا واحد من هؤلاء المخلوقات التي علق قلبها بمحبوب. وقد علقها صبيّاً، حين كان يرعى أغنام أبيه عند جبل يدعى «جبل التّوباد». واستمر حبه لليلى، وحب ليلى له حتى كبرا، وحن قيس به، ومات به.

وهو قيس بنُ الملوّح بنِ مُزاحم بنِ عُدس، من عامر بن صَعَصعة. وقد هوى ليلى بنتَ مَهديّ بنِ سعد بن مهدي بن ربيعة بن الحَرِيش، وهي ابنة عمه.

ولو لم يعشق قيسٌ ليلى لسهل عليهما الزواج، ولكن من عادة العرب أن يمتنعوا عن تزويج الفتاة لمن أحبها إذا افْتُضح أمرُ حبهما. فكان أن حُرِم هذا الحبُّ من تحقيق البغية، فحرما من اللقاء تحت سقف واحد، فنجم عنه شعر رقيق، وحب سام، وقصة تداولها الناس.

(١) الكتاب من منشورات «عالم الكتاب» عام ١٩٩٢. بتحقيقنا.

كان قيس يزور ليلى سرّاً وعلانية، ويطوف بديارها موجودة أو ظاعنة، والحرمان يقطع قلبيهما. وقد حاول أهله مراراً خطبتها من أبيها، ولكنه كان يمتنع للعادات والأعراف. كما حاول بعضُ الأمراء والأعيان التدخّل والتوسّط لدى أبيها، وكانت النتيجة امتناعه لهذه الأعراف. وكان قيس المسكين عقبَ كلِّ مَسْعاة تتقطع نياطُ قلبه، ويعتريه الذهول والهيام، حتى هام على وجهه، واختلَّ عقله، ودُعي بالمجنون، وبمجنون ليلى، وبمجنون العامرية، وبمجنون بني عامر.

ومن عجبٍ - وهذا من أعرافهم أيضاً - أن يتسابق الشبان إلى خطبة الفتاة التي اشتهرت بحبها؛ كأنهم يرون فيها شيئاً متميزاً. وهكذا تسابق الشباب إلى خطبة ليلى. وكان أبوها يرفضهم ويرفع عنهم، حتى خطبها رجل من ثقيف اسمه «وَرْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ»، وكان من أثرياء قبيلته. فتزوجها وعاشت في دياره. ويجد القارىء في كتابنا هذا كيف أن قيساً كان يزور ديار ورد، فيخاطب ليلى، ويخاطب ورداً.

ثم ظلَّ يَهِيم على وجهه، ومربيُّه «أو أمه، أو زوجة أبيه» تلاحقه في كل واد لتطعمه وتؤانسه، حتى افتقدته يوماً. فراح أهله يبحثون عنه حتى وجدوه في وادٍ كثير الحجارة ميتاً. فاحتملوه وغسلوه وكفنوه ودفنوه. وكان هذا الحدثُ جَلالاً بين القبيلتين؛ قبيلة قيس التي فجعت بفتاها، وقبيلة ابنة عمه ليلى التي كانت سبباً في هذه الفاجعة. فبكاه الفتيان والفتيات، وعزّى بعضهم بعضهم الآخر قبل أن يُعزوا أباه وإخوته، ونظرةُ الحقد بادية نحو هذه التقاليد التي لا يمكنهم رفضها. فهم لا يمعنّون أن يكلم الفتى الفتاة، ولكنهم يرون حبهما تدنيساً لشرفهم. وما على قبيلة الفتاة إلا أن ترحل عن ديارها، حفاظاً على شرفها، وخوفاً من العار الذي لحقهم.

وقصة قيس وليلى عرفت منذ مطلع العصر الأموي، لذكر مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) وابن عبد الملك فيها، واستمرت عدة سنوات بعد ذلك، وربما بلغت سنة ٧٠ هـ.

قصتهما بين الحقيقة والخيال :

يقع الباحث في حيرة كبيرة أمام أحداث قصتهما؛ مصادر تنفي وجود قيس وليلى أصلاً. فالأصمعي ينفي وجودهما مثلاً، بينما تؤكد الروايات والأخبار واقعهما.

وكما اختلفوا في وجودهما، اختلفوا أيضاً في اسم عاشق ليلي؛ فقد رأوا أن عشاق «ليلى» كثيرون، لهذا فضلوا تسميته بالمجنون، أو بمجنون بني عامر. واختلفوا كذلك في صحة نسبة الشعر إليه؛ فقد قال الجاحظ: «ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلي إلا نسبوه إلى المجنون (قيس بن الملوح)، ولا شعراً هذه سبيله قيل في لبني إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح»^(١).

وقال ابن المعتز^(٢): «العامّة الحمقى قد لهجت بأن تنسب كلّ شعر في المجنون إلى أبي نواس، وكذلك تصنع في أمر مجنون بني عامر؛ كل شعر فيه ذكر ليلي تنسبه إلى المجنون».

ولو أننا أردنا تعداد الأسماء التي اختلفوا عليها في قيس أو أبيه لما وصلنا إلى نتيجة. ولقد أحصى الأستاذ عبد الستار أحمد فراج هذه الأسماء في عدد من المصادر، ورأى أن «اختلاف الاسم ليس بقاصر على مجنون ليلي، بل نجده في أكثر الأسماء التي اشتهرت بكنيتها أو لقبها...»^(٣).

كما أن «ليلى» غدت رمزاً للحب، فكثير أسماء الليليات المعشوقات كثرة عجيبة، ولعل بعضهم جعل هذا الاسم رمزاً.

وكثرة أسماء المحبوبات باسم «ليلى» جعل أغلب هذا الشعر الذي ورد فيه

(١) الأعاني: ١٨٠/٩.

(٢) طبقات ابن المعتز: ٨٩.

(٣) ديوان مجنون ليلي: ٢٥.

اسمها معزواً إلى المجنون أو إلى ابن ذريح . كما أن بعض الشعر الرقيق المعاني في الهوى والجوى يُنسب إليه أو إليهما . ولهذا رأينا بعض شعر ابن الدمينه ، ونُصيب ، وغيرهما يتسرب إلى شعر قيس . حتى اختلط الحابل بالنابل ، واستحال الأمر على الباحثين .

قصتهما في الآداب الأخرى :

رأينا أن قصة «قيس وليلى» هي قصة عاشق وعاشقة ، جرت أحداثها في صحراء الجزيرة العربية في منتصف القرن الهجري الأول . ولا يطعن في القصة أن تكون الشخصيتان موجودتين تاريخاً أو ألا تكونا . وكل ما يهمنا أن القصة وُجدت عند العرب ، وذكرتها كتب الأدب ، وطعمتها بشعرها الصحيح أو المنسوب إليهما . والشهرة التي حظيت بها قصة حبهما دفعت كثيراً من الآداب الشرقية إلى التأثر بها . وهكذا انطلقت من مجالها الضيق إلى الأفق الرحب . فعشق فتى لفتاة ظاهرة اجتماعية عادية . بل إن سُنّة الكون أن يسمو الحب بين الطرفين منذ خلق الله آدم وحواء . ولكن المثالية في هذا الحب ، والصراع الذي عاناه العاشقان ، والمجتمع الذي رفض لقاء الاثنين ، جعل القصة ذات جاذبية تأخذ بالباب سامعيها عرباً وغير عرب .

والفرس قوم يحبون نظم الروايات شعراً ، وكثير من الشعراء الفرس منظومات قصصية تعدّ الواحدة منها عدة آلاف بيت . وحين تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي اقتبس الشعراء الفرس فيما اقتبسوا من الأدب العربي ، وكانت قصة «قيس وليلى» من أبرز ما جذبوا نحوه وتأثروا به . فألفت عدة قصص شعرية طويلة تحت عنوان «ليلى ومجنون» . إلا أنهم طوّروا في أحداث القصة ، وطعموها بالروح الصوفية (على شريعتهم بالتصوف) ، بعد أن صعدوا هذا الحب العذري الذي كان يتحلى به هذان عاشقان .

ويعدُّ «نظامي كنجوي» (ت ٦١٤ هـ على الأرجح) أول من فتح باب نظم هذه القصة شعراً في الأدب الفارسي. وقد ألفها سنة ٥٨٤ هـ بأربعة آلاف بيت وسبع مئة بيت في أقل من أربعة أشهر. وتبعه «سعدى الشيرازي» (ت ٦٩٤ هـ)؛ فقد ذكر قصتهما في قطعتين شعريتين غير متصلتين؛ الأولى في كتابه «بوستان: الحقل» والثانية في «گلستان: روض الأزهار». وتأثر بنظامي وتبعه في نظم قصة العشق كلٌّ من «الجامي» (ت ٨٩٨ هـ) و «هاتفى» (ت ٩٢٧ هـ)، و «ضميرى» (ت ٩٧٣ هـ)، وغيرهم.

وانتقلت شهر قيس وليلى إلى الهند - عن طريق إيران - فنظمها «أمير حسن دهلوي» (ت ٧٢٥ هـ) بعدة آلاف بيت. إلا أنه اختصر بعض أخبار العاشقين، واستند بخياله، فأضاف ما يلائم نفسيته وبيئته.

وتطور انتشار هذه القصة في الآداب الشرقية، فبلغت شهرتها الإمبراطورية العثمانية، فنظمها عشرات من الشعراء الأتراك، متأثرين بالأدبين: العربي والفارسي. وأشهر من نظم قصتهما من الأتراك: شاهدي الأذرنوي (ختمها سنة ٨٨١ هـ)، ومحمد بن سليمان الفضولي (ت ٩٦٣ هـ)، وحمد الله بن آق شمس الدين (ت ٩٠٩ هـ). وقد حاولوا جميعاً أن يؤدوا قصة العاشقين مقتبسةً عن الأصل العربي، ولكنهم خالفوا كثيراً من أصول أخبار القصة، لاختلاف البيئة وطريقة تناولها، تماماً كما فعل الفرس قبلهم.

وفي العصر الحديث برز أحمد شوقي في مسرحياته. ولقد تردد شوقي على مسرح «الكوميدي دي فرانسيز» الفرنسي، فتأثر بالمسرح وبالفن المسرحي، فنظم عدداً من المسرحيات، كانت «قيس وليلى» أبرز ما كتب. ونحن نعلم أن شوقي كان يجيد التركية. ولا شك في أنه اطلع على عدد من روايات «ليلى ومجنون» التركية. فجمع معلومات تركية أصلها فارسي، إضافةً إلى الأخبار العربية، ولا سيما كتاب

«الأغاني»، وألف مسرحيته «قيس وليلى». وهو كذلك تصرف ببعض الأخبار كتصرف الفرس والأتراك.

مؤلف الكتاب :

هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحى، جمال الدين والمعروف بابن المبرد. ولد في دمشق سنة ٨٤٠ هـ، وتوفي سنة ٩٠٩ هـ، أي أنه عاش قرابة سبعين سنة هجرية. كان من فقهاء الحنابلة المعروفين بصالحية دمشق، وعالماً في عدد من العلوم.

عاش في دمشق حين كانت بلاد الشام تابعة لحكم مماليك مصر الجراكسة. ويبدو أنه لم يتصل بأحد منهم، لعدم معرفتنا في حياته أنه سافر إلى مصر، ولأن الحكام المماليك في زمانه لم يكونوا من الشخصية والأهمية بحيث يستقربون مثل هذا العالم الجليل. فقد عاصر منهم: يوسف بن برسباي، سيف الدين چمق، وابنه فخر الدين عثمان، والأشرف إينال، وخوشقدم، وسيف الدين بلباي، والظاهر تمربغا. ولعل أفضلهم قايتباي، ثم ابنه محمد. كما أنه عاصر آخر المماليك الجراكسة وهو قانصوه الغوري، ومات في زمانه.

اشتهر ابن المبرد في عدد من العلوم، وألف فيها كتباً ورسائل. وقد جاءت كتبه بين السّفَر الكامل، والكتاب الناقص، والرسالة، والورقات. وأغلبها في التراجم العامة والتراجم الخاصة. لكنه ألف في تاريخه المعاصر: عن الصالحية، والمساجد، والحمامات، والأسواق، والخانات. كما تعرض لبعض الموضوعات الطبية والأطعمة والطبّاخة، ويبدو أنه كان على دراية بالطب. إلا أن الغالب على كتبه الروح الدينية والأدبية والتاريخية.

وقد ناف عدد كتبه ورسائله على الأربعين كتاباً؛ قسمٌ منهما مطبوع. وفيما يلي نذكر قائمة بما طبع منها وبما لم يطبع. آمّلين من السادة الباحثين أن يُولوا هذا

المؤلف حقّه من الرعاية سواءً بدراسته أو بتحقيق كتبه . وأغلب هذه المؤلفات محفوظة بخزانة دار الكتب الظاهرية بمكتبة الأسد الدمشقية .

كتبه المطبوعة :

- ١ - سِير الحاثّ ، وهو رسالة في الطلاق .
- ٢ - الطُّبَاخَة ، وهو رسالة في أوصاف بعض المآكل .
- ٣ - عُذَّة المِلَمَات في تعداد الحمّامات .
- ٤ - الإِغَانَة على معرفة الخانات .
- ٥ - ثمار المقاصد في ذكر المساجد .
- ٦ - نُزْهَة الرِّفَاق ، وهو رسالة في أسماء الأسواق الدمشقية في زمانه .
- ٧ - الدَّرَّة المضيّة ، رسالة في الشجرة النبوية .
- ٨ - الحِسْبَة .
- ٩ - نُزْهَة المُسَامِر في أخبار معجنون بني عامر .

كتبه المخطوطة :

- ١٠ - مُغْنِي ذَوِي الْأَفْهَام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ، وهو في فقه الحنابلة . ومنه نسخة في مكتبة الرياض ، تحت رقم : ٨٦/٢٨ .
- ١١ - الدُّرَر الكبير ، جزء منه باق ، وهو في التراجم والسير .
- ١٢ - النّهاية في اتصال الرواية .
- ١٣ - تاريخ الإسلام ، جزء منه .
- ١٤ - الاقتباس ، وهو تعليقات وشروح على سيرة ابن سيد الناس .
- ١٥ - الميرة في حلّ مشكلة السيرة ، الجزء الثاني منه ، في شرح ما أبهم من سيرة ابن هشام .

- ١٦ - العقد الثَّام فيمن زوَّجه النبي عليه الصلاة والسلام، وهو رسالة .
- ١٧ - محضُ الشَّيد في مناقب سعيد بن زيد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو رسالة .
- ١٨ - محضُ الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص .
- ١٩ - ضبطُ مَنْ غَبَر فيمن قيَّده ابن حجر .
- ٢٠ - تذكرة الحفَّاظ وتبصرة الأيقاظ .
- ٢١ - الضُّبط والتبيين لذوي العلل والعاهاات من المحدثين، لم يكمله .
- ٢٢ - تراجم الشافعية، ناقص الأول .
- ٢٣ - العطاء المعجَّل، في تراجم الحنابلة، أوراق منه .
- ٢٤ - إرشاد السالك إلى مناقب مالك .
- ٢٥ - تعريف الغادي، ورقات في ترجمة شخص اسمه أحمد .
- ٢٦ - الإِتقان في أدوية اللثة والأسنان .
- ٢٧ - الإِتقان لأدوية اليرقان .
- ٢٨ - آداب الحمَّام وأحكامه .
- ٢٩ - تحفة الوصول إلى علم الأصول .
- ٣٠ - الرَّدُّ على من شدَّد وعسَّر في جواز الأضحية بما تيسَّر .
- ٣١ - غراسُ الآثار وثمار الأخبار ورائق الحكايات والأشعار .
- ٣٢ - الاختلاف بين رواة البخاري .
- ٣٣ - بُلغة الحثيث إلى علم الحديث .
- ٣٤ - غاية السُّؤل إلى علم الأصول .
- ٣٥ - مقبولُ المنقول من علمي الجدل والأصول .

٣٦ - محض الصّواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

٣٧ - تاريخ الصالحية .

٣٨ - بحرُ الدم في من تكلم فيه أحمد بن حنبل بمدح أو ذم .

٣٩ - مراقي الجنان بقضاء حوائج الإخوان .

وقد ذكر تلميذه ابن طولون في كتابه «شذرات الذهب» أنه ألف فيه مؤلفاً ضخماً .

بين يدي المخطوطة :

تألف مخطوطة ابن المبرد «نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر» من ست وثلاثين ورقة، كلُّ ورقة بصفحتين . في كل صفحة اثنان وعشرون سطراً، وفي السطر تسع عشرة كلمة . كتبها مؤلفها بخط يده، وهي النسخة الوحيدة في العالم، والمحفوظة بدمشق، ومنها صور منسوخة في مكتبات حديثة أخرى . وقد كتبها بخط نسخي مختلط، يناسب خط عصر المماليك في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العاشر الهجريين .

وقدّم لكتابه بمقدمة موجزة، ثم قسم كتابه إلى فصول قصيرة حول صحّة اسم قيس، وصحة نسبه، وبدء معرفته بليلى . . . ثم ساق عدداً من قصائده وقطعه الشعرية .

وقد حرص ابنُ المبرد على توثيق أخباره بالرواية والعنّة . مما اضطره إلى تكرار الأخبار بحسب الرواة والروايات، وبالتالي ذكر الشعر بحسب اختلاف رواياته .

وجاء كتابه هذا مهماً جداً؛ إذ حسم كثيراً من الشكوك حول شخصية قيس وشعره، وحول ليلى وأخبارها معه . كما أنه أفادنا كثيراً لانفراده ببعض الشعر

الصحيح أو المنسوب، ولإشارته إلى بعض الأخبار مما يعسرُ تسقُّطه في المصادر الأدبية، ولإشارات تاريخية، وتعريف ببعض الأعلام.

وعلى الرغم من كثرة الروايات، وتكرار ذكر القطع الشعرية، يأتي كتابه هذا ثقة، صحيحاً من عالم خصّ كثيراً من وقته في تمحيص الروايات، وفي غيرته على ذكر الصحيح السليم منها. ولشدة حرصه فقد اضطر إلى ذكر المنسوب إلى جانب الصحيح من الشعر. إلا أن المؤلف كان يعلق أحياناً على ركاكة الشعر، وعلى عدم صحة النسب. كما أنه كان أحياناً يختم القصيدة بشرح بعض الألفاظ، أو بذكر بعض الاختلافات في الرواية.

وقد قمنا بنسخ المخطوطة، وشرح مفرداتها الضرورية، والتعريف بأعلامها، ومقارنتها مع ما جاء في ديوان المجنون جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ورمز له بـ «د ١»، وما جاء في ديوانه جمع أبي بكر الوالبي، وهو جزء غير جامع لديوانه، ورمزنا له بـ «د ٢»، إضافة إلى تزيين الأسواق، والأغاني، ... وحاولنا في تحقيقنا أن نكون حريصين على إخراج الكتاب إخراجاً علمياً دقيقاً خدمة للباحثين والمطالعين.

ولاحظنا أن تلميذه ابن طولون اقتفى أثر أستاذه ابن المبرد في تأليف أخبار مجنون بني عامر فألف كتابه «بسط سامع المسامر»، وهو مخطوطة في الخزانة التيمورية بمصر. وإن ذكرناه في الحاشية، فاستناداً إلى مراجعة عبد الستار أحمد فرّاج الذي تيسر له الاطلاع على المخطوط.

والله من وراء القصد.

محمد التونجي

حلب في: ٢٧ محرم الحرام ١٤١٤ هـ.

١٦ تموز (يوليه) ١٩٩٣ م.

112 Mühl
Anker III
Sa 2/25

جمع کاتب حضرت لاکھ پور محمد علی صاحب عبد الہادی نقوی صاحب

250/25



10

[illegible]

الورقة الأولى من نزهة المسامر.

[illegible]

وقال فيه
 واسترق بالقر والبقاع لعلي ارا نار ليلي ويراى بعيرها
 حامد بطن الواديل ترعى سفاك من الغر العذاب مطيرها
 ابني لنا الازال ريشك ناعما ولازلت في خنرا غنر بريرها
 وله تصايد كثير يطول ذكرها وشعر في اعلا طبقات الشعر
 والفخاها واقواها وكان قنبر هذا في زمن مروان وابنه عبد الملك
 وقد ورد عنه من الاخبار واككايات ما لا يحدر ولا يوصف وغالبه
 فيه كذب تزكناه لذلك وانما ذكرنا منه ما نقلنا لا يه اكفاظ العدل
 الثقات من العلماء المعبرين وذكر الفزالي في الاضياف قال
 روى مجنون بن عامر في المنام فقيلا لما فعل الله بك فقال
 غفر لي وجعلني خجة على المحبتين
 ولما سلخ بذكر ليلي لالاخيلية وما جري لها مع توبه
 هو توبه ابن جبر بن حزر بن كعب بن حنيفة بن عمرو بن عقيل
 وهو ليلى بنت عبد الله بن الحارث بن سدا بن كعب بن
 معوية وهو الاخيل وكان من الشعراء المقدمات في الشعر
 من شعراء الاسلاف وكان توبه يهواها قال ابو بكر ابن الزبيري
 حدثني ابي ثناء الهيثم عن ابي الحسن المدائني عن زهير بن
 عن موالى العنينة ابن سعيد بن العاصي قال كنت دخلت
 مع عنينة بن سعيد اذا دخل على ابي كحاج فدخلت فدخلت
 معه وليس عنده ابي كحاج فخرجت فخرجت في ابي كحاج
 فتارة بالباب فتارة ابي كحاج فدخلت فدخلت فلما راها

الورقة الأخيرة من نزهة المسامر والمتصلة بأول أخبار ليلي الأخيلية.

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ بِالْخَيْرِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وبعدُ، فهذه نبذةٌ مِنْ أخبارِ مجنونِ بني عامرٍ الذي ضُربَتْ به الأمثالُ في
العِشْقِ، واشتُهرَ به، فهو أشهرُ المشتهرين به^(١). وضَعْتُهَا تَذْكَرَةً وَمَوْعِظَةً؛ يَتَّعِظُ بِهَا
الْمُتَّعِظُ، وَيَتَّقِظُ مِنْهَا الْيَقِظُ، وَيَتَبَصَّرُ بِهَا الْمَحِبُّ، وَيَصِيبُ مِنْهَا الْوَصِيبُ^(٢)،
وَيَسْتَحْلِيهَا الشَّاعِرُ، وَيَسْتَلْذُهَا الْمُثَابِرُ، وَيَحْتَجُّ بِهَا النِّحَاةُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ^(٣)، وَيَقْتَفِي
مِنْهَا أَصْحَابُ اللُّغَةِ رَتَبَةً سَنِيَّةً، وَيَسْتَضِيءُ بِهَا الْعُلَمَاءُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْمُلَمَّاتِ،
وَيَسْتَشْهَدُ بِهَا أَرْبَابُ الْمَعَانِي وَالْآدَابِ الْمُهِمَّاتِ. وَسَمَّيْتُه «نُزْهَةً الْمُسَامِرِ فِي ذِكْرِ
بَعْضِ^(٤) أَخْبَارِ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ». وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهُوَ
حُسْبُنَا وَنَعَمَ الْوَكِيلُ.

(١) يريد: بالعشق.

(٢) الوصب: المريض والموجع ونحيل الجسم.

(٣) على اعتبار أن المجنون من الشعراء الذين يستشهد بشعرهم، لأنه عاش قبل سنة ١٥٠ هـ.

(٤) لم يذكر «ذكر بعض» في عنوان المخطوطة.

فصل

قد اختلف العلماء بالنسب في اسمه ونسبه، أخبرنا جدِّي إجازة: أخبرنا الصَّلَاحُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا الفَخْرُ بْنُ الْبَخَارِيِّ، أخبرنا ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(١)، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ^(٢)، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ^(٣)، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ^(٤)، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ حَيُّوِيهِ^(٥)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ دَابٍ، عَنْ رِبَاحِ بْنِ حَبِيبٍ الْعَامِرِيِّ: هُوَ قَيْسُ بْنُ الْمُلَوِّحِ بْنِ مُزَاحِمٍ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ^(٦): أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْوَالِبِيُّ عَنْ بَعْضِ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: هُوَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقِيلِيِّ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: هُوَ الْأَقْرَعُ بْنُ مُعَاذٍ.

-
- (١) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، وصاحب التصانيف العديدة والمهمة. ولد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ وتوفي فيها سنة ٥٩٧ هـ.
- (٢) لعله محمد بن ناصر بن محمد، أبو الفضل السلامي. محدث العراق في عصره ومعاصر لابن الجوزي. ولد في بغداد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي فيها سنة ٥٥٠ هـ.
- (٣) هو المبارك بن عبد الجبار بن أحمد، أبو الحسن الأزدي البغدادي، المعروف بابن الطيوري. عالم بالحديث، وله مؤلفات. توفي ببغداد سنة ٥٠٠ هـ.
- (٤) هو علي بن المحسن بن علي التنوخي، أبو القاسم. قاض من علماء المعتزلة. كان ظريفاً جيد النادرة. وهو حفيد القاضي التنوخي الكبير. توفي سنة ٤٤٧ هـ.
- (٥) لم يَجِء في المِظَان «أبو عمر» بل جاء عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، أبو محمد. و «حيويه» اسم مركب من كلمة عربية هي «حيّ» وكلمة فارسية هي «ويه» وهي علامة النسبة عندهم.
- (٦) هو إسحاق بن مِرَار الشَّيْبَانِي بالولاء، أبو عمرو. لغوي أديب، سكن بغداد ومات بها سنة ٢٠٦ هـ. جمع أشعار نيّف وثمانين قبيلة من العرب.

أخبرنا جماعة من شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا المزيُّ،
 أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزي، حدَّثنا محمدُ بنُ عبد الباقي، أخبرنا
 عليُّ بنُ المُحسِّن، حدَّثنا ابنُ حَيُّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، أخبرنا أحمدُ بنُ
 حرب، أخبرني ابنُ أبي كريمة، حدَّثنا قلابَةُ العامريُّ عنِ القاسمِ بنِ سُويدِ الجَرَميِّ،
 قال: كانَ في بني عامرٍ ثلاثةٌ^(١) مجانيْن؛ معاذُ ليلَى، وهو معاذُ بنُ كُلَيْبٍ أحدُ بني
 عامرِ بنِ عُبيدٍ، وقيسُ بنُ مُعاذٍ، ومَهدي بنُ الملوِّحِ الجعديُّ. قلت: الصوابُ أنه
 قيسُ بنُ الملوِّحِ. والله أعلم.

فصل

فأمَّا ليلَى فاختلَفَ في نسبِها؛ فقال بعضهم: ليلَى بنتُ مَهدي. وقال بعضهم:
 ليلَى بنتُ وَرْدٍ، من بني ربيعة. وفي كنيثها قولان؛ أحدهما: أمُّ مالك، وكذلك كناها
 المجنونُ في شعره، وهو الصوابُ. والثاني: أمُّ الخليل. قلتُ: وفي بعضِ شعرِ
 المجنونِ أمُّ عمرو^(٢)، على ما يأتي. وهي من بني عامرٍ، ولهذا يقال لها: ليلَى
 العامرية.

فصل

«في سياق بداية معرفة المجنون بليلى»

وقد اختلفوا في ذلك ونحن نذكره: أخبرنا ابنُ مُقْبِلٍ إجازةً، كتبَ إلينا بها من
 حلب، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عمر، أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ،
 أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمدِ البُخاريِّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريُّ،

(١) وفي الأصل: ثلاث.

(٢) إما أنه اضطر إلى ذلك، أو جعل هذه الكنية رمزاً لها على عادة العرب.

أخبرنا ابنُ حَيُّوِيهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ دَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقَالُ لَهُ رَبَاحُ بْنُ حُبَيْبٍ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي عَامِرٍ جَارِيَةٌ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، لَهَا عَقْلٌ وَأَدَبٌ، يَقَالُ لَهَا لَيْلَى بِنْتُ مَهْدِيٍّ، فَبَلَغَ الْمَجْنُونَ خَبْرَهَا، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمَالِ وَالْعَقْلِ، وَكَانَ صَبَاً^(١) بِمَحَادَثَةِ النِّسَاءِ، فَعَمِدَ إِلَى أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، فَلَبَسَهَا وَتَهَيَّأَ. فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهَا، وَتَحَدَّثَ بَيْنَ يَدَيْهَا، أَعْجَبَتْهُ، وَوَقَعَتْ بِقَلْبِهِ، فَظَلَّ يَوْمَهُ ذَلِكَ يَحْدُثُهَا حَتَّى أَمْسَى^(٢)، فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، فَبَاتَ بِأُطُولِ لَيْلَةٍ^(٣). حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ مَضَى إِلَيْهَا، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا حَتَّى أَمْسَى. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ، فَبَاتَ بِأُطُولَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْأُولَى. وَجِهْدَ أَنْ يُغْمَضَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٤):

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ /^(٥)
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ ٢ /

وَأَدَامَ زِيَارَتَهَا، وَتَرَكَ إِثْيَانَ كُلِّ مَنْ كَانَ يَأْتِيهِ. فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِثْلُ الَّذِي وَقَعَ فِي قَلْبِهِ لَهَا. فَجَاءَ يَوْمًا يَحْدُثُهَا، فَجَعَلَتْ تُعْرَضُ عَنْهُ^(٦)، وَتُقْبَلُ عَلَى غَيْرِهِ؛ تَرِيدُ تَمْتَحِنُهُ، وَتَعْلَمُ مَا لَهَا فِي قَلْبِهِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَجَزِعَ. فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ، [مِنَ الْوَافِرِ]:

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ^(٧)

(١) الصب: ذو الولع الشديد.

(٢) حتى أمسى: حتى أتى عليه المساء.

(٣) ليل العاشق طويل لأنه لا يغفو فيه.

(٤) مطلع من قطعة في الديوان ص ١٨٥.

(٥) هزتني إليك المضاجع: دفعني الفراش إلى خيالك والشوق إليك.

(٦) تعرض عنه: تهمله وتتغافله.

(٧) البيت المذكور مع بيت آخر في المطبوعتين: د ص ٢٣٩، ود ص ٤ والبيت الثاني هو:

تَخْبُرُنَا الْعَيُونُ بِمَا أَرَدْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَّ هَوَى دَفِينٌ

فُسِّرِي عنه، فقالت: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَحِنَكَ، والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك، وأنا مُعْطِيَةُ الله عَهْدًا إِنَّ أَنَا جَالِسْتُ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا رَجُلًا سِوَاكَ حَتَّى أَذُوقَ الْمَوْتَ، إِلَّا أَنْ أَكْرَهُ عَلَى ذَلِكَ. فَانصَرَفَ وَهُوَ أَسْرُ النَّاسِ، فَأَنْشَأَ [من الطويل]:

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلٌ^(١)
وَلَا أَحَدٌ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصِيَّتِي وَلَا وَارِثٌ^(٢) إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ
فَمَحَا حُبُّهَا حَبَّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حَلٌّ مِنْ قَبْلُ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَدْ ذَكَرْنَا فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ قَوْلَهُ: «هَزَّنْتَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ» وَمَا رُوي لَنَا إِلَّا بِالزَّايِ، وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يَذْكُرُهُ إِلَّا كَذَلِكَ. ثُمَّ رَأَيْنَا أَبَا الْفَتْحِ ابْنَ جَنِّي^(٣) قَدْ ذَكَرَهُ بِالرَّاءِ، فَقَالَ: «هَرَّتَنِي^(٤) إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ»، قَالَ: وَالزَّايِ تَصْحِيفٌ عِنْدَهُمْ. قَالَ: وَيُقَالُ: هَرَّ الشَّيْءُ يَهْرُهُ، وَيَهْرُهُ؛ إِذَا أَكْرَهَهُ. فَمَعْنَى هَرَّتَنِي: كَرِهَتَنِي، فَنِيَتْ بِي. وَقَوْلُهُ: «وَالْهَمَّ» مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ. وَقَوْلُهُ: «بِمَضَلَّةٍ»؛ الْمَضَلَّةُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَضِلُّ الْإِنْسَانُ فِيهِ الطَّرِيقَ. وَقَوْلُهُ: «مَحَا حُبُّهَا» مِنَ الْمَحْيِ، وَهُوَ الْإِزَالَةُ. وَ«حُبُّهَا» مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ. وَ«حَبَّ» الثَّانِي مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ. وَ«الْأَلَى»: جَمْعُ الْأَوَّلِ^(٥). وَقَوْلُهُ: «مِنْ قَبْلُ» مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لَا يَتَغَيَّرُ بِالْعَامِلِ، لِأَنَّهُ لَوْ تَغَيَّرَ لَكَانَ مَجْرُورًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٦).

(١) القطعة غير مذكورة في د ٢. وهي في د١ زيادة بيت، ص ٢١٦.

(٢) في د١: صاحب.

(٣) هو عثمان بن جني أبو الفتح. من أئمة الأدب واللغة. وهو صاحب «الخصائص» وغيره من كتب اللغة. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ.

(٤) هرتني: كرهتني.

(٥) ليس في كتب اللغة أن مفرد «الألى» هو «الأول»، بل يجعلون مفردها «الذي».

(٦) الآية: ٤/الروم: ٣٠.

وفي بداية معرفتهما قول آخر؛ أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ البخاريّ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريّ، قال ابنُ الجوزيّ، وحدثنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرنا عليُّ بنُ المحسّن، قال: أخبرنا أبو عمرَ بنُ حيّويه، حدّثنا محمدُ بنُ خلفٍ قال: قال العُمريُّ عن لقيطِ بنِ بكيرٍ المحاربيّ^(١): إنّ المجنونَ علِقَ ليلَى علاقةً الصّبيّ. وذلك أنّهما كانا صغيرين يرعيان أغناماً لقومهما، فعلق كلّ واحدٍ منهما صاحبه. إلا أنّ المجنونَ كان أكبرَ منها، فلم يزالا على ذلك حتى كبرا، فلما علّما بأمريهما حُجبت ليلَى عنه، فزال عقله، وفي ذلك يقول [من الطويل]^(٢):

تعلّقتُ ليلَى وهى ذاتُ ذُؤابةٍ^(٣) ولم يبدُ للأترابِ من ثديها حَجْمُ
صغيرينِ نرعى البهْمَ يا ليتَ أنّا إلى اليومِ لم نكبُرْ ولم تكبُرِ البهْمُ^(٤)
قوله: «تعلّقتُ»، بالتشديد. و «الذُؤابة»: ذؤابةُ الشَّعر، و «الأترابُ»: الثديّ، و «الْبَهْمُ» - بفتح الباء - صغار المعزى، الواحدة بهمة، وأما البهْمُ فالسُّود. وأما قوله عليه السلام: «رعاء البهْم»^(٥) فروي بالوجهين.

وقال أبو بكرٍ الأردستانيّ^(٦)، أخبرنا أبو عبدِ الرحمن السُّلمي، حدثنا أحمدُ بنُ

(١) هو لقيط بن بكير بن النضر، من بني محارب. راوية من العلماء بالأدب والأخبار، وهو من أهل الكوفة، توفي سنة ١٩٠ هـ. وله كتب منها «النساء» و «السمر» وغيرهما.

(٢) البيتان في ١٤ ص ٢٣٨، و ٢ ص ٤.

(٣) وفي المطبوع: غرّ صغيرة. الذؤابة: الشعر المصفور من شعر الرأس.

(٤) البهْم (وبفتح الهاء): أولاد البقر والماعز والضأن، مفردها البهمة.

(٥) تمام الحديث: «وترى الحفّاة العُراة رعاء الإبل والبهْم» (النهاية في غريب الحديث: ١/١٦٨). وجاءت رواية الضم، بضم الباء والهاء، جميعاً، نعتاً للرعاء وهم السود.

(٦) نسبة إلى «أردستان» وهي بلدة قريبة من إصفهان على طرف البرية. وتروى بكسر الدال (اللباب في تهذيب الأنساب: ١/٤١).

سعيد، حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عياش الترقفي^(١)، حدثنا عبد الله بن عمرو، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا أبو غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي، قال: بينما ابن أبي مليكة يؤذن إذ سمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل^(٢)، ويقول:

صغيرين نرعى البهائم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهائم
قال: فأسرع الأذان، وأراد أن يقول: حي على الصلاة، فقال: حي على البهائم، حتى سمعه أهل مكة، فجاء يعتذر إليهم.

وفي بداية معرفتهما قول آخر؛ أخبرنا ابن الشريفة إجازة، أخبرنا ابن البالسي. كذلك أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد، أخبرنا ابن البخاري أخبرنا ابن الجوزي، أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، / أخبرنا أبو القاسم التنوخي، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا محمد بن خلف، حدثنا عبد الله بن عمر، وحدثني يحيى بن أبي جابر، حدثني ربيعة بن عبد الحميد، قال: كان المجنون من ولد أبي بكر بن كلاب، فأتى عليه عصر من الدهر لا يعرف ليل، ثم عشقها، فخطبها، فلم يزوجه، فاشتد حاله، وزاد ما كان يجده، وفشا أمره في الناس، فلقيه ابن عم له، فقال: يا أخي اتق الله في نفسك، فإن هذا الذي أنت فيه من عمل الشيطان، فازجره عنك، فأنشأ يقول [من البسيط]^(٣):

يا حبذا عمل الشيطان من عمل إن كان من عمل الشيطان حبيها^(٤)

(١) الترقفي: نسبة إلى «ترقف». يقول ابن الأثير: ظني أنها من أعمال واسط (الباب: ٢١٢/١).

(٢) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، ويبدو أن داره ظلت بعده.

(٣) البيتان غير مذكورين في ٢٠، وهما في د ١ ص ٢٩٠، والخبر كله مذكور في «بسط سامع المسامر: ١٧٣».

(٤) حبيها: حبي لها.

مَنِيَّتُهَا النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا وَأَحْدَثَتْ خُلْفًا مِمَّا أَمْنِيَّتُهَا^(١)

وقد ذكر بعضهم أَنَّ قيساً خرجَ قبلَ عشقه ليلئ، فمرَّ بامرأةٍ من بني عَقِيلِ^(٢)، وكانت امرأةً عاقلةً، وكان بناتُ الحيِّ يجلسنَ عندها ويتحدثنَ ويُشِدْنَ الأشعارَ، فلما رأت قيساً دَعَتْهُ إِلَى التزولِ عندها، فنزلَ قيسٌ عندهنَّ، وتحدَّثَ معهنَّ، وأنشدَهُنَّ، وقد عَجِبْنَ من فصاحتهِ، وإذا ليلئُ بنهُ مالكٍ قد أقبلتْ، فلما رآها قيسٌ فُتِنَ بها. فلمَّا رآته تلك المرأةُ كذلك قالت: ما بالكَ يا قيسُ قد ضلَّ عقلُكَ؟ فقال: مَنْ رأى مثلَ هذهِ الصُّورةِ كيفَ لا يضلُّ عقلُه؟ فسألتُ تلك المرأةَ ليلئ أن تجلسَ معهنَّ، ففعلتْ. فأنحرفَ قيسٌ، وباتَ بأطولِ ليلةٍ. فلما أصبحَ مضى وجلسَ إليهنَّ، ثم جاءَ فتئى من حيِّ بليِّ، فأقبلتْ عليه ليلئ، وتركتُ قيساً، وكادتْ نفسُه تذهبُ. فلما مضى أنشدَ قيسٌ [من الطويل]:

أَعْقِرُ مِنْ أَجْلِ لَكْرِيْمَةٍ ^(٣) نَاقَتِي	وَوَضَلِي مَقْرُونٌ ^(٤) بِوَصْلِ مُنَازِلِ؟
إِذَا جَاءَ قَعَقَعْنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ	إِذَا جِئْتُ أَرْجُو ^(٥) صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاخِلِ
وَلَمْ تُغْنِ عَنِّي بُرْدَتِي وَتَجْمُلِي	وَقَوْمِي وَنَسْلِي مِنْ كَرَامِ أَفَاضِلِ
إِذَا مَا اتَّفَقْنَا فِي الْحَدِيثِ فَضَلَّتْهُ	وَإِنْ رَامَ وَضَلَا كَانَ أَكْرَمَ وَاصِلِ ^(٦)
وَإِنِّي مِنْ إِغْرَاضِهَا مَتَأَلَّمٌ	قَلِيلُ الشَّرَا وَالصَّدُّ لَا شَكَّ قَاتِلِي

(١) الخلف: خلاف المفروض.

(٢) يقال لها كريمة، وهي التي ذكرها في البيت الأول من القطعة القادمة.

(٣) القطعة المذكورة في ١ ص ٢٢٩ مع زيادة بيتين، وغير مذكورة في الديوان ٢٥. وفي الديوان: من جرَّاً كريمة. وكان قد أمر عبده أن ينحر ناقته لهن. منازل: اسم الفتى الذي أقبلت عليه ليلئ.

(٤) وفي الديوان: مفروش، أي مبسوط ومهياً.

(٥) وفي الديوان: أرضى.

(٦) رواية الديوان للبيت أفضل، وهي:

مَتَى مَا اتَّضَلْنَا بِالسَّهَامِ نَضَلَّتْهُ وَإِنْ نَزِمَ رَشَقاً عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي

فلما قال ذلك قالت [من الوافر]:

كَلَانَا مُظْهَرٌ لِلنَّاسِ بُغْضاً
وَنَدْفَعُ بِالتَّجْمُلِ ضِغْنَ قَوْمٍ^(١)
وَنُظْهَرُ جَفْوَةً مِنْ غَيْرِ حَقْدٍ
فَطَبَّ نَفْساً بِذَاكَ وَقَرَّ عَيْنَا^(٢)

وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْكَ هَوًى دَفِينٌ
وَحُبُّكَ فِي فُؤَادِي مَا يَبِينُ^(٣)
فَإِنَّ هَوَاكَ فِي قَلْبِي مَصُونٌ

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فَرَحَ وَرَجَعَتْ نَفْسُهُ . فلم يَزَلْ مَعَهُنَّ حَتَّى أَمْسَى ، ثم ذَهَبَ ،
فَبَاتَ بِأَطْوَلِ لَيْلَةٍ . وَجَهَدَ أَنْ يَنَامَ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [من الطويل]^(٤) :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا
أَقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى
لَقَدْ ثَبَّتْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَحَبَّةً
وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعَ الْعَثْبِ لَاشْتَفَى
وَأَنْتِ الَّتِي صَيَّرْتَ جَسْمِي زَجَاجَةً
أَتَطْمَعُ مِنْ لَيْلَى بِوَصْلٍ؟ وَإِنَّمَا

لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
كَمَا ثَبَّتْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
فُؤَادِي ، وَلَكِنْ لِلْعَتَابِ مَوَاضِعُ
تَنِمُّ عَلَى مَا تَحْتَوِيهِ الْأَضَالِعُ^(٥)
تُضْرِبُ أَرْقَابَ^(٦) الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا ، فَوَجَدَهَا مَعَ أُمَّهَا ، فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَكَلِّمَهَا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [من
الطويل]:

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ
وَلَا صَاحِبُ أَشْكُو إِلَيْهِ بَلِيَّتِي

مَنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
وَلَا وَارِثٌ إِلَّا الْمَطِيَّةُ وَالرَّحْلُ

(١) الضغن: الحقد.

(٢) ما يبين: ما يظهر.

(٣) قرت عينه: بردت سروراً وجف دمعها.

(٤) القطعة مذكورة في د ١ ص ١٨٥ ، وغير مذكورة في د ٢ .

(٥) تنم على: تكشف عن.

(٦) وفي الديوان: أعناق.

محا حبُّها حبَّ الألى كُنَّ قبلها وحلَّت مكاناً لم يكن حلَّ من قبلُ
فحبِّي لها حبٌّ تمكَّن في الحشا فما إن أرى حبّاً يكونُ له مثلُ
فرجعَ وفي نفسه أشدُّ من ذلك . ثم استمرَّ به الحالُ من ذكرها .

فصل /

«في تزايدِ أمره وقلةِ صبره وكثرةِ ذكره»

٤ /

قال أبو عبيدة: كان المجنونُ يجلسُ في نادي قومهِ وهم يتحدثون، فيقبلُ عليه بعضُ القومِ، فيحدثه وهو باهتٌ ينظرُ إليه ولا يفهمُ ما يحدثه به، ثم يثوبُ عقله، فيسألُ عن الحديثِ فلا يعرفه. فحدثه مرةً بعضُ أهلهِ بحديثٍ، ثم سألهُ عنه في غدٍ فلم يعرفه، فقال: إنَّكَ لمجنونٌ، فقال [من البسيط] ^(١):

إني لأجلسُ في الناديِ أحدثهم فأستفيقُ وقد غالشي الغولُ ^(٢)
يُهوِي بقلبي حديثُ النَّفسِ نحوكم حتى يقولَ جليسي: أنتَ مجنونُ!

كذا ذكره ابنُ الجوزي وغيره: «أنت مجنون»، وذكرَ غيرهم: «مخبول» ^(٣). قال أبو عبيدة: فتزايد الأمرُ به حتى فقدَ عقله، وكان لا يقرُّ في موضعٍ ولا يؤويه رَحْلٌ، ولا يعلوه ثوبٌ إلا مزقه. وصارَ لا يفهمُ شيئاً مما يُكلَّمُ به، إلا أن تُذكرَ له ليلى، فإذا ذكرتُ أتى بالباديةِ ورجعَ عقله.

وذكرَ مَنْ لا يوثقُ به أن قيساً ذهبَ إلى ليلى، وقد شعروا ببعضِ أمره، فرأته ليلى ولم تقدِرْ على القيامِ إليه، فبكتُ فأنشأ يقول [من الطويل] ^(٤):

أيا ليلَ بگي لي بعينكِ رحمةً من الوجدِ ممّا تعلمينَ وأعلمُ

(١) البيتان في د ١ ص ٢٢٤ مع إضافة بيتين. وغير المذكورين في د ١.

(٢) الغول: المهلكة والداهية.

(٣) وهي رواية الديوان، وهي أصوب.

(٤) غير مذكورة في د ٢، وفي د ١ ص: ٢٤٢.

أليس عجيباً أن نكون ببلدة
لئن كان ما ألقى من الحب أنني
لعلك أن ترثي لصبٍ مُتيم
بكي لي يا ليلي الضمير وإنه

كلانا بها يشقى ولا نتكلم؟
به كلف جَم الصَّباة مُغرَم^(١)
فمثلك يا ليلي يرق ويرحم
ليكي بما يلقي الفؤاد ويعلم

فلما اشتهر أمره حُجبت، ولام قيس أهله على ذلك، فصبر عن زيارتها أياماً،
ثم سار إليها وهو يُنشد [من الطويل]^(٢):

ألا أيُّها القلب اللجوج المعذل
أفقد أفاد العاشقون من الهوى
وقد زعمت ليلي بأني سلوتها^(٥)
فقلت لها: يا ليل والله إنني
هبي أنني أذنبت ذنباً جهلتُهُ
فقد تبت من ذنبي إليك فما أقبلي
عفا الله عما قد مضى لسبيله
فإن شئت هاكي نازعيني حكومةً
وإن كان هذا الهجر هجر تدل
أعلل منك النفس بالوعد والمنى

أفقد عن طلاب البيض إن كنت تعقل^(٣)
وأنت بليلى هائم القلب متبل^(٤)
وأن سواها حُبُّه لي مكمل
لأوفي بعهدي في الجميل وأفضل
ولم آتِه عمداً وذو الجهل يجهل
ومثلي إذا ما تاب مثلك يقبل
فها أنا من ذنبي لكم اتنصل^(٦)
وإن شئت قلنا: إن حكمك أفضل^(٧)
فقد زادني يا ليل هذا التدلل
فهل لي بيأس منك ليلي أعلل؟^(٨)

(١) الجَم: الكثير من كل شيء. الصباة: الشوق ورقة الهوى والولع الشديد.

(٢) الأبيات مذكورة في د: ص: ٢١٨، وهي في د٢ برواية فيها خلاف ص ٤٨.

(٣) الطلاب: المطالبة. البيض: النساء الأصيلات.

(٤) المتبل: الذي أسقمه الحب وذهب بلبه.

(٥) سلوتها: نسيتها.

(٦) اتنصل: أخرج.

(٧) وفي رواية: أعدل.

(٨) ليلي: منادى.

أهيمُ بكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ جنوناً وجِسمي بالسَّقام مُوَكَّلُ
ثم سارَ حتى جاءَ منزلَهُم، فلم يجدَهُم، فجعلَ يقبِّلُ الأرضَ ويقول [من
الوافر] ^(١):

أَبُوسُ تُرَابَ رَجْلِكَ يَا لَوَيْلي ^(٢) ولولا ذاكَ لم أدعى ^(٣) مُصَابَا
وما بَوسُ التُّرَابِ لِحَبِّ أَرْضٍ ولكن حُبُّ مَنْ وطىءَ التُّرَابَا
ثم صوَّرَ صورةً في الترابِ، وجعلَ يعاتبُها ويقول [من الوافر] ^(٤):

أصوَّرُ صورةً في التُّرْبِ منها وأبكى، إنَّ قلبي في عَذَابِ
وأشكو هجرَها منها إليها شكَايةً مُدْنَفٍ عَظِمِ المُصَابِ ^(٥)
وأشكو ما لقيتُ وكلَّ وَجِدٍ غراماً بالشَّكَايةِ للتُّرَابِ

فصل

«في ذكرِ عزمِهِم على تزويجِهِ بغيرِها

لعلَّ يذهبَ طيرُهُ عن طيرِها»:

أخبرنا أسعدُ بنُ منجاءٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ البالسيِّ كذلك، أخبرنا المزيُّ،
أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الباقي، أخبرنا عليُّ
ابنُ المحسِّن، أخبرنا ابنُ حيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلف، قال: روى رباحُ بنُ حبيب
عن رجلٍ من بني عامرٍ، قال: لما كثر ذكرُ المجنون / لليلي، واشتُهر أمرُهُ، اجتمع / ٥

(١) البيتان مع آخرين في ١٥ ص: ٨٢.

(٢) أبوس: أقبل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسیدن» أي التقبيل.

(٣) أو في الديوان: لا أدعى، وهي أفضل من إشباع الألف على رواية المخطوطة.

(٤) غير مذكورين في ٢٥، وهما في ١٥ ص: ٧٣.

(٥) المدنف: الذي ثقل به المرض.

إلى أبيه أهله - وكان سيّداً - فقالوا له : زوّج قيساً ، فإنه سيكفّ عن ذكر ليلى وينساها .
فعرض عليه أبوه التزويج فأبى ، وقال : لا حاجة بي إلى ذلك . وأتى ليلى بعض فتيان
الحيّ ممن كان يحسّد قيساً ويُعاديهِ ، فأخبرها أنه عزم على أن يتزوّج . وجاء المجنون
كما كان يجيء ، فحجّبته ولم تظهر له ، فرجع وهو يقول [من الطويل] ^(١) :

فوالله ما أدري علام هَجَرْتَنِي	وأَيّ أموري فيك يا ليلَ أركبُ؟
أَقَطَعُ حبلَ الوصلِ فـالموتُ دونهُ	أَمْ أَشْرَبُ رَنْقاً ^(٢) منكم ليس يشربُ؟
أَمْ أَهْرُبُ حتّى لا أرى لي مُجاوراً	أَمْ أَفْعَلُ ماذا؟ أَمْ أبوح فأغلبُ؟
فوالله ما أدري وإني لدائبٌ	أُفَكِّرُ ما جُرّمي إليها ^(٣) فأعجبُ

قال : فبلغها قوله ، فأنشأت تقول : صدق والله قيسٌ حين يقول [من
الطويل] ^(٤) :

وَمَنْ يُطْعِ الواشينَ لا يتركوا له صديقاً وإن كان الحبيبَ المقرّباً
وذكر بعضهم أنه قال له : أنا أزوّجك أشرف منها وأحسن فبكى ، وأنشأ يقول
[من الطويل] ^(٥) :

لِليلى على قلبي من الحبِّ حاجزٌ	مُقيّمٌ ، ولكنَّ الفراقَ عظيمٌ
فواحدةٌ تبكي من الهجرِ والقلّى	وأخرى لها شجوّ بها وتهيم ^(٦)
ويُنْهَضُني من حبِّ ليلى نواهضٌ	لهنَّ حريقٌ في الفؤادِ مُقيمٌ
إلى الله أشكو فقد ليلى كما شكّا	إلى الله فقد الوالدين يتيّمٌ

(١) الأبيات مذكورة في ١٤ ص : ٤٥ ، وفي ٢٤ ص : ١٠٠ .

(٢) وفي د : كأساً . الرنق : الكدر .

(٣) وفي الديوان : ما ذنبي إليك .

(٤) في ١٤ ص : ٨٣ .

(٥) هي في ٢٤ ص : ٩٦ ، ود ١٤ ص ٢٤٥ ، و ٢٤٤ مع اختلاف .

(٦) القلى : البغضاء . الشجو . الحزن .

يَتِيْمٌ جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ فَعَظُمَتْهُ ضَعِيفٌ وَعَهْدُ الْوَالِدَيْنِ قَدِيمٌ
وَأَنَّ زَمَانًا فَرَّقَ الْهَجَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا لَيْلَىٰ فَذَاكَ ذَمِيمٌ

فصل

«في ذكر خروجهم به إلى مكة ليذهب بكلفه، ويقلّ ولهه فازداد

وما وقع له من الاتفاق في ذلك النّاد»:

أخبرتني فاطمة بنتُ الحرّستاني^(١) إجازةً، أخبرنا أحمدُ بنُ عليّ المُرداويّ،
كذلك أخبرنا أبو محمد بنُ المحبّ، أخبرنا الفخر بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيّ،
أخبرنا محمد بنُ أبي منصور، أخبرنا أحمد بنُ محمد البخاريّ، أخبرنا الحسن بنُ
عليّ الجوهريّ، أخبرنا ابنُ حيّويه، حدّثنا محمد بنُ خلف قال: قال أبو عمرو
الشَّيبانيّ: لما ظهر من المجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلي به، اجتمعوا إلى أبيه،
وقالوا له: يا هذا! قد ترى ما ابتلي به ابنك، فلو خرجت به إلى مكة، فعاد^(٢) بيت
الله، وزار قبر النبي ﷺ - ودعا الله عزّ وجلّ رجونا أن يرجع عقله ويُعافيه الله. فخرج
أبوه حتى أتى مكة، فجعل يطوفُ به، ويدعو الله له بالعافية، وهو يقول [من
الطويل]^(٣):

دَعَا الْمُحَرِّمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ وَهَنًا أَنْ^(٤) تُمَحِّيَ ذُنُوبُهَا
وَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ^(٥) أَوَّلُ سُؤْلَتِي لِنَفْسِي لَيْلَىٰ ثُمَّ أَنْتَ حَسْبُهَا
فَإِنْ أُعْطِيَ لَيْلَىٰ فِي حَيَاتِي لَا يَتُّبَ إِلَى اللَّهِ خَلْقُ تَوْبَةٍ لَا أَتُوبُهَا

(١) الحرستاني: نسبة إلى حرستا؛ قرية في دمشق على طريق الداخل إليها من حمص.

(٢) عاذ به: لجأ إليه.

(٣) غير مذكورة في د٢، وهي في د١ ص: ٦٧ ثمانية أبيات.

(٤) وفي الديوان: شعناً كي. الوهن: الضعف.

(٥) وفي الديوان: وناديت يا رحمن.

حتى إذا كان بمنى نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلى! فخرّ قيسٌ مَغْشِيًا عليه، واجتمعَ الناسُ حوله، ونَضَحُوا على وجهه الماءَ، وأبوه يبكي عند رأسه. ثم أفاق وهو يقولُ [من الطويل] ^(١):

وداعٍ دَعَا إذ نحنُ بالخَيْفِ من مَنَى ^(٢) فهَيَّجَ أحزانَ الفُؤَادِ وما يَدْرِي
دَعَا باسمِ ليلَى غيرَها فكأنَّما أطارَ بليلى طائراً كانَ في قلبي ^(٣)
قلت: هذا مما استشهد به النحاة وغيرهم.

وبه إلى ابنِ الجوزيِّ أخبرتُ شَهِدَةً، حدَّثنا جعفرُ بنُ أحمدَ، حدَّثنا أبر محمدِ الجوهريُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ العباسِ، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، ذكر محمدُ بنُ حبيبٍ عن هشامِ بنِ محمدٍ الكلبيِّ، وغيثُ الباهلي وأبي عمرو الشَّيبانيُّ عن ابنِ دابٍ، عن رباحٍ، حدَّثني بعضُ المشايخِ، قال: خرجتُ حاجًّا، حتى إذا كنتُ بمنى إذا جماعةٌ على جبلٍ من تلك الجبالِ، فصعدتُ إليهم، فإذا معهم فتى أبيضُ حسنُ الوجه، وقد علاهُ الصَّفارُ، وبدنُهُ ناحِلٌ، وهم يُمَسِّكونه، قال: فسألتُهُم عنه، فقالوا: هذا قيسٌ الذي يقالُ له: «المجنون»، خرَجَ به أبوه لِمَا بُلِيَ به، يستجيرُ له ببيتِ الله الحرامِ، وقبرِ محمدٍ عليه السلام، فلعلَّ الله أن يعافِيَهُ، قال: فقلتُ لهم: فما لَكم تُمسِّكونه؟ قالوا: نخافُ أن يَجْنِيَ على نفسه جنايةً تُتْلَفُهُ. قال: وهو يقولُ: دَعُونِي أَتَنَسَّم صَبَا نَجْدٍ ^(٤). فقالَ لي بعضهم: ليس يعرفُك، فلو شئتَ دنوتَ منه فأخبرتَهُ أنك قدمتَ من نَجْدٍ فأخبرتَهُ عنها. قلتُ: نعم أفعلُ. فدنوتُ / منه، فقالوا له: يا قيسُ! هذا رجلٌ قدَمَ من نَجْدٍ، قال: فتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ^(٥)، حتى ظننتُ أن كبدَه قد تصدَّعت. ثم جعلَ

(١) في د ٢ ص: ٦، وفي دا ص: ١٦٢.

(٢) الخيف: ما انحدر من غِلظِ الجبلِ وارتفع عن مسيلِ الماءِ، ومنه سمي مسجد الخيف من منى.

(٣) وفي الديوان: صدري.

(٤) ريح الصبا: ريح تأتي من جهة الشرق، تهب من جهة نجد.

(٥) تنفس الصعداء: تنفس تنفس الصاعدين الجبل.

يسألني عن موضع موضع ووادٍ وادٍ، وأنا أخبره وهو يبكي، ثم أنشأ يقول [من الطويل] ^(١):

ألا حبّذا نجدٌ وطيبُ ثرابه ^(٢) وأرواحه إن كان نجدٌ على العهدِ
ألا ليت شعري عن عوارضتي قنًا ^(٣) بطول اللّياي ^(٤) هل تغيّرتا بعدي؟
وعن جارتينا بالبّتل ^(٥) إلى الحمى وعن أغلويّات ^(٦) الرّياح إذا جرّث
وعن أقحوان ^(٧) الرّمل ما هو صانع إذا هو أثرى ليله بشرى جعد

قوله: «وأرواحه»: جمع ريح، فإنها تُجمعُ على رياح وأرواح، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾ ^(٨). وقال أبو يزيد بن حارثة فيه حين سبي [من الطويل]:

وإن هبّت الأرواحُ هيّجنَ ذكره فيا طولَ أحراني عليه ويا وجل ^(٩)
و «عوارضتي قنًا»: موضعان، و «البّتل»: موضع، و «أغلويّات»، ورُوي:
«عُلويّات»: الرياح العالية، و «الخزامى» على وزن «سُلامى»: نبت له رائحة طيبة،
و «الأقحوان» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة، على وزن «أرجوان»

(١) القطعة المذكورة في د ٢ ص: ١٠، ود ١ ص ١١٣.

(٢) في الديوان: ترابها. . وأرواحها.

(٣) عوارض وقنا: جبال.

(٤) في الديوان: لطول التناي.

(٥) البّتل: جبل بنجد. وروي: «بالثّيل» و «بالثّقل».

(٦) وفي الديوان: عُلويّات، وهي ما فوق أرض نجد إلى تهامة، أو هي الرياح العالية. الخزامى: زهر من فصيلة الزنبقيات.

(٧) وفي د ٢: أقحوان، وفي د ١ رواية البيت مختلفة. الثرى الجعد: الندى. الأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره مفلّجة صغيرة يشبهون بها الأسنان وهو ما نسميه بالبابونج.

(٨) الآية: ٥٧ / الأعراف: ٧.

(٩) كذا! ولعله وجل أي خائف.

نبت له نورٌ أبيضٌ وأصفر.

وأنشد بعضهم للمجنون [من الوافر]^(١):

إذا الحُجَّاجُ لم يَقِفُوا بليلى فلستُ أرى لحجَّهم تَمَاماً
تمامُ الحجِّ أنْ تَقِفَ المَطَايا على ليلى وتُقْرِئَهَا السَّلاماً^(٢)

فصل

«في ذكرِ منعه من مُحادثتها والاجتماعِ بها»

أخبرنا الشهابُ بنُ هلالٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا والدي، أخبرنا شيخ الإسلام ابنُ أبي عُمر، أخبرنا ابنُ الجوزيَّ إجازةً، أخبرنا ابنُ أبي منصور، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرنا عليُّ بنُ المحسِّن، أخبرنا ابنُ حَيَّويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ خَلْفٍ قال: قالَ مُحَمَّدُ بنُ زِيَادِ بنِ الأعرابيِّ: لما تَشَبَّبَ المَجْنُونُ بليلى، وشهر بحبِّها، اجتمعَ إليه أهلُها، فمنعوه من مُحادثتها وزيارتها، وتهدَّدوه، ووَعَدوه بالقتلِ. وكانَ يأتي امرأةً، فتعرِّفُ له خبرَها، فنهوا تلكَ المرأةَ عن ذلك، فكانَ يأتي غَفَلاتِ الحيِّ في الليلِ. فلما كثرَ ذلك خرجَ أبو ليلى ومعه نفرٌ من قومه إلى مروانَ بنِ الحكم^(٣) يشكو إليه ما يَنالُهُم من قيسِ بنِ الملوِّح، وسألوهُ الكتابَ إلى عاملِهِ عليهم بمنعه من كلامِ ليلى. فكتبَ لهم مروانُ كتاباً إلى عاملِهِ يأمرُهُ أنْ يُحضِرَ قيساً، ويتقدَّمَ إليه في تركِ زيارةِ ليلى، فإنْ أصابه أهلُها عندهم فقد أهدَرَ دمه.

فلما وردَ الكتابُ على عاملِهِ بعثَ إلى قيسٍ وأبيه وأهلِ بيته، فجمعَهُم، وقرأَ

(١) البيتان غير مذكورين في ٢د، ومذكوران في ١د ص: ٢٥٧.

(٢) تقري السلام: تبلغه السلام.

(٣) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو الخليفة عبد الملك كما أنه كان خليفة، وإليه ينسب بنو مروان. كان من خاصة عثمان ولعله سبب كبير في الفتنة.

عليه الكتاب الذي من مروان، وقال لقيس: اتق الله في نفسك لا يذهب دمك هذراً.
فانصرف قيس وهو يقول [من الطويل] (١):

ألا حُجِبَتْ ليلي وآلى أميرها عليّ يميناً جاهداً (٢) لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم (٣) أبي وأبوها خُشِنَتْ لي صدورها
على غير شيء غير أنني أحبها وأن فؤادي عند ليلي أسيرها

فلما يس منها، وعلم أن لا سبيل إليها صار شبيهاً بالتائه العقل، وأحب الخلوة، وحدث النفس. وتزايد الأمر به حتى ذهب عقله، ولعب بالحصي والتراب. ولم يكن يعرف شيئاً إلا ذكرها، وقول الشعر فيها. وبلغها ما صار إليه قيس، فجزعت أيضاً لفراقه، وضنت ضناً شديداً.

قوله: «وآلى»: من الإيلاء، وهو الحلف. وقد ذكر بعضهم ذلك بأطول من هذا بالفاظٍ ركيكة. وفي الشعر زيادة، وهي [من الطويل] (٤):

لقد حجبوا ليلي وآلى أميرها عليّ يميناً برّة لا أزورها
فكيف وقلبي في هواها مُوَكَّلٌ وقد فاض من أجفان عيني غزيرها؟
وفيها جفاني كل ألف وصاحب فيا ليت شعري ما يكون مصيرها؟
وكنت إذا ما جئت ليلي تبرّعت (٥) فقد رابني (٦) منها الغداة سُفورها
وما أسفرت إلا وقد بات أهلها على عجلٍ منّي وهذا نذيرها
وأوعدني فيها رجال أعزهم أبي وأبوها فاستقلت صدورها

(١) الأبيات في دا ص: ١٤٦، وفي د ص ٤، وزادنا بيتاً رابعاً.

(٢) وفي الديوان: جاهلاً. آلى: حلف وأقسم.

(٣) أوعدني: هددني.

(٤) القصيدة المذكورة في بسط سامع المسامر: ٧٦.

(٥) تبرّعت: رمت البرقع على وجهها. وحين تحجبت أرادت أن تقول له إن الوضع غير مناسب للكلام.

(٦) رابني: أوقعني في الريبة، وهي الشك.

٧/ وقد عوّضتني بالوصلِ قطيعةً على غيرِ ذنبٍ، غيرَ أنّي أحبُّها
وأنّ فؤادي عندَ ليلَى أسيرُها / فيا ليتَ شعري ما يكونُ أخيرُها

فصل

«في ذكرِ احتياله ليراهَا،

فلما رُدَّت عليه حيَّله، كثرَ على ذلك عمله»

أخبرنا برهانُ الدين بنُ الباعوني إجازةً، أخبرنا ابنُ العراقي، كذلك أخبرنا أبو الفتح المِيدومي، كذلك أخبرنا . . . (١) ابنُ الجوزي، أخبرنا محمد بنُ عبد الباقي، أخبرنا علي بنُ المحسن، أخبرنا ابنُ حيويه، أخبرنا محمد بنُ خلف، حدَّثني إسحاق ابنُ محمد، حدَّثني أبو معاذٍ الثُميري أنَّ مروانَ بنَ الحكم استعملَ رجلاً من قيسٍ على صدقاتِ كعب بنِ ربيعة بنِ عامر^(٢)، وهم قيسٌ والحريشُ وجعدة، فسمعَ بخبرِ قيسِ ابنِ مُعاذ، وهو مجنون بني عامر، فأمرَ أن يُؤتى به، فسأله عن حاله، واستنشدَه فأنشده، فأعجبَ به، وقالَ له: الزمّني، فلكَ أن أحتالَ لك في أمرٍ ليلي حتى أجمع بينك وبينها. فكان يأتيه فيتحدّثُ إليه، وكان لبني عامرٍ مجتمعٌ يجتمعون به في كلّ سنة، وكان الوالي يخرجُ معهم ذلكَ المجمعَ لئلا يكونَ بينهم اختلافٌ. فحضرَ الوقتُ، فقالَ قيسٌ للوالي: أتأذنُ لي في الخروجِ معك إلى هذا المجمعِ؟ فأذنَ له. فلما عزمَ على الخروجِ جاءَ قومٌ من رهطِ قيس، فقالوا له: إنّما سألكَ الخروجَ معك ليرى ليلي ويكلّمها، وقد استُعديّ عليه^(٣) بعضُ أهلها، وأهدَرَ لهم السلطانُ دقه إنّ

(١) بياض في الأصل.

(٢) هو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، جد جاهلي. كانت منازل بنيهِ فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام.

(٣) استعدي الرجل: استعان به واستنصره.

أتاهم . فلما قالوا له ذلك منعه من الخروج معه ، وأمر له بقلائص^(١) من إبل الصدقة ، فردّها وأبى أن يقبلها ، وأنشأ يقول [من الوافر]^(٢) :

رددت قلائص القرشيّ لمّا بدا لي^(٣) النقض منه للعهود
وراحوا مقصدين^(٤) وخلفوني إلى حزن أعالجُه شديد

فلما علم قيس بن مُعاذ أنه قد مُنع ، وأنه لا سبيلَ إليها ، ذهبَ عقله ، وصارَ لا يلبسُ ثوباً إلا مزّقَه ، وهامَ على وجهه غريانا لا يعقلُ شيئاً ممّا يكلم به ، ولا يُصلي . فلما رآه أبوه وما يصنعُ بنفسه خافَ عليه التّلفَ ، فحبسه وقيّده ، فجعلَ يأكلَ لحمه ، ويضربُ بنفسه الأرضَ . فلما رأى ذلك أبوه حلَّ قيّده ، وخلّاه . فكانَ يدورُ في فيافيهم^(٥) غريانا ، ويلعبُ بالترابِ ، وكانت له رابّة^(٦) لم يكنْ يأنسُ بأحدٍ غيرها ، وكانت تأتيه في كلّ يومٍ برغيفٍ وماءٍ ، فتضعه بينَ يديه ، فربّما أكله ، وربّما تركه ولم يأكله .

وذكرَ بعضهم أنّ مروانَ بنَ الحكم استَخدمَ رجلاً من قريشٍ يقالُ له عمرو بنُ نوفلٍ على صدقاتِ بني عامرٍ ، فأتاه المجنونُ ، فامتدَحَه بأبياتٍ من الشعر ، وجالسه ، وحادثه ، فطابَ له حديثه ، وأعجبه شعره ، وكساه كسوةً حسنةً ، وأمره بالمُقَامِ عنده ، فأقامَ عنده ثلاثةَ أيّامٍ . وأرادَ عمرو بنُ نوفلٍ الخروجَ إلى بني عامرٍ ، فقالَ له قيسٌ : إني أريدُ الخروجَ معك ، فقالَ : نعم . فأتاه رهطُ قيسٍ وقالوا له : إنّ في الأحياءِ جاريةً يقالُ لها ليلي ، وهو يحبّها ، وقد أهدَرَ لهم دمه أميرُ المؤمنين^(٧) ، فإنْ أخذته شاركتَ

(١) القلائص : مفردُها القلوص ، وهي الناقة الفتيّة الطويلة القوائم .

(٢) البيتان في ١ د ص : ١١٨ ، ود ٢ ص : ٦٤ مع بيت ثالث .

(٣) وفي الديوان : رأيت .

(٤) وفي الديوان : مقصرين . شديد : صفة لحزن .

(٥) الفيافي : البراري ، مفردُها فيفاء .

(٦) الرابّة : زوجة الأب ، ويبدو أن أمه كانت متوفاة .

(٧) يريد مروان بن الحكم .

في إثمِهِ. ثم وهبَ للمجنونِ إِبلاً، فردَّها عليه، وتركه ولم يأخذه معه.

فخرجَ في البريةِ ثمَّ إنَّ مروانَ عزَلَ عمراً، وولَّى نوفلاً بنَ مُساحِقٍ^(١)، فأتى على قيسٍ وقالَ: يا قيسُ! لقد بلغَ منك الحبُّ مبلغاً عظيماً، وما أظنُّ بلغَ بأحدٍ ما بلغَ بك. قالَ قيسٌ: وسيلُغ بي أكثرُ من هذا. فلم يَزَلْ نوفلاً يؤانسُه حتى أنسَ به. ثم جعلَ يشكو لنوفلٍ ما يجِدُه مِن ليلٍ، وما أهدَرَ أميرُ المؤمنينَ من دمِهِ، فأمرَ له بكُسوةٍ حَسَنَةٍ وثيابٍ من أثوابِهِ، وسألهُ قبولَها، فقبَلها قيسٌ، ولبِسَها. وقالَ له: تريدُ أنْ أزوِّجَكَ بليلىَ عاجلاً؟ قالَ: إني والله، ومَن لي بهذا؟ فقالَ: انطلقْ إلى عند أبيها حتى أخطِبَها لك، وأرغبه في المهر. فقالَ قيسٌ: وتفعَلُ يا بنَ عمِّ؟ فقالَ: إني والله لأفعلنَّ، ولو أنَّ فيه تلافَ نفسي. قالَ: فشكره ومدَّحه بأبياتٍ، وقالَ له: بالله سَمَّعني ما قلتَ في ليلٍ! فأنشدَ [من البسيط] ^(٢):

إني لأجلسُ في الناديِ أحَدُهم	فأستفيقُ وقد غالتني الغولُ
يَغشى ^(٣) بقلبي حديثُ النَّفسِ عندهم	حتى يقولَ حبيبي: أنتَ مخبولُ
قالوا: شبيهُكَ لا يخفى على أحدٍ	ليلي الجمالِ رضاها القصدُ والسُّؤلُ
ليلي هيَ البدرُ ما لي قطُّ مُضطَبَرُّ	عنها وإن كُثرتُ فيها الأقاويلُ
زهابها العقلُ لا بكرٌ ولا نَصَفُ	شبيهةُ البدرِ لا قِصرٌ ولا طُولُ / ^(٤)

ثم سارَ بقيسُ طالباً إتيانَ ليلَى، فبلغَ أهلَها، فركبوا خيولَهم يريدون الحربَ. فلما رآهم قالَ: ما بالُكم؟! قالوا: يا نوفلُ! تريدُ تلبسُنا عاراً؟ لا تفعلْ ذلك أبداً أو نموتَ. ثم كلَّمهم ووعظَهم، فأبوا. وكانَ العربُ لا يُزوِّجون امرأةَ ممَّن اشتهر

٨/

(١) هو نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر، قرشي. كان قاضي المدينة، من التابعين. كان يلي جباية الصدقات فيقسمها ويطعمها ولا يرفع منها للأمرء شيئاً. توفي سنة ٧٤ هـ.

(٢) سبق ذكرها ولكن ناقصة.

(٣) وفي الديوان: يهوى.

(٤) البيت غير مذكور في الطبعتين.

بعشقيها: فلما رأى نوفلٌ ذلك قال: قد رأيتَ يا قيسُ، وبالرُّغم مني ذلك. فقال قيسٌ: والله ما وفيتَ لي بوعدي. فتركه وجعل يهجوهُ ويقولُ [من الطويل] ^(١):

وعارٍ من الأرياشِ كاسٍ من الهوى
تُرى هل أتى ليلي بعزيمة صادقٍ
رأى خيفةً في الناسِ منه على الرِّجا
فمن ^(٢) أجلِ هذا الحبِّ صرتَ كما أرى؟
سأفضي إلى سُبُلِ الهلاكِ وإنني
وجاؤوا ^(٣) بوعدي خالطَ الشَّهْدُ طعمه
وقالوا: وأيمُ الله لا صارَ بيننا
وقالوا: دَمُ المجنونِ في الحيِّ مُهْدَرٌ
أبى الله أرجو القربَ إلا تطايرتُ
ولا أرتجي يوماً من الدَّهرِ راحةً
ولمَّا بلغنا الحيَّ والجسمُ ناحِلٌ
فوا الله ما أدري لقلبي مُخَصَّصٌ
أم الحبُّ فعَّالٌ بغيري كما أرى

من المالِ مُغدامٍ لئيمِ الخلائقِ
كما هاجَ بي من نوفلٍ بنِ مُساحقٍ؟
ألم بقلبٍ مُسْتَطارِ الخوافِقِ
فقلتُ: نعم والحبُّ مرُّ المذائقِ
لمحتسِبٍ راضٍ مَشِيئةَ خالقي
وألقى عليه مَوْبِقَاتِ البَوائِقِ ^(٤)
إلى أن نُرِيهِ ^(٥) البِيضَ شُعَثَ المفارقِ
وقالوا: اصرفوا ^(٦)، والقولُ غيرُ مُوافِقِ
لتَفريقِنَا بالبَيْنِ سِرْبُ نَواعِقِ ^(٧)
أَسْرُبُهَا إِلَّا رُمِيَتْ بِعَائِقِ
وقلبي مَوجوعٌ كثيرُ الخوافِقِ
بهذا فآلقاهُ بتسليمِ صادقٍ؟
فقلبي ممَّا ^(٨) خَصَّهُ بالبَوائِقِ

(١) الأبيات مذكورة في د ١ وغير مذكورة في د ٢.

(٢) وفي الديوان: أمن.

(٣) وفي الديوان: وجاد.

(٤) البوائق: مفردها البائقة وهي الداهية والشر.

(٥) وفي الديوان: تزيل، ولعلها أصوب. أيم الله (ويجوز كسر الميم): اسم وضع للقسم. كما يقال أيمز الله. البيض: السيوف. الشعث: المتفرقة. المفارق: مفردها المفرق، وهو من الشعر موضع افتراقه.

(٦) وفي الديوان: اضربوا.

(٧) البين: الفراق. السرب: الجماعة.

(٨) وفي الديوان: منها.

حلفت بعهد الله يا أم مالك^(١) وأكثر شيء نلته من نوالها
 فلله قلب في الهوى ذو صباية
 وإنني لأهوى قرب ليلى وذكرها
 سأصبر للمقدور يا أم مالك
 لأنك من قلبي مكان علائقي
 أمانى لم تعلق كبرقة بارق^(٢)
 والله قلب من مشوق وشائق
 هوى صادق في الحب غير منافق
 وأعلم أن الصبر مر المذايق

فصل

«في ذكر عود نفسه إليه عند رؤياها،

ورجوع عقله عند ذكر حلاها»

أخبرنا جدّي إجازة، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي، قال: قال جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا ابن حيويه، حدثنا محمد بن خلف، حدثنا زكريا بن موسى، حدثني شعيب بن السكين عن يونس النحوي، قال: لما خلط قيس بن الملوّح، وزال عقله، وامتنع من الأكل والشرب، صارت أمّه^(٣) إلى ليلى، فقالت لها: إنّ ابني جنّ من أجلك، وذهب حبك بعقله، وقد امتنع من الطعام والشراب، فإن رأيت أن تصيري معي إليه، فلعله إذا رآك أن يسكن بعض ما يجد. فقالت لها: أمّا نهاراً فما يمكنني ذاك، وإن علم أهل الماء^(٤) لم آمنهم على نفسي، ولكن سأصير إليه في الليل.

فلما كان الليل صارت إليه، وهو مطرق يهذي، فقالت له: يا قيس إنّ أمك

(١) أم مالك: كنية ليلى. العلائق: مفرداتها العلاقة وهي الارتباط والحب، وتأتي بمعنى المنية.

(٢) يريد أن هذه الأمانى لم تكن أكثر من برق خاطف.

(٣) لعلها رابته.

(٤) تريد: الذين يردون الماء صباحاً أو مساءً.

تَزَعَمُ أَنَّكَ جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي^(١)، وَأَصَابَكَ مَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنَ الْبَسِيطِ]^(٢):

فَالَتْ: جُنِنْتَ عَلَى رَأْسِي، فَقُلْتَ لَهَا الْحَبُّ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحَبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ
وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى زِيَادَةٌ وَهِيَ:

لَوْ تَعْلَمِينَ إِذَا مَا غَبْتَ مَا سَقَمِي وَكَيْفَ تَسْهَرُ عَيْنِي لَمْ تَلُومِينِي
وَقَالَ ابْنُ حَيُّوِيهِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي
ابْنُ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَلِيَ نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ صَدَقَاتِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَتَزَلَّ بِجَمْعٍ
مِنْ تِلْكَ الْمَجَامِعِ، فَرَأَى قَيْسَ بْنَ مُعَاذِ الْمَجْنُونَ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالثُّرَابِ، فَدَنَا مِنْهُ
وَكَلَّمَهُ، فَجَعَلَ يَجِيبُهُ بِخِلَافِ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ: إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ
يَكَلِّمَكَ كَلَاماً صَاحِحاً فَادْكُرْ لَهُ لَيْلَى. فَقَالَ لَهُ نَوْفَلٌ: أَتَحِبُّ لَيْلَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:
فَحَدَّثَنِي حَدِيثَكَ / مَعَهَا. قَالَ: فَجَعَلَ يَنْشِدُهُ شَعْرَهُ فِيهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنْ ٩ /
الْكَامِلِ]^(٣):

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ وَأَنْتُمْ^(٤) شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
وَأَنْشَدَ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٥):

سَرَتْ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهَا السَّيْرُ وَارْتَادَتْ حِمَى الْقَلْبِ حَلَّتْ

(١) عَلَى رَأْسِي: اصطلاح بمعنى بسبي.

(٢) غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ٢٨١.

(٣) البيتان في ٢د ص: ٢٢، و ١د ص: ٢٣٤.

(٤) وفي الديوان: وحبكم.

(٥) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وهي في ١د ص: ٨٥.

فللعين تَهْمَالٌ إذا القلبُ مَلَّها^(١) وللقلبِ وسواسٌ إذا العينُ مَلَّتِ
ووالله ما في القلبِ شيءٌ من الهوى لأخرى سِواها أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ
وأنشد [من الوافر]^(٢):

ذَكَرْتُ عَشِيَّةَ الصَّدَفَيْنِ^(٣) لَيْلِي وَكُلَّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ
عَلَيَّ أَلِيَّةٌ^(٤) إِنْ كُنْتُ أُدْرِي أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْلِي أَمْ يَزِيدُ

فلما رأى نوفلاً ذلك منه أدخله بيتاً وقيدَه، وقال: أعالجُه، فأكلَ لحمَ ذِراعِيهِ
وكفَّيهِ، فحلَّه وأخرجَه. فكانَ يَأْوِي معَ الوحشِ، وكانَ لَهُ رابَّةٌ رَبَّتَه صغيراً، فكانَ لا
يألفُ غَيْرَها، ولا يَقْرُبُ مِنْهُ أَحَدٌ سِواها. فكانتْ تَخْرُجُ في طلبِهِ في الباديةِ، وتحملُ
لَهُ الخبزَ والماءَ، فربَّما أَكَلَ بعضَه، وربَّما لم يَأْكُلْ. فلم يَزَلْ على ذلك حتى مات.

فصل

«في ذكر ما وقعَ لَهُ مِنَ الاستخبارِ والاصطيادِ،
وما حصلَ لَهُ بِذلك مِنَ الاستدلالِ والاستمدادِ»

أخبرنا النظامُ إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا أبي والمزنيُّ، أخبرنا
ابنُ البخاريِّ، وابنُ أبي عُمر، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ إجازةً، أخبرنا محمدُ بنُ السَّرَّاجِ،
أخبرنا الجوهريُّ، أخبرنا ابنُ حيَّويه، أخبرنا ابنُ خلفٍ، أخبرني إسحاقُ بنُ محمدٍ،
حدَّثني أبو مُعَاذٍ التُّمَيْرِيُّ قالَ: لقيَ مجنونٌ بَنِي عامِرِ الأَحوصِ بنَ محمدِ الأنصاريِّ^(٥)

(١) التهمال: الفيض والسيل.

(٢) البيتان جزء من قصيدة في ١٤ ص: ١٠٣، و ٢ ص: ٧٩.

(٣) الصدفان: موضع.

(٤) الألية: القسم والحلف.

(٥) هو عبد الله بن محمد الأنصاري، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. وهو شاعر هجاء صافي
الديباجة. كان من أهل المدينة وتوفي بدمشق سنة ١٠٥ هـ.

فَقَالَ لَهُ: حَدَّثَنِي حَدِيثَ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ^(١)، قَالَ: فَجَعَلَ الْأَحْوَصُ يَحْدُثُهُ، وَهُوَ يَسْمَعُ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [مِنْ الْوَافِرِ]^(٢):

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَا ذَا أُمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ^(٣)

وَبِهِ إِلَى ابْنِ خَلْفٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَالِقَانِيُّ، أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ ابْنُ أَبِي يَحْيَى الْأَزْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: دَخَلَ كَثِيرٌ عِزَّةً^(٤) عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٥)، فَجَعَلَ يُنْشِدُهُ شِعْرًا فِي عِزَّةٍ وَعَيْنَاهُ تُذْرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَاتَلَكُ اللَّهُ يَا كَثِيرُ! هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا أَحْشَقَ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ خَرَجْتُ مَرَّةً أُسِيرُ فِي الْبَادِيَةِ عَلَى بَعِيرٍ لِي بِمَوْضِعٍ. فَبِينَا أَنَا أُسِيرُ إِذْ رَفَعَ لِي شَخْصٌ قَامَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ نَصَبَ شَرَكًا^(٦) لِلظَّبِيِّ، وَقَعَدَ بَعِيدًا مِنْهُ، فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَجْلَسَكَ هَا هُنَا؟ قَالَ: نَصَبْتُ شَرَكًا لِلظَّبِيِّ فَأَنَا أَرْصُدُهُ. قُلْتُ: إِنْ أَقَمْتُ لَدَيْكَ، فَصِدَّتْ أَطْعَمَتْنِي؟ قَالَ: إِيهًا وَاللَّهِ. قَالَ: فَتَزَلْتُ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي، وَجَلَسْتُ أَحَدَّهُ، فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ حَدِيثًا، وَأَرْقُهُ وَأَجْزَلُهُ. قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا أَنْ وَقَفَتْ ظَبْيَةٌ فِي الشَّرَكِ، فَوَثَبَ وَوَثَبْتُ مَعَهُ، فَخَلَّصَهَا مِنَ الْحَبَائِلِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي

(١) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ بَنَ مِهَاجِرٍ، مِنْ بَنِي عُدْرَةَ، شَاعِرٌ مَتَيْمٌ بِابْنَةِ عَمِّهِ «عَفْرَاء»، مَاتَ بِهَا حَبًّا حِينَ زَوَّجَتْ إِلَى غَيْرِهِ نَحْوَ ٣٠ هـ.

(٢) الْبَيْتَانِ فِي ١٤ ص: ٢٥٦، وَغَيْرِ مَذْكُورِينَ فِي ٢٤. وَهُمَا مَذْكُورَانِ فِي مِصَارِعِ الْعِشَاقِ وَبَسْطِ سَامِعِ الْمَسَامِرِ.

(٣) وَفِي الدِّيَوَانِ: أُمُوتُ بِكُلِّ.

(٤) هُوَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِي، شَاعِرٌ اشتهر بحبه لعِزَّةَ، وَكَانَ حَبَهُ لَهَا عَفِيفًا. كَانَ دَمِيمًا، وَأَمْضَى مَعْظَمَ وَقْتِهِ فِي مِصْرَ. تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٥ هـ.

(٥) هُوَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ. لَمْ تَصِحْ خِلَافَتُهُ حَتَّى قَتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٧٣ هـ. وَتَوَفَّى سَنَةَ ٨٦ هـ. وَلَمْ يَكُنْ يَمِيلُ إِلَى كَثِيرٍ لِدِمَامَتِهِ.

(٦) الشَّرَكُ: حَبَائِلُ الصَّيْدِ.

وجِهَهَا مَلِيًّا^(١)، ثُمَّ أَطْلَقَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٢).

أَيَا شِبْنَةَ لَيْلَى لَنْ^(٣) تُزَاعِي فَيَأْنِي
وَيَا شِبْنَةَ لَيْلَى لَنْ تَزَالِي^(٤) بِرَوْضَةٍ
فَمَا أَنَا - إِذْ شَبَّهْتُهَا ثُمَّ لَمْ تَوُتْ^(٥)
فَفَرَّ فَقَدْ أَطْلَقْتُ عَنْكَ لِحْبَهَا
لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوَحُوشِ صَدِيقُ
عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ^(٦)
سَلِيمًا - عَلَيْهَا فِي الْحَيَاةِ شَفِيقُ
فَأَنْتَ لِلَّيْلِ مَا حَيْثَ طَلِيقُ^(٧)

وَرُوي: «فَقَرَّ»، وزادني بعضُ أصحابنا بيتاً آخرَ وهو:

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدُهَا وَلَكِنْ^(٨) عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

ثُمَّ أَصْلَحَ شَرَكَهُ، وَعُدْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَعْرِفَ أَمْرَ هَذَا
الرَّجُلِ. فَأَقَمْنَا بَاقِي يَوْمِنَا، فَلَمْ يَقَعْ لَنَا شَيْءٌ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَامَ إِلَى غَارٍ قَرِيبٍ
/ ١٠ / مِنَ / الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ. وَقَمْتُ مَعَهُ، فَبِثْنَا فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا فَنَصَبَ شَرَكَهُ،
فَلَمْ نَلْبِثْ أَنْ وَقَعَتْ ظَبْيَةٌ شَبِيهَةٌ بِأَخْتِهَا بِالْأَمْسِ، فَوُتِبَ إِلَيْهَا، وَوُتِبَتْ مَعَهُ،
فَاسْتَخْرَجَهَا مِنَ الشَّرَكِ، وَنَظَرَ فِي وَجْهِهَا مَلِيًّا، ثُمَّ أَطْلَقَهَا فَمَرَّتْ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ [مِنْ
الْخَفِيفِ]^(٩):

أَذْهَبِي فِي كَلَاءَةِ^(١٠) الرَّحْمَنِ أَنْتِ مَنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ

(١) مَلِيًّا: زَمَنًا طَوِيلًا.

(٢) الْأَبْيَاتُ فَقَطْ فِي دَا ص: ٢٠٦، مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ.

(٣) وَفِي الدِّيْوَانِ: لَا.

(٤) وَفِي الدِّيْوَانِ: تَزَالُ.

(٥) يَدْعُو لَهَا بِالسَّقِيَا.

(٦) لَمْ تَوُتْ: لَمْ تَرْجِعْ.

(٧) فِي رَوَايَتِهِ بِالْأَمْسِ خِلَافَ.

(٨) وَفِي الدِّيْوَانِ: سَوَى.

(٩) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي دَا، وَهِيَ فِي دَا ص: ٢٧٨.

(١٠) فِي كَلَاءَةِ الرَّحْمَنِ: فِي حِمَايَتِهِ.

تَرْهَبِينِي^(١) وَالْجَيْدُ مِنْكَ كَلِيلِي
لَا تَخَافِي بَأْنَ تُفَاجِي^(٢) بِسَوْءِ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ
وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

ثُمَّ عُدْنَا إِلَى مَوْضِعِنَا، فَلَمْ يَقَعْ يَوْمَنَا ذَلِكَ شَيْءٌ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا صِرْنَا إِلَى الْغَارِ،
فَبِتْنَا فِيهِ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَا إِلَى شَرَكِهِ، وَغَدَوْتُ مَعَهُ، فَنَصَبَهُ وَقَعَدَ يَتَحَدَّثُ، وَقَدْ
شَغَلَنِي - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِحُسْنِ حَدِيثِهِ عَنِ الْجُوعِ. فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ إِذْ وَقَعَتْ فِي
الشَّرَكِ ظَبْيَةٌ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، وَوَثَبْتُ مَعَهُ، فَاسْتَخْرَجْتُهَا مِنَ الشَّرَكِ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي وَجْهِهَا،
وَأَرَادَ أَنْ يُطْلِقَهَا، فَقَبِضْتُ عَلَى يَدِهِ، وَقُلْتُ: مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَعْمَلَ؟ أَقَمْتُ لَدَيْكَ
ثَلَاثًا^(٣)، كُلَّمَا صِدَّتْ شَيْئًا أَطْلَقْتَهُ! قَالَ: فَنَظَرْتُ فِي وَجْهِهِ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ
[مِنَ الطَّوِيلِ]^(٤):

أَتَلَحَّى مُحِبًّا هَائِمَ الْقَلْبِ أَنْ رَأَى شَبِيهًا لِمَنْ يَهْوَاهُ فِي الْحَبْلِ مُوْتَقَا؟
فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وَذَكَرَهُ مَنْ قَدْ نَأَى فَتَشَوَّقَا^(٥)

... ^(٦) فَرَحْمَتُهُ - وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَكَيْتُ لِبَكَائِهِ، وَنَسَبْتُهُ، فَإِذَا هُوَ
قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ الْمَجْنُونُ. فَذَاكَ - وَاللَّهِ - أَحَشَقُّ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فصل

«فِي ذِكْرِ كَلْفِهَا بِهِ»

أَخْبَرَنَا ابْنُ الشَّرِيفَةِ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَالَسِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا
ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ،

-
- (١) وهذه رواية مصارع العشاق. أما رواية الديوان فهي: دَلَّهْتَنِي. البغام: صوت الظبي.
(٢) وهذه رواية مصارع العشاق، وفي الديوان: وَلَنْ تُرَاعِي. ما: مصدرية ظرفية معناها: مدة دوام.
(٣) يريد ثلاثة أيام.
(٤) غير مذكورين في ٢، وهما في ١ ص: ٢١٢.
(٥) الشجو: الحزن. نأى: بعد.
(٦) في الأصل جملة «تذكر شجوه» من غير تعليق، فأسقطناها.

أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حَيُّويه، حَدَّثَنَا ابنُ خَلْفٍ، حَدَّثَنِي قَاسِمُ بنُ الحَسَنِ بنِ العُمريِّ، أَخبرنا الهيثمُ بنُ عديٍّ، أَخبرنا عثمانُ بنُ عِمارةَ عن أَشياخِهِم من بني مُرَّةَ، قال: رَحَلَ رَجُلٌ مِنَّا إلى نَاحِيَةِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي تِيْماءَ وَالشَّرَاقَةَ^(١) في طَلَبِ بُغْيَةٍ لَهُ، فَإِذَا هُوَ بِخِيْمَةٍ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ، وَقَدْ أَصَابَهُ مَطَرٌ، فَعَدَلَ إِلَيْهَا، فَتَنَحَّحَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ كَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: أَمَا تَنْزِلُ؟ فَتَزَلْ.

وَرَاخَتْ إِبْلَهُمْ وَغَنَمُهُمْ فَإِذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَإِذَا رَعَاءٌ كَثِيرٌ. فَقَالَتْ لِبَعْضِ الْعَبِيدِ: سَلُوا هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ^(٢) وَنَجْدٍ، فَقَالَتْ: أَيُّ بِلَادِ نَجْدٍ وَطِئْتَ؟ قُلْتُ: كُلَّهَا، فَقَالَتْ: بِمَنْ نَزَلْتَ هُنَاكَ؟ قُلْتُ: بِبَنِي عَامِرٍ. فَتَنَفَّسَتْ الصُّعَدَاءُ وَقَالَتْ: بِأَيِّ بَنِي عَامِرٍ؟ فَقُلْتُ: بِبَنِي الْحَرِيشِ. فَاسْتَعْبَرْتُ^(٣) ثُمَّ قَالَتْ: هَلْ سَمِعْتَ بِذِكْرِ فَتَى يُقَالُ لَهُ: «قَيْسٌ»، وَيُلَقَّبُ بِالْمَجْنُونِ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، وَنَزَلْتُ بِأَبِيهِ، وَأَتَيْتُهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَهِيمٌ^(٤) فِي تِلْكَ الْفِيَاثِ، وَيَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ، لَا يَعْقِلُ، وَلَا يَفْهَمُ، إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ لَهُ لَيْلَى فَيَبْكِي، وَيَنْشِدُ الْأَشْعَارَ يَقُولُهَا فِيهَا. قَالَ: فَرَفَعْتُ السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَإِذَا شِقَّةٌ قَمَرٍ، فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا، فَبَكَتْ وَانْتَحَبَتْ، حَتَّى ظَنَنْتُ - وَاللَّهِ - أَنَّ قَلْبَهَا قَدْ انْصَدَعَ. فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّتُهَا الْمَرْأَةُ! اتَّقِ اللَّهَ! فَوَاللَّهِ مَا قُلْتُ بِأَسَاءَ. فَمَكَثْتُ طَوِيلًا عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ مِنَ الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، ثُمَّ قَالَتْ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلَ قَيْسٌ مُسْتَقِلُّ فَرَاغِعُ؟
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
ثُمَّ بَكَتْ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفَاقَتْ قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ يَا أُمَّةَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: أَنَا

(١) تيماء: واحة تقع جنوبي دومة الجندل، تبعد مسافة أربعة أيام عن وادي القرى. الشراة: (هنا) صقع بالشام بين دمشق والمدينة المنورة.

(٢) اليمامة: بلاد في وسط الجزيرة.

(٣) استعبرت: بكت.

(٤) هام يهيم على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه.

ليلي المتيمة^(١) عليه، غير المساعدة له. فما رأيت مثل حُزنها عليه ووجدتها به، فمضيت وتركتهما.

فصل

«في ذكر ذهابه في تنشق الأخبار»

أخبرتنا ابنة الحرستاني إجازة، أخبرنا أحمد بن علي المرداوي، كذلك أخبرنا أبو محمد عبد الله بن المحب، أخبرنا ابن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي، قال ابن السراج، أخبرنا الجوهری، أخبرنا أبو عمرو الجزاري، حدثنا محمد بن خلف، قال: قال العمري عن عطاء بن مضع: قال: خرج المجنون / مع قوم في سفر، / ١١ / فينما هم يسرون إذ تشعبت لهم طريق إلى الماء الذي كانت عليه ليلي. فقال المجنون لأصحابه: إن رأيتم أن تحطوا وترعوا وتنتظروني حتى آتي الماء؟ فأبوا عليه وعذلوه، فقال لهم: أنشدكم الله لو أن رجلاً صحبكم، وتحرم^(٢) بكم، فأضل بعيره، أكنتم مقيمين عليه يوماً حتى يطلب بعيره؟ قالوا: نعم! قال: فوالله ليلي أعظم حرمة من البعير. ثم أنشأ يقول [من الطويل]^(٣):

أترك ليلي ليس بيني وبينها	سوى ليلة! إنني إذا لصبور
هبوني امراً منكم أضل بعيره	له ذمة إن الذمام كبير
وللصاحب المثروك أعظم حرمة	على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فإنها	إذا وليت حكماً علي تجور ^(٤)

(١) وفي الأصل: المتومة.

(٢) تحرم: تمنع وتحمي بذمة.

(٣) القطعة مع إضافة بيت في ١٥ ص: ١٣٩، و ٢٥ ص: ٦٧.

(٤) تجور: تظلم.

وقيل: إنه كان يمرُّ على ديارهم ويقول [من الوافر]^(١):

أمرُّ على الدِّيارِ ديارٍ ليلي أقبلُ ذا الجِدارِ وذا الجِدارِ
وما حبُّ الدِّيارِ أهَّاجَ وجدي^(٢) ولكنَّ حبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

وقيل: إنه كان يسأل الرُّعاةَ عنهم أينَ نزلوا؟ ويقول [من الطويل]^(٣):

سألتُ مُرادَ الحيِّ لَمَّا أَتَيْتُهُ وأخبرتُهُ ما قَدْ جَرى ودَهَّاني
وقُلْتُ لَهُ: أَيُّنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ببطنِكَ فني طيِّبٍ وحُسنِ أَمَانٍ؟
فقال: مَضَوْا واستودَعُوني ديارَهُمْ وَمَنْ ذا الَّذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ؟^(٤)

وذلك أنهم كانوا قد نزلوا بجبل «مُراد».

وقيل: إنه خرج مرةً حتى جاءَ حيَّها فوقفَ، وإذا فتى قد خرجَ، فلمَّا رآه أنكرَ
أمره، وقال له: مَنْ تكونُ؟ وأيُّ حاجةٍ لكْ ها هُنا؟ قال: أنا من خُزاعةَ، ضلَّتْ لي
ناقةٌ، فخرجتُ في طلبِها، فقال له: كذبتَ، بل أنتَ قيسُ بنُ مُعاذٍ، ارجعْ من حيثَ
أتيتَ، فإنَّ ظفَرَ بكِ الحيِّ قتلوكَ. فرجعَ وهو يقولُ [من البسيط]^(٥):

واخجلتني مِنْ وَقُوفي وَسَطَ دارِكُم وَقَوْلِ واشيِكُم: مَنْ أَنْتَ يا رَجُلُ؟
فقلتُ: حيرانُ قد ضلَّ الطريقُ بهِ فَأرشدوني فلي في حَيِّكُم شُغْلُ
فقال^(٦): مُر راجعاً ليسَ الطريقُ كذا كيفَ اختيالي وقد ضاقتْ بي الحِيلُ؟

(١) البيتان غير مذكورين في د ٢، وهما في دا ص: ١٧٠.

(٢) وفي الديوان: شغفن قلبي.

(٣) البيتان الثاني والثالث فقط مذكوران في دا ص: ٢٧٥ ود ٢ ص: ٣٧، ضمن قصيدة، والأول غير مذكور فيهما. مع اختلاف واضح في روايتهما.

(٤) حدَّثان الدهر وحدثانه: نوابه.

(٥) الأبيات غير مذكورة في د ٢، وفي دا ص: ٢٢٠.

(٦) في الديوان: فقال لي: مر... وإضافة «لي» وهم من المحقق.

فرجع، فمرَّ براع، فنزلَ عنده، فسقاه لبناً، فجعلَ يقولُ [من الطويل] ^(١):

وما الناسُ إلا العاشقون ذؤو الهوى ولا خيرَ فيمن لا يحبُّ ويعشُّقُ
إذا لُمْتُها قالت: وعيشك إننا حرصٌ على اللُّقيا ولا تتفرَّقُ
فإن كنتَ مُشتاقاً فسرَّ نحوَ بابنا فنحنُ إلى ما كانَ من ذاكَ أشوقُ

وقيلَ: إنَّه مرَّ بطائفةٍ من بني عمِّها وهو يقولُ [من الطويل] ^(٢):

وما بيَ إلاَّ حبُّ ليلي كفايةً جنوناً وإنِّي في الهوى لأسيرُ
فلا تقتليني ^(٣) أمَّ مالكَ عنوةً وأنتِ على عتقي الغداةَ قديرُ
فيا ربَّ هبْ نفسي لنفسي ودَاوني بليلي لِتُجلى كُرْبَةً وزفيرُ

وقيلَ: إنَّه خرجَ مرةً إلى حيَّهم، فنزلَ بامرأةٍ يقالُ لها: «سعادُ»، فاخْتفى عندها، / فأحسَّ بذلك أهلُها، فتقدَّموا إلى سعادَ في ذلك، فجاءت إليه، وحذَّرتُه / ١٢ وأخبرته أنها غريبةٌ، وأنَّها تخافُ على نفسِها أن يُخرجوها من الحيِّ، أو أن يقتلوه عندها، فقالَ [من الطويل] ^(٤):

فإن تزجُرني عنك خيفةَ كاشح ^(٥) بحالي فإنني ما علمتِ كئيبُ
وقد حلَّ بي ما كنتُ عنه بِمَعزِلٍ لحيني ^(٦) فموتِي يا سعادُ قريبُ
وإنني لمضنِّي من جَواي صِبابَةٍ ^(٧) يقولُ لي الواشون: أنتَ مُريبُ!

(١) في د ٢ غير مذكورة، وفي د ١ ص: ٢٠٥.

(٢) وفي د ٢ غير مذكورة، وفي د ١ ص: ١٤٢.

(٣) كذا رواية الديوان، وفي الأصل: أتقتليني. عنوة: قسراً وقهراً.

(٤) الأبيات في د ١ ص: ٦٠، وغير مذكورة في د ٢.

(٥) الكاشح: العدو المضمِرُ العداوة.

(٦) الحين: الموت.

(٧) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخَطُوبَ تَثُوبُ وَإِنِّي صَبُّ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(١)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ^(٢)
غَرِيبٌ يُقَاسِي الدُّلَّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَبِيبُ
فَلَا تَسْمَعِي فِينَا مَقَالََةَ جَاهِلٍ فَرَبِّي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ مُجِيبُ

وقيل: إِنَّهُ ذَهَبَ مَرَّةً، فَرَأَاهَا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى كَلَامِهَا، فَقَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٣):

إِذَا نَظَرْتُ نَحْوِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهَا طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَوَاحِدَةٌ مِنْهَا تُبَشِّرُ بِاللُّقَا وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ
إِذَا مِتُّ خَوْفَ الْيَأْسِ أَحْيَانِي الرَّجَا فَكُم مَرَّةً قَدْ مِتُّ ثُمَّ حَيِّتُ!
وَلَوْ أَحْدَقُوا بِي الْإِنْسُ وَالْجَنُّ كُلُّهُمْ^(٤) لَكِي يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيكَ لَجِيْتُ^(٥)

وقيل: إِنَّهَا اجْتَمَعَتْ بِهِ مَرَّةً، ثُمَّ وَدَّعَتْهُ، فَقَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٦):

ضَعُفْتُ^(٧) عَنِ التَّسْلِيمِ يَوْمَ وَدَاعِهَا فَوَدَّعْتُهَا بِالطَّرْفِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأُخْرِسْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ فَمَنْ رَأَى مُحِبًّا بَدَمَعَ الْعَيْنِ قَبْلِي يُودِّعُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَنِي تَحِيَّةً إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

(١) نسب ابن منظور هذا البيت إلى امرئ القيس، وليس في ديوانه. وعسيب: اسم جبل بعلية نجد. وما: مصدرية ظرفية. وقوله: «لا أفعل كذا ما أقام عسيب» ذهب مثلاً على دوام الشيء وإصرار صاحبه عليه. صب: عاشق. تنوب: تنكب.

(٢) نسيب: قريب.

(٣) غير مذكورة في د ٢، وهي في د ١ ص: ٨٤.

(٤) استخدم قيس هنا ما يدعو علماء اللغة «لغة أكلوني البراغيث» أي استخدام فاعلين لفعل واحد. ونحن نفضل تسميتها لغة «أكلوه البراغيث».

(٥) أجيكت لجيت: استخدمهما مخففتين، وأصلهما: أَنْ أَجِيكَ لَجِيتُ.

(٦) غير مذكورة في د ٢، ومذكورة في د ١ ص: ١٨٩.

(٧) وفي الديوان: منعت.

وقيل: إِنَّهُ قَالَ مَرَّةً وَقَدْ رَحَلُوا عَنْ قُرْبِهِ [من الطويل] (١):

فَمَا لِلتُّجُومِ الطَّالِعَاتِ نَحُوسُهَا
أَلَا لَيْتَنِي قَدْ مِتُّ شَوْقاً وَخَشِيةً (٢)
وإن تَبْعُدِي يَا لَيْلَ لَمْ أَسْلُ عَنْكُمْ
وإن كَانَ هَذَا الْبُعْدُ أَخْلَفَ عَهْدَكُمْ
وإن تَقْرَبِي يَا لَيْلَ وَالْحَبُّ صَادِقٌ
وقيل: إنها زارته مرةً، فأنشأ يقول [من الطويل] (٣):

زَهَا جِسْمُ لَيْلَى فِي الثِّيَابِ كَمَا زَهَا
وَمَا بَالُ لَيْلَى لَيْسَ تَخْلُصُ مِنْ دَمِي
أَلَا قُلْ لِلَّيْلِ: قَدْ وَهَبْتُ لَهَا دَمِي
مَعَ الْغَصَنِ غُصْنٌ (٤) قَدْ تَزَايَدَ عُودُهَا
وَتَعْلَمُ أَنَّ النَّارَ حَامٍ وَقُودُهَا؟
وَجُدْتُ بِنَفْسِي قَدْ نَعَاهَا عَزِيزُهَا

فصل

«في عدم شعوره بالألم مع ذكرها،

وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها»

أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ
البخاري، أخبرنا ابنُ الجوزي، قال: رَوَى الْعُثْبِيُّ قَالَ: مرَّ الْمَجْنُونُ يَوْمًا بِزَوْجِ لَيْلَى
وَهُوَ جَالِسٌ يَصْطَلِي فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ [من الوافر] (٥):
بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبِيلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاها؟

(١) غير مذكورة في د ٢، وفي دا ص: ١٠١.

(٢) وفي الديوان: ووحشة. العميد: من هذه العشق والهوى.

(٣) مذكورة في دا ص: ١٠٩ فقط.

(٤) وفي الديوان: غص.

(٥) مذكورة فقط في دا ص: ٢٨٦.

وهل زُفَّتْ عليكِ قرونٌ ليلى^(١) زَفِيفَ الْأَقْحَوَانَةِ فِي نَدَاهَا؟

فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ حَلَفْتَنِي، فَنَعَمْ. فَقَبَضَ الْمَجْنُونُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ قَبْضَةً مِنَ الْجَمْرِ فَمَا فَارَقَهُمَا حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَسَقَطَ الْجَمْرُ مَعَ لَحْمِ رَاحَتَيْهِ.

قَوْلُهُ: «رَفَّتْ» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَرُوي «زُفَّتْ» بِالزَّايِ الْمَضْمُومَةِ. وَ «الْقُرُونُ»: قُرُونُ الشَّعْرِ. وَ «رَفِيفٌ» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَرُوي بِالزَّايِ أَيْضًا. وَ «الْأَقْحَوَانَةُ» بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة.

فصل

« فِي ذِكْرِ مَا حَصَلَ لَهُ فِي جَنُونِهِ مِنَ الصَّوْتِ

وَذَهَابِهِ مَعَ الْوَحْشِ حَتَّى جَاءَهُ الْمَوْتُ »

أَخْبَرَنَا النَّظَّامُ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُحَبِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمُزَيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيُّوَيْهِ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، حَدَّثَنِي / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَزَامٍ، قَالَ: وَفَدَّ فَتَى مِنْ «نَهْدٍ» يَقَالُ لَهُ: صَبَاحُ بْنُ عَامِرٍ عَلَى الْمَلُوحِ أَبِي قَيْسِ الْمَجْنُونِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَخَبَّرَهُ نَسَبَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ وَفَدْتُ مِنْ بَلَدِي لِأَنْظُرَ إِلَى قَيْسٍ، وَأَسْمَعَ مِنْ شَعْرِهِ. فَمَا فَعَلَ؟ فَبَكَى الشَّيْخُ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَكَنَ، وَقَالَ لَهُ: وَأَنْتَى لَكَ بِقَيْسٍ؟ إِنْ قَيْسًا عَشِيقَ ابْنَةِ عَمِّ لَهْ، وَإِنَّهُ جُنَّ عَلَى رَأْسِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَأْنَسُ بِأَحَدٍ، يَرِدُ مَعَ الْوَحْشِ يَوْمَ وَرَدِهَا، وَيَصْدُرُ مَعَهَا إِذَا صَدَرَتْ. وَلَكِنْ هَا هُنَا شَابُّ يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَهُوَ يَأْنَسُ بِهِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَقُولُ، وَقَدْ حَفِظَ مِنْهُ قَصِيدَةً يَقَالُ لَهَا: «الْمُؤْنَسَةُ»، فَإِذَا أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا يَأْنَسُ بِهِ وَيَحْدِثُهُ^(٢). فَإِنْ شِئْتَ فَصِرْ إِلَيْهِ. قَالَ صَبَاحُ: فَصَرْتُ إِلَى الْفَتَى، فَرَحَّبَ

(١) زفت: بسطت وأسرعت. الأقحوانة: زهرة البابونج.

(٢) في الأصل: وحدثه.

بي، وسألني عن حالي، فأخبرته، فقال لي: أتروي لقيس بن ذريح شيئاً؟ فإنَّ المجنونَ مشتهرٌ بشعره. قلت: أنا من أحفظِ الناسَ لشعرِ قيس، قال: فصِرْ إلى موضعِ كذا وكذا، فاطلبه في تلكَ الفياfi^(١)، فإنَّكَ تجده. واعلم أنَّكَ إذا رآكَ سوفَ ينفرُ منك، ويهوي إليك بحجرٍ، فلا يهولنَّكَ، واقعد كأنَّكَ لا تريدُه، فإذا رأيته قد سَكَنَ فاذكرْ له ليلي، فإنَّه سيرجعُ إليه عقلُه، ويراجعُ صحَّته، ويحدِّثُكَ عن حاله. ثم أنشدَه من شعرِ قيسِ شيئاً، فإنَّه مشغوفٌ به.

قال صباحٌ: ففعلتُ الذي أوصاني به الفتى، فلم أزل أطلبُه حتى انتصفَ النَّهارُ. فإذا أنا برجلٍ عُريانٍ قد سقطَ شعرُ رأسِه على حاجبيه، وإذا هو قد حُظِرَ حظيرةً من ترابٍ وهو قاعدٌ في وَسْطِهَا، وإلى جانبه أحجارٌ، وهو يخطُّ بإصبعه في الأرضِ. فلَمَّا رآني أهوى إليَّ بحجرٍ، ووثبَ ليقومَ، فقعدتُ ناحيةً أرمي ببصري إلى غيره ولا أحفلُ به. ثم إنَّه رجعَ إلى عبثه وتخطيطه. فقلتُ له: أتعرف ليلي؟ فقال: بأبي والله هي، وكيف لا أعرفُها؟! قلتُ: لله درُّ قيسِ بنِ ذريحِ حيثُ يقولُ [من الطويل]^(٢):

وإني لمُفْنٍ دَمَعَ عَيْنِي بِالْبُكََا	حِذَاراً لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا: غَدَاً أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيَّةٌ ^(٣)	فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنِ وَهُوَ بَائِنُ ^(٤)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي	بِكَفِّكَ إِلَّا أَنْ مَاحُمَ ^(٥) حَائِنُ

(١) الفياfi: الفلوات.

(٢) الأبيات في د ٢ ص: ٩٦، ود ١ ص: ٢٦٢.

(٣) وفي المطبوع: بليَّة.

(٤) وفي المطبوع: بان أو هو بائن، ولعل فوق أصوب. لم يبن: لم يبعد.

(٥) وفي المطبوع: ما حان. حائن: أزف وقته. حُمَّ الأمر: قُضي.

فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ أَقُولُ [مِنَ الْكَامِلِ] ^(١)؛

نَعَبَ الْغُرَابُ بَيْنَ لَيْلَى غَدَوَةً ^(٢) إِنَّ الْكِتَابَ بَيْنَهُمْ مَخْطُوطًا
أَصْبَحْتُ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ كَالسَّهْمِ أَصْبَحَ رِيشُهُ مَمْرُوطًا ^(٣)

ثُمَّ وَثَبَ مُسْرِعًا إِلَى ظَبَاءٍ سَنَحَتْ لَهُ، فَغَابَ عَنْ عَيْنِي، فَتَبَعْتُهُ فَجَعَلْتُ أَقْفُو
أَثَرَهُ ^(٤) إِلَى آخِرِ النَّهَارِ، فَمَا وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهِ. ثُمَّ غَدَوْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَجَعَلْتُ
أَطُوفُ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْفَيَافِي، حَتَّى إِذَا جَنَّنِي ^(٥) اللَّيْلُ انصرفتُ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ
الثَّالِثُ طَلَبْتُهُ، فَإِذَا بِهِ عُريَانٌ بَيْنَ أَحْجَارٍ مِثْ.

وَكُتِبَ بِهِ إِلَيَّ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، أَخْبَرَنَا ^(٦) ابْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْبُخَارِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ حَيْثُويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنَا
أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ
أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ لَهُ أَدَبٌ، وَأَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ الْمَجْنُونُ، فَأُخْبِرَ بِخَبْرِهِ، فَأَحَبَّ أَنْ
يَرَاهُ وَأَنْ يَسْمَعَ مِنْ شَعْرِهِ، فَخَرَجَ يَرِيدُهُ. حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى حَيْثُ سَأَلَ عَنْهُ، فَأُخْبِرَ
١٤ / أَنَّهُ / لَا يُؤْوِيهِ مَكَانٌ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ.

قَالَ: فَكَيْفَ لِي بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: إِنَّهُ لَا يَقِفُ لِأَحَدٍ حَتَّى يَكَلِّمَهُ، إِلَّا لِرَابَّةٍ لَهُ
هِيَ الَّتِي كَانَتْ رَبَّتَهُ. فَكَلَّمَ رَابَّتَهُ، وَرَاسَلَهَا فَخَرَجَتْ مَعَهُ تَطْلُبُهُ فِي مَظَانِّهِ الَّتِي يَكُونُ
فِيهَا فِي الْبَرِّيَّةِ. فَطَلَبُوهُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ غَدَاوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

(١) البيتان فقط في ١٤ ص: ١٧٩.

(٢) الكلمة ساقطة من الأصل، أضفناها من الديوان. مخطوطاً: إما هي خبر إن على لغة من يعملها عمل
ليس، وتكون «الكتاب» اسمها المرفوع. وإما هي حال لفعل مقدر «جاء».

(٣) ممروطاً: متوفاً.

(٤) أقفوا أثره: أتبعه.

(٥) جَنَّنِي الليل: سترني.

(٦) وفي الأصل: أخبر.

يطلبونه . فبينما هم كذلك إذ أشرفوا على وادٍ كثير الحجارة . وإذا به في ذلك الوادي بين الحجارة ميّتا . فاحتمله الرجل ورايته ، حتى أتيا به الحيّ ، فغسلوه وكفّوه ، ودفّوه . فقال الرجل : قد كنتُ أقدرُ أن أسمعَ منه شيئا من شعره ففاتني . فأنشدوني من شعره شيئا أنصرفُ به ، فأنشدوه أشياء كتبها ، وانصرف .

وقد حُكي فيه غيرُ ذلك ، فذكرَ أن كثيراً قال : بينما أنا عندَ مجنونِ بني عامر إذ جاءَ راكبٌ فقال : تعزّ يا قيسُ ! قال : عمّن ؟ قال : عن ليلى . فقام إلى بعيره ، وقمتُ إلى بعيري . ثم أتينا الحيّ ، فأرشدَ إلى قبرها . فأقبلَ يقبله ، ويلزمه ، ويشمُّ ترابه ، ويُشِدُّ الشعرَ . ثمَّ شهقَ ، فمات ، فدفنته .

فصل

« في اقتداء العشاق بالمجنون وما وقع لهم من الأخبار والفنون »

ولأبي عبد الله البارِع [من المتقارب] :

وقد ماتَ قيسٌ به هائماً فما أدركتُ عامراً منه ثارا
وقال ابنُ المَرزُبَانِ : حدّثني محمدُ بنُ الفضلِ عن أحمدَ بنِ محمدٍ الأزديّ ، عن عبدِ الله بنِ همام ، قال : خرجتُ أريدُ بعضَ الحوائجِ ، وإذا أنا بابنِ أبي مالكٍ وهو قاعد في الصّحراءِ بينَ الحيرة والكوفة^(١) .

فقلتُ [له] : ما تصنعُ ها هنا ؟ فقال : أصنعُ ما كانَ صاحبُنَا يصنعُ . قلتُ : ومَن صاحبُكم ؟ قال : مجنونُ بني عامرٍ صاحبُ ليلى . قال : وإلى جنبِهِ حجرٌ ، فتناولَهُ وعدا خلفي ، فتجاوزَني الحجرُ . وعدتُ فقعدتُ بعيداً منه . قال : فقال لي : والله ما

(١) الحيرة : بلدة في العراق قرب الكوفة كانت عاصمة المناذرة ، ولم يبق منها سوى الخرائب .

أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ حَيْثُ يَقُولُ [من الطويل] ^(١):

عَلِقْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلُومَهَا
مَا لَهُ لَمْ يَقُلْ كَمَا قُلْتُ [من الطويل]:

رَمَانِي الْهَوَى مِنْهُ بِأَعْظَمِ شَجْوَةٍ ^(٢) وَعَسْكَرَ حَوْلِي الْهَجْرُ دُونَ حَبِيبِي
فَصَبْرًا لَعَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا بِإِلْفٍ حَبِيبٍ أَوْ بِمَوْتٍ رَقِيبٍ

قال: ثم يقول ما هو أحسن من هذا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، عَلَا فَقْدَرُ،
وَحَكَمَ فَعَدَلُ.

قالَ المرزبانُ: وحدثني العباسُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأنصاريُّ، حدَّثني
أبي، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ إدريسَ يقول: رأيتُ ابنَ أبي مالكٍ جالساً في موضعٍ
قد كان فيه رمادٌ، ومعه قطعةُ جِصٍّ ^(٣) يخطُّ بها، وَيَسْتَبِينُ بياضَ الجِصِّ في سَوادِ
الرَّمَادِ. فقلتُ له: يا بنَ أبي مالكٍ بأبي أنتَ، مالِكٌ؟ ما تصنعُ؟ قال: ما كانَ صاحبُنَا
يصنعُ؛ يعني مجنونَ بني عامرٍ. قال: قلتُ: وما كانَ يصنعُ؟ قال: أما سَمِعْتَهُ يقولُ
[من الطويل] ^(٤):

عَشِيَّةَ مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بَلَقُطِ ^(٥) الْحَصَا وَالْخَطُّ فِي الدَّارِ مُوَلَعُ
أَخْطُ وَأَمْحُو كُلَّ مَا قَدْ خَطَطْتُهُ بَدْمَعِي، وَالْغَرْبَانُ فِي الدَّارِ وَقَّعُ

قلتُ: ما سَمِعْتُهُ. قال: أنا ^(٦) سمعتُ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

(١) البيتُ مذكور في ١٤ ص: ٢٥٤.

(٢) الشَّجْوُ: الهم والحزن.

(٣) الجِصُّ: (فارسية) الكلس.

(٤) البيتان في ١٤ ص: ١٨٨.

(٥) وفي الديوان: بلفظ.

(٦) كذا في الأصل، ولعلها: أمّا ... سمعتَ قولَ ...

كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ؟^(١) أَفَسَمِعْتَهُ أَوْ رَأَيْتَهُ؟ يابن إدريس! هذا كلام^(٢) العرب.

قال: وحدّثني محمد بن الفضل، حدّثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر الأزدي، قال: رأيت بالبصرة مجنوناً قاعداً على ظهر الطريق بالمربد، فكلّما مرّ به ركب قال / [من الطويل]^(٣):

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ^(٤) الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا / ١٥
نُسَائِلُكُمْ^(٥) هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا؟
قال: فسألت عنه، فقليل: هذا رجل من أهل البصرة كانت له ابنة عمّ، وكان يحبّها، فزوَّجوها رجلاً من أهل الطائف فنقلها، فاستولاه عليها.

قال ابن المَرْزُبَانِ: وأخبرني أحمد بن معاذ بن يزيد الكِتَانِيّ، حدّثني محمد بن زياد الأعرابي قال: رأيت بالبادية أعرابياً في عُنْقِهِ تَمَائِمُ^(٦) وهو عُرْيَانٌ، وعلى سَوْءَتِهِ خِرْقَةٌ، وفي رجله حبلٌ، وخلفه عجوزٌ مُمَسِكَةٌ بطرفِ الحبلِ، وإذا هو يُعَضِّضُ ذِرَاعِيهِ. فقلتُ للعجوز: مَنْ هذا؟ فقالت: ابنُ ابنتي. فقلتُ لها: ما حالُهُ؟ أَيْهِ مَسٌّ مِنْ الْجِنِّ؟ قالت: لا والله، ولكنّه نشأ وابنة عمّ له في مكانٍ واحدٍ، فعَلِقَها وعلَقَته، فحبَسَها أهلُها عنه، ومنعوها منه، فزال عقلُهُ، وصارَ إلى ما ترى. فقلتُ لها: ما اسمُهُ؟ فقالت: «عِكرمة». فقلت: يا عكرمة! ما أصابك؟ فقال: أصابني داءُ قيسٍ

(١) الآية: ٤٥ / الفرقان: ٢٥.

(٢) في الأصل: الكلام.

(٣) البيتان المذكوران في ١٥ ص: ٢٩٦، و ٢٥ ص: ١٠٦ ضمن قصيدة طويلة مطلعها:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّيْنِ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهِو نَاهِيَا

(٤) الركب: الركاب المسافرون.

(٥) وفي المطبوعتين: أسائلكم. نعمان: اسم جبل.

(٦) التمايم: مفردها تميمة، وهي خرزة أو ما يشبهها كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

وعُروّةٌ وجميلٌ، فالجسمُ مني نحيلٌ، والفؤادُ عليلٌ. قال: فتركته ومضيتُ.

قال: وحدّثني هُرمُزُ بنُ محمدٍ، أخبرني أبو عبدِ الله القرشيُّ، قال: حدّثني الحكمُ قال: قيلَ لرجلٍ من بني عامرٍ: هل تعرفون فيكم المجنونَ الذي قتله الحبُّ؟ قال: إنّما يموتُ في الحبِّ هذه اليمانية الضّعافِ القلوبِ.

وقال محمدُ بنُ جعفرٍ: أنشدني المارستانِيُّ [من الطويل] ^(١):

إذا قُرُبْتُ داراً كَلِفْتُ، وَإِنْ نَأَتْ أَسِفْتُ فَلَا بِالْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدِ ^(٢)
وَإِنْ ^(٣) وَعَدْتُ زَادَ الْهَوَى لانتظارها وَإِنْ بَخَلْتُ بِالْوَعْدِ مِتُّ عَلَى الْوَعْدِ
ففي كُلِّ حُبٍّ لَا مَجَالَةَ فُرْجَةٍ وَحُبُّكَ مَا فِيهِ سِوَى مُحْكَمِ الْجَهْدِ
وقد زاد بعضهم:

وقد زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ ^(٤)
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفْ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
ورُوي «على ذلك» ^(٥) قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ. وزاد بعضهم:

على أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وُدٍّ

أخبرنا ابنُ جَوَارِشٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا والدي والمزيُّ،
أخبرنا ابنُ البُخاريِّ وابنُ أبي عَمْرٍ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا المباركُ بنُ عليٍّ،

(١) الأبيات في ديوان المجنون ١٤ ص: ١١٢، و ٢ ص: ٥٨.

(٢) وروايته في الديوان:

وَإِنْ قُرُبْتُ داراً بَكَيْتُ وَإِنْ نَأَتْ كَلِفْتُ، فَلَا لِلْقُرْبِ أَسْلُو وَلَا الْبُعْدِ
(٣) وفي الديوان: إذا.

(٤) النَّأْيُ: البعد.

(٥) لا يستقيم على هذه الرواية، ويجوز: ذاك.

أخبرنا ابنُ العَلاَفِ^(١)، أخبرنا عبدُ الملِكِ بنُ بِشْرانَ، أخبرنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ الكِنْدِيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ قال: أنشدني الصَّيدلانيُّ [من البسيط]^(٢):

قالت: جُنِنتَ على رأسي فقلتُ لها: العِشْقُ أَغْظَمُ مِمَّا بِالمَجَانِينِ
العِشْقُ^(٣) لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُضْرَعُ المَجْنُونُ فِي الحِينِ

وبه إلى ابنِ الجوزيِّ حديثُ شَهِدَةَ بنتِ أحمدَ، أخبرنا جعفرُ بنُ أحمدَ، أخبرنا أبو محمدٍ الجوهريُّ، أخبرنا أبو عمرَ بنُ حَيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، أخبرني أبو عبدِ الله أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ عنِ العباسِ بنِ عليٍّ، حدَّثني بعضُ أهلِ المدينةِ قال:

دَعَانِي بعضُ أهلِ المدينةِ إلى جاريةٍ تُغَنِّي، فلَمَّا دَخَلْنَا عليها إذا هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وإذا بِهَا انْخِرَاطُ وَجْهِ، وَسَهْوٌ وَسُكُوتٌ، فجعلنا نَبْسُطُهَا بالمزاح والكلام، ويمنعها من ذلك ما تَكَاثَمَ. فقلتُ في نفسي: والله كأنَّ بِهَا تَهِيامًا وطائفاً من الحبِّ.

فأقبلتُ عليها، فقلتُ: / بالله لَمَّا صَدَقْتَنِي ما الذي بكِ. فقالت: بَرَحُ^(٤) الذِّكْرِ، ١٦ / ودَوَامُ الفِكْرِ، واخلُو النَّهارَ، والتَّشْوِيقُ إلى مَنْ سارَ. وأخذتِ العودَ فغنَّت [من الطويل]:

سَيُورِدُنِي التَّذْكَارُ حَوْضَ المِهَالِكِ فَلَسْتُ لِتَذْكَارِ الحَبِيبِ بَتَارِكِ
أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَلَسْتُ بِمَا يَقْضِي إِلاَّهُ بِمَالِكِ
كَأَنَّ بِقَلْبِي حِينَ شَطَّتْ بِهِ النَّوَى وَخَلَّفَنِي فَرْدًا صُدُورَ النَّيَّازِكِ
تَقَطَّعَتْ الْأَخْبَارُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِبُعْدِ النَّوَى وَاسْتَدَّ سُبُلَ المَسَالِكِ

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، ابن العلاف. شاعر عاش في بغداد ونامد بعض الخلفاء. توفي سنة ٣١٨ هـ.

(٢) البيتان المذكوران في د ١ ص: ٢٨١. قالهما قيس حين قالت له ليلي:

أخبرت أنك من أجلي جنت وقد فارقته أهلك، لم تعقل ولم تُفقي
(٣) وفي الديوان: الحب.

(٤) البرح: العناء.

قال: فوالله لقد خِفْتُ أن سَلَبْتُ عَقْلِي لَمَّا غَنَّتْ. فقلتُ: جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، وهذا الذي صَيَّرَكَ إِلَى ما أرى يَسْتَحِقُّ هذا مِنْكَ؟ فوالله إِنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ، فَلَوْ تَسَلَّيْتُ بغيرِهِ، فَلَعَلَّ ما بَكَ أن يَسْكُنَ أو يَخْفَ؛ فقد قال الأوَّلُ [من الطويل]:

صَبَرْتُ عَلَى اللَّذَاتِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ وَالزَّمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فاستَمَرَّتِ
وما النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى فَإِنْ ظَمِئْتُ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتِ

فأقبلت عليَّ فقالت: قد والله رُمْتُ^(١) ذلك، فكنتُ كما قالَ قيسُ بنُ الملوِّح [من الطويل]^(٢):

ولمَّا أبى إِلَّا جِمَاحاً^(٣) فُوَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلى وَلَا تُسَلِّي

قال: فأسكَّنتني والله تَوَاتُرُ حُجَجِهَا عَنْ مُحَاوَرَتِهَا، وما رأيتُ كمنطِقِهَا وَلَا شَكْلِهَا وأدبِهَا.

وبه، إلى ابنِ الجَوْزِيِّ، أخبرنا ابنُ ناصرٍ، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبار، أخبرنا عليُّ بنُ المحسِّنِ التَّنُوخِيُّ، أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ الرِّحِيمِ المازنِيُّ، حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ بنِ القاسمِ الكوكبيُّ، حدَّثنا أبو العباسِ الكديميُّ، أخبرنا السُّلَمِيُّ عن محمدِ بنِ نافعٍ مولاَهُم، عن أبي رِيحانةَ أحدِ حُجَّابِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، قال^(٤): كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَجْلِسُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمِينَ جُلُوساً عَامًّا، فبينما هو جالسٌ في مُسْتَشْرِفٍ لَهُ، وقد أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ، إِذْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ قِصَّةٌ غَيْرُ مُتَرَجِّمَةٍ، فيها أنَّ^(٥) أميرَ المؤمنين أن يأمرَ جَارِيَتَهُ فَلانَةَ أن تُغَنِّيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ، ثم ينفِذَ فِيَّ ما

(١) رُمْتُ: قصدت.

(٢) البيتان مذكوران فقط في ١د ص: ٢٣١.

(٣) جمع الفرس: تغلب على راكبه واستعصى، فهو جامح.

(٤) القصة والخبر مذكوران بالتفصيل في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق: ٣١٧/١ فما بعدها، وهو من تحقيقنا.

(٥) العبارة مبتورة من أوَّلِهَا، وتستقيم كذلك (إن رأى أمير).

شاء من حكمه فعل فاستشاط عبد الملك من ذلك غضباً، وقال: يا رباح! علي بصاحب هذه القصّة، فخرج الناس جميعاً. وأدخل عليه غلاماً (كما عذر كأهياً الفتيان)^(١) وأحسنهم. فقال له عبد الملك: يا غلام! أهذه قصّتك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وما الذي غرّك مني؟ والله لأمثلنّ بك، ولأزدعنّ بك نظراءك من أهل الجسارة. عليّ بالجارية! فجيء بجارية كأنّها فلقّة قمر، بيدها عود، وطرح لها كرسي، وجلست، فقال عبد الملك: مرّها يا غلام! فقال لها: يا جارية غنّيني بشعر قيس بن ذريح [من الطويل]^(٢):

لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا ولكنّما الدّنيا متاع غرور
وكنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتّى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة بظهور

فغنّت، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً، ثم قال له عبد الملك: مرّها تغنّيك الصّوت الثاني! فقال: غنّيني شعر جميل [من الطويل]^(٣):

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة بوادي القرى؟ إنّي إذا لسعيد^(٤)
إذا قلت: ما بي يا بثينة قاتلي من الحب^(٥)، قالت: ثابت ويزيد
وإن قلت: ردّي بعض عقلي أعش به مع الناس، قالت: ذاك منك بعيد /
فلا أنا مردود بما جئت طالباً ولا حبّها فيما يبيد^(٦) يبيد / ١٧

(١) كذا جاءت ولم تستقم معنا.

(٢) الأبيات غير مذكورة في الديوانين ولا غيرهما. وهي منسوبة لقيس في تزيين الأسواق: ٣١٨/١ ومصارع العشاق: ٢١٥/٢.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه: ٦٦، ومذكورة في الأغاني: ٣٥٠/٢، وأمالى القالي: ٢٩٩/٢، وغيرها.

(٤) وادي القرى: هي ديار أهل بثينة.

(٥) وفي الديوان: الوجد.

(٦) يبيد: يزول.

يَمُوتُ الْهُوَى مِثِّي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا وَيَخِيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ^(١)
فَغَنَّتْهُ الْجَارِيَةُ، فَسَقَطَ الْغَلَامُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ:
مُرَّهَا فَلْتَغَنَّكَ الصَّوْتُ الثَّالِثُ! فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ غَنِّينِي بِشَعْرِ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ الْمَجْنُونِ
[مِن الطَّوِيلِ]^(٢):

وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ^(٣) غَزَالٌ غَضِيضُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى وَلَكِنْ مَنْ تَنَأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ
فَغَنَّتْهُ الْجَارِيَةُ، فَطَرَحَ الْغَلَامُ نَفْسَهُ مِنَ الْمُسْتَشْرِفِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى
تَقَطَّعَ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَيَحَهُ! لَقَدْ عَجَّلَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَقَدْ كَانَ تَقْدِيرِي فِيهِ غَيْرَ
الَّذِي فَعَلَ. وَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ الْجَارِيَةُ عَنْ قَصْرِهِ. ثُمَّ سَأَلَ عَنِ الْغَلَامِ، فَقَالُوا: غَرِيبٌ لَا
يُعْرِفُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْذُ ثَلَاثِ يُنَادِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ [مِن الطَّوِيلِ]:
غَدَا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُغْدَا

وَقَدْ رُوي أَنَّ مِثْلَ هَذَا جَرَى فِي مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤)؛ فَقَالَ
الْجَاحِظُ: إِنَّهُ قَعَدَ يَوْمًا لِلْمِظَالِمِ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ، فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا: إِنَّ
رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ فَلَانَةٌ - يَعْنِي إِحْدَى جَوَارِيهِ - حَتَّى تُغْنِيَنِي ثَلَاثَةَ
أَصْوَاتٍ، فَعَلَ. فَاغْتَاظَ سُلَيْمَانُ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَيْهِ فَيَأْتِيَهُ بِرَأْسِهِ. ثُمَّ أَتْبَعَ الرَّسُولَ
بِرَسُولٍ آخَرَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ، فَأَدْخَلَ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا الَّذِي
حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: الثَّقَةُ بِحِلْمِكَ، وَالِاتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ. فَأَمَرَهُ بِالْقَعُودِ،

(١) يقولون إن هذا البيت أغزل بيت قالته العرب.

(٢) البيتان في دا ص: ٦١. ونسبهما ياقوت (مادة - وجرة) إلى أعرابي.

(٣) وجرة: واد بين مكة والبصرة.

(٤) سليمان بن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية، تولى الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه الوليد سنة ٩٦ هـ. عهد بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بعده. وتوفي سنة ٩٩ هـ.

حتى إذا لم يَبْقَ من بني أُمَيَّةَ أَحَدٌ أُخْرِجَتْ^(١) إِلَيْهِ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عَوْدٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:
اخْتَرْ! فَقَالَ: تَغْنِّي لِي بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٢):

تَعَلَّقَ رُوحِي رَوْحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا^(٣) نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَعَاشَ كَمَا عِشْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَيْسَ وَإِنْ مِثْنَا بِمُنْقَضِ^(٤) الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَزَائِرُنَا^(٥) فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
يَكَادُ فَضِيضُ الْمَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا إِذَا اغْتَسَلْتُ بِالْمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الْجِلْدِ^(٦)
وَإِنِّي لَمَشْتَاقٌ إِلَى رِيحِ جَنِّيْهَا كَمَا اشْتَاقُ إِدْرِيسُ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ^(٧)

فَغَنَّتْ، ثُمَّ قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرُطْلٍ فَأَشْرِبُهُ. فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَغْنِّي بِقَوْلِ جَمِيلِ
[مِنَ الطَّوِيلِ]^(٨):

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي^(٩) حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بَانْتِظَارِ نَوَالِهَا وَقُلْتُ: بَدَاكَ الدَّهْرُ وَهُوَ حَدِيدُ^(١٠)
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ^(١١) يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ: مَا بِي يَا بُثِينَةُ قَاتِلِي مِنْ الْحَبِّ، قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ

(١) فِي الْأَصْلِ: فَأَخْرِجَتْ.

(٢) الْأَبْيَاتُ مَذْكُورَةٌ فِي د ١ ص: ١١٤. وَتُنَسَبُ إِلَى جَمِيلِ بَثِينَةَ.

(٣) وَفِي الدِّيَّوَانِ: أَنْ كُنَّا. النِّطَافُ: مَاءُ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَةِ.

(٤) وَفِي الدِّيَّوَانِ: بِمُنْقَضِ. مُنْقَضٌ: مُنْقَطِعٌ.

(٥) وَفِي الدِّيَّوَانِ: حَالَةٌ... وَسَائِرُنَا. اللَّحْدُ: الْقَبْرُ (تَوْسَعًا).

(٦) فَضِيضُ الْمَاءِ: مَا تَنَاقَرَتْ مِنْهُ عِنْدَ الْغُتْسَالِ بِهِ، وَالْفَضِيضُ: كُلُّ مُتَفَرِّقٍ مُتَشَتِّرٍ.

(٧) الرِّيحُ: الرَّائِحَةُ. الْجَيْبُ: طَوْقُ الْقَمِيصِ. إِدْرِيسُ: هُوَ نَبِيْنَا إِدْرِيسُ، انْظُرْ أَخْبَارَهُ فِي كِتَابِنَا «مَعْجَمُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ».

(٨) انْظُرْ دِيَّوَانَ جَمِيلِ: ٦٥.

(٩) يَنْمِي: يَنْمُو.

(١٠) انْظُرْ فِي الدِّيَّوَانِ اخْتِلَافَ الرِّوَايَةِ.

(١١) يَبِيدُ: يَفْنَى وَيَزُولُ.

وَأِنْ قُلْتُ: رَدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ مَعَ النَّاسِ! قَالَتْ: ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ

فَغَنَّتْ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: قُلْ مَا تَرِيدُ. قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرَطْلِ. فَشَرِبَهُ، ثُمَّ قَالَ:
تَغْنِّي بِقَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ^(١):

لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَدُنَا وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ
وَكُنَّا جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يُعْلَمَ الْهَوَى بِأَحْسَنِ حَالِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ
فَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَنَا بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً بِظُهُورٍ

فَغَنَّتْ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: قُلْ مَا تَشَاءُ! قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرَطْلِ. فَمَا اسْتَتَمَّه حَتَّى
وَثَبَ، فَصَعَدَ إِلَى أَعْلَى قُبَّةٍ، ثُمَّ زَجَّ بِنَفْسِهِ^(٢) عَلَى دِمَاعِهِ، فَقَالَ / سُلَيْمَانُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أَتَرَاهُ تَوَهَّمُ الْجَاهِلُ أَنِّي أَخْرَجُ إِلَيْهِ جَارِيَتِي، وَأُرُدُّهَا إِلَى مُلْكِي؟
يَا غَلَامُ! خُذْ بِيَدِهَا، فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ، وَإِلَّا فَبِيعُوهَا، وَتَصَدَّقُوا
بِثَمَنِهَا عَنْهُ. فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إِلَى حَفِيرَةٍ^(٣) فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ،
فَجَذَبَتْ يَدَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ [مِنَ السَّرِيعِ]^(٤):

مَنْ مَاتَ عِشْقاً فَلَيْمُتَ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي عِشْقٍ إِلَّا مَوْتٌ

فَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا فِي الْحَفِيرَةِ عَلَى دِمَاعِهَا، فَمَاتَتْ. وَقَدْ رُوي أَنَّ مِثْلَ هَذَا جَرَى
فِي مَجْلِسِ الرَّشِيدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ذكرنا أن الأبيات غير مذكورة في الديوان بطبعته. وانظر الحاشية / ٢ / صفحة / ٦٣ / ، في هذا الكتاب.

(٢) زج بالشئ: رمى به.

(٣) في الأصل: حظيرة، وصوبناها من تزيين الأسواق.

(٤) جاء هذا البيت في تزيين الأسواق: ٣١٩ / ١ مع القصة التي جرت مع عبد الملك.

فصل

« في سياق أبيات مستحسنة من شعره »

أخبرنا جدِّي إجازةً، أخبرنا الصَّلاحُ بنُ أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخرُ بنُ البخاريّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرنا ابنُ أبي منصورٍ، أخبرنا المباركُ بنُ عبدِ الجبارِ، أخبرنا عليُّ بنُ المحسّن، أخبرنا ابنُ حَيَّويه، حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ، أخبرني سُليمانُ بنُ أيوبَ المَدِينيِّ قال: سمعت مصعباً الزبيريَّ يقول: كان مجنونُ بني عامرٍ يسيحُ معَ الوحشِ، وينثرُ الشَّعرَ نثرًا، فكانَ الرُّكبانُ يَتَلَقَّونَ الشَّعرَ منه فيروونه.

وقال ابنُ خلفٍ: قال الفخزَميُّ: لَمَّا قال المجنونُ [من الطويل] ^(١):

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحَبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى ابْتِلَانِيَا؟
سُلِبَ عَقْلُهُ. وذكرَ ابنُ الجوزي: ذَهَبَ بَصْرُهُ. وذكرَ الغزاليُّ أنه سمعَ قائلًا يقولُ: أَنْتَ الْمَتَعَرِّضُ لِأَحْكَامِنَا الْمَتَسَخِّطُ لِقَضَائِنَا؟ فَسُلِبَ عَقْلُهُ.

قُرِئَ عَلَى النَّظَامِ وَأَنَا أَسْمَعُ، وَأَخْبَرَنَا غَيْرُهُ إجازةً، أخبرنا ابنُ المحبِّ، أخبرنا الحافظُ المزيُّ، أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ طَبْرَزَدَ ^(٢)، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبد الباقي الأنصاريُّ، أخبرنا أبو الحسين بنُ المُهتدي ^(٣) بالله، أخبرنا أبو الفضل بنُ المأمونِ، أخبرنا أبو بكر بنُ الأنباريِّ قال: أنشدنا أبي، أنشدنا أحمدُ بنُ عُبيد بنِ ناصحٍ عن أبي عمرو لقيس بنِ الملوِّح [من الطويل] ^(٤):

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْرِفَيْنِ ^(٥) وَزَمَزَمٍ وَلِلَّهِ فَوْقَ الْخَافِقَيْنِ رَقِيبُ

(١) ورد البيت في دا ص: ٢٩٣ و ٢٩٨ ضمن قصيدة.

(٢) ورد الاسم في الأصل مصحَّفًا. ومعناه بالفارسية: الذي يضرب بالفأس.

(٣) يكتبه المؤلف مرة هكذا ومرة «المهدي».

(٤) مذكوران في دا ص: ٥٩ مع بيتين آخرين.

(٥) وردت في الديوان: بالمشرعين. ولعله أقرب. والعجز مختلف الرواية.

لئن كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًّا إِلَيَّ حَبِيْبًا إِنَّهَا لَحَبِيْبٌ
 قَوْلُهُ: «حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْرِفَيْنِ» - بِالْفَاءِ الْمَوْحِدَةِ - تَثْنِيَةٌ مَشْرِفٍ، وَهُوَ الْمَكَانُ
 الَّذِي يُشْرِفُ مِنْهُ. وَرُوي «بِالْمَشْرِقَيْنِ» بِالْقَافِ. قَوْلُهُ: «وَلِلَّهِ» بِالرَّفْعِ ^(١). وَ «الرَّقِيبُ»
 هُوَ اللَّهُ. وَيُطْلَقُ عَلَى الْحَافِظَةِ، وَالْمُنْتَظَرِ، وَالْحَارِسِ. وَقَوْلُهُ: «حَرَانٌ صَادِيًّا» أَيِ
 حَالِ كَوْنِي حَرَانٌ صَادِيًّا مِنَ الظَّمَا ^(٢). وَقَدْ رُوي «ظَمَانٌ صَادِيًّا»، وَرُوي «هَيْمَانٌ
 صَادِيًّا».

أَخْبَرَنَا ابْنُ الشَّرِيفَةِ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَالَسِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ، أَخْبَرَنَا
 ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ خَلْفٍ: أَنْشَدَ مَصْعُبُ بْنُ الزَّبِيرِ ^(٣)
 لِلْمَجْنُونِ [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(٤):

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَائِمًا وَلِيدًا بَلِيلِي ^(٥) لَمْ تُقَطِّعْ تَمَائِمُهُ
 أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْوَاجِدُونَ وَقَدْ أَنَى ^(٦) لِدَائِكَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَائِمُهُ
 وَمَالِكَ مَسْلُوبَ الْعَزَاءِ كَأَنَّمَا تَرَى نَائِي لَيْلَى مَغْرَمًا ^(٧) أَنْتَ غَارِمُهُ؟
 أَجِدُّكَ ^(٨) لَا تُنْسِيكَ لَيْلَى مُلَمَّةً تَلِمُ وَلَا يُنْسِيكَ عَهْدُ تَقَادُمُهُ؟

«الْهَائِمُ»: الَّذِي قَدْ هَامَ مِنْ حُبٍّ أَوْ غَيْرِهِ. وَ «الْوَلِيدُ» الْفَطْلُ الصَّغِيرُ؛ سُمِّيَ
 بِذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنَ الْوَلَادَةِ. وَ «الْتَمَائِمُ»: خَرَزَاتٌ وَنَحْوُهَا تُعَلَّقُ عَلَى الْفَطْلِ.

(١) يريد أن لفظ الجلالة مبتدأ.

(٢) الصادي: الشديد العطش.

(٣) هو أخو عبد الله بن الزبير وقائد جيوشه.

(٤) الأبيات مذكورة في د ص: ٢٤٨، وتزيين الأسواق: ١/ ١٦١، والأغاني: ٢/ ٩٧، ورويت لغيره.
 قالها في مرضه قبل الاختلاط.

(٥) وفي الديوان: بليلي وليدًا. التمام: مفردها التميمة، وهي ما يعلق على الصبي.

(٦) أنى: حان وقرب. وانظر خلاف رواية البيت.

(٧) المغرم: ما يلزم أداؤه من المال.

(٨) في الأصل: وجدك. ولعلها كما ذكرنا، كما في الديوان، وحسبما هو آت. أجدك: أبجد منك.

قوله: «وقد أنى» أي: قد حان، ومنه قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١). و «الداء»: المرض. و «الطبيب»: مَنْ يَعْلَمُ الطَّبَّ، وهو علاج الأمراض. و «المُلائم»: المُوافق. و «العزاء»: الصبر. و «النأي»: البعد. و «المَغْرَمُ»: / ما يَغْرِمُهُ الْآدَمِيُّ مِنْ نَفْسٍ أَوْ مَالٍ. وقوله: «أَجِدْكَ» بفتح الهمزة / ١٩ وكسر الجيم وتشديد الدال: ضدُّ الهزل. و «المِلْمَة» ما يُلْمُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ.

أخبرتُنا فاطمةُ ابنةُ الحرستانيِّ إجازةً، أخبرنا عبدُ الله بنُ خليلِ الحرستاني، كذلك أخبرنا أبو محمد بنُ المحبِّ، كذلك أخبرنا ابنُ البخاريِّ وابنُ أبي عمَر، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ قال: قال ابنُ خلفٍ: أنشد أبو عمرو الشَّيبانيُّ للمجنونِ [من الطويل]^(٢):

دَعَاكَ الْهُوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تَرَنَّمْتُ^(٣) هَتُوفُ الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوِبُ وَرَقًا قَدْ أَرَعْنَ لِصَوْتِهَا^(٤) فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٍ وَمُجِيبُ
أَلَا يَا حَمَامَ^(٥) الْأَيْكَ مَا لَكَ بَاكِيًا أَفَارَقْتَ الْفَأْ أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ؟

«المترنَّم»: المستلِدُّ بصوته. و «الهتُوفُ»: جمعُ هاتِف، لعلَّه أراد بها الأَطْيَار. و «الوَرَقُ»: نوعٌ مِنَ الْحَمَامِ، الواحدةُ ورقاء. و «الأَيْكُ»: مكانٌ. و «الإلفُ»: ما يَأْلَفُ الشَّخْصُ إِلَيْهِ.

أخبرنا ابنُ مُقبلٍ إجازةً كَتَبَ إلينا بها من حلب، أخبرنا الصلاحُ بنُ أبي عُمر،

(١) الآية: ١٦ / الحديد: ٥٧،

(٢) الأبيات مذكورة في د ص: ٥٨، و د ٢ ص: ٣٢، ضمن قصيدة طويلة.

(٣) ورواية الديوان: دعاني الهوى والشوق لما ...

(٤) ورواية الديوان: أصخن لصوتها. الورق: مفردها الورقاء، وهي الحمامة.

(٥) وفي الديوان: فقلت حمام. الأيك: مفردها الأيكة، وهي الشجرة الملتفة.

كذلك أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي قال: قال أبو محمد الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، حدثنا محمد بن خلف، حدثني عبد الملك ابن محمد الرقاشي، حدثنا عبد الملك بن المعدل قال: سمعت الأصمعي يقول، وذكر مجنون بني عامر، فقال: هو قيس بن معاذ، ثم قال: لم يكن مجنوناً، إنما كانت به لوثة، وهو القائل [من الطويل] ^(١):

ولم أر ليلي بعد ^(٢) موقف ساعة بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها إذا قذفت به من البرد أطراف البنان المخضب ^(٣)

«الخيف»: المكان المرتفع من جنب الوادي. و «البرد»: ثوب. و «البنان» أطراف الأصابع.

ومن أحسن ما رأيت له قوله [من الطويل] ^(٤):

تزودت من ليلي بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

ومما وجدته بخط ابن شيخ السلامية لمجنون بني عامر [من الطويل] ^(٥):

تداويت من ليلي بليلى من الهوى ^(٦) كما يتداوى شارب الخمر بالخمير
ألا زعمت ليلي بأن لا أحبها بلى وليالي ^(٧) العشر والشفع والوتر

(١) البيتان المذكوران ضمن قصيدة في ١٤ ص: ٧٨، و ٢ ص: ٥٦ ولم يذكر في الأخير البيت الثاني.

بينما أوردهما ياقوت (مادة - خيف) مع بيتين آخرين وقال: «قال نصيب، وقيل للمجنون».

(٢) في الطبعين: غير. خيف مني: بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، والخيف هو الوادي. وقال القاضي عياض: خيف بني كنانة هو المحصب (معجم البلدان).

(٣) البنان: الأصابع. المخضب: المصبوغ.

(٤) البيت المذكور في ١٤ ص: ٢٥٠.

(٥) الأبيات ضمن قصيدة في ١٤ ص: ١٦٠، و ٢ ص: ٤٣.

(٦) وفي الديوان بطبعته: عن.

(٧) وفي الديوان (١٤): والليالي. والشفع: الزوج من العدد. الوتر: الفرد.

وانظر رواية أخرى للبيت في الصفحة التالية.

إذا ذُكِرَتْ يَرتاحُ قلبي لذكرِها كما انتَفَضَ العُصفورُ مِن بَلَلِ القَطْرِ^(١)

وفي ديوانِ شعره له [من الطويل]^(٢):

وداعِ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى
دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا
يُنَادِي سِوَاهَا أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ
أَقُولُ لَهَا يَوْمًا وَقَدْ شَطَّ بِي النَّوَى^(٣)
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا بَيْنَ ذِي الْحَشَا
جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا
فَأَعَرَفُ فِيهَا الْوُدَّ مِنْ لَيْنِ طَرْفِهَا
إِذَا عَثَّهَا شَبَّهْتُهَا الْبَذَرَ طَالِعًا
هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ
إِذَا ذُكِرَتْ يَرتاحُ قلبي لذكرِها
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ
وَتَزَعُمُ لَيْلَى أَنَّنِي لَا أَحِبُّهَا
بَلَى وَالَّذِي أَرَسَى بِمَكَّةَ بَيْتَهُ

فَهَيَّجَ أَحْزَانُ الْفؤَادِ وَمَا يَذْري
أَطَارَ بَلِيلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
وَلَيْلَى بِأَرْضٍ عَنْهُ نَازِحَةٌ تُغْري
مَتَى الْمُلتَقَى؟ قَالَتْ: قَرِيبٌ مِنَ الْحَشْرِ
سِوَاهَا حَبِيبٌ مِنْ عَوَانٍ وَمِنْ بَكْرِ^(٤)
مَصَائِدَ^(٥) لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحْرِ
وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ^(٦)
وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ يُشَبَّهُ بِالْبَدْرِ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصفورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ^(٧)
كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ
بَلَى وَلَيَالِي الْعَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ^(٨)
بَلَى وَالْمَثَانِي وَالطَّوَاسِينِ وَالْحَجَرِ^(٩)

(١) القطر: المطر.

(٢) القصيدة المذكورة في ١٦ ص ١٦٢ و ١٦٣، وبعضها في ٢ ص ٦.

(٣) شط: بعد. النوى: البعد.

(٤) العوان: الثيب. البكر: العذراء لم تُفْتَض.

(٥) وفي دا: تشابك.

(٦) النظر الشر: النظر بجانب العين مع إعراض أو غضب.

(٧) وفي دا: العصفور بُلل من قطر.

(٨) الواو للقسمة، وكذا في البيت بعده.

(٩) يقسم بالقرآن: المثنائي من القرآن: ما ثني مرة بعد مرة. وقيل: هي فاتحة الكتاب وهي سبع آيات، =

بَلَىٰ وَالَّذِي نَاجَىٰ مِنَ الطُّورِ عَبْدُهُ
 ٢٠ / بَلَىٰ وَالَّذِي نَجَّىٰ مِنَ الْجُبِّ يَوْسُفَا
 بَلَىٰ وَالَّذِي لَا يَغْلُمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
 سَأَصْبِرُ حَتَّىٰ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي
 سَلَامٌ عَلَىٰ مَنْ لَا أَمْلٌ حَدِيثُهَا
 عِزَاءُ وَصَبْرٌ^(٢) أَسْعَدَانِي عَلَى الْأَسَى
 وَلِي^(٣) كُلَّ يَوْمٍ غَشِيَةٌ مِنْ صُدُودِهَا
 عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ مَا طَارَ طَائِرٌ
 وَشَرَّفَ أَيَّامَ الذَّبَائِحِ^(١) وَالنَّحْرِ /
 وَأَرْسَلَ دَاوُدَ وَأَوْحَىٰ إِلَى الْخَضِرِ
 بِقُدْرَتِهِ تَجْرِي الْمَرَكَبُ فِي الْبَحْرِ
 عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ أَقْوَىٰ مِنَ الصَّخْرِ
 وَلَوْ عَاشَرْتُهَا النَّفْسُ عَشْرًا إِلَى عَشْرِ
 فَأَحْمَدُ مَا جَرَّبْتُ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ
 أَيْتٌ عَلَى جَمْرٍ وَأُضْحِي عَلَى جَمْرٍ
 وَمَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

قُرِءَ عَلَى النَّظَامِ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبَرَكَمُ ابْنُ الْمُحَبِّ، أَخْبَرَنَا الْمُزَيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ
 الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرَزَد، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ
 الشَّيْبَانِيِّ لَقَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [مِنْ الطَّوِيلِ] ^(٤):

ذُذِ الدَّمْعِ حَتَّى يَظْعَنَ الْحَيُّ إِنَّمَا
 كَأَنَّ دَمَوْعَ الْعَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا^(٦)
 دُمُوعُكَ إِنْ نَمَّتْ^(٥) عَلَيْكَ دَلِيلُ
 جُمَانٌ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ
 «ذُذِ الدَّمْعِ» أَي: كَفَّهُ وَرُدَّهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَأَذُودَنَّ رَجَالًا عَنْ حَوْضِي»^(٧).

= وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ (اللسان - ثني). الطواسين: جمع «طس» وهي أول آية من سورة النمل: ٢٧، وأول
 سورة الشعراء: ٢٦ (طسّم) وأول سورة القصص: ٢٨ (طسّم) وصواب جمعها: ذوات طس. الحجر:
 هي السورة الخامسة عشرة.

(١) وفي الديوان: الذبيحة. يشير في صدر البيت إلى موسى كليم الله. وفي العجز إلى أيام الأضحى.

(٢) وفي دا: عزائي وصبري.

(٣) وفي دا: وفي.

(٤) البيتان مذكوران في دا: ٢٢٢، ومذكوران في الأغاني: ٧٩/٢.

(٥) وفي الديوان: فاضت. نم: كشف بالوشاية.

(٦) تحملوا: رحلوا.

(٧) جاء الحديث في النهاية: ١٧٢/٢: «فليذاذن رجال عن حوضي»، أي ليطردن.

قوله: «حتى يظعن الحي»: أي: حتى يسير الحي، ولا تبك قبل مسيرهم فيستدلون بدمعك على حُبك فيهم. قوله: «جُمان»، الجمان: اللؤلؤ. و «الجيب»: القطع، ومنه: جاب الفلاة أي: قطعها، وسُمي طوق الإنسان جيباً لأنه يُقَطَّع لموضع رقبتِه، أي: كأنَّ دموعه، تتحدَّرُ على طوقه^(١). وأورد في «المرقص والمطرب»^(٢) [من الطويل]^(٣):

وقد خَبَرُونِي^(٤) أَنَّ تِيْمَاءَ مَنَزَلٌ
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا سَتَنْقُضِي
أَعْدُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلَّنِي
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا
يَمِيناً إِذَا كَانَتْ يَمِيناً فَإِنْ تَكُنْ
أَصْلِي فَمَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حَبَّهَا
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلَكُ الَّذِي
قَضَاهَا لَغِيرِي وَابْتَلَانِي بِحَبَّهَا

لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلِي الْمَرَّامِيَا؟
وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعْدُ اللَّيَالِيَا
أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ يَا لَيْلَ^(٥) خَالِيَا
عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا
شِمَالًا يُنْزَعْنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا
أَثْنَتَيْنِ صَلَّيْنَا الضُّحَا أَمْ ثَمَانِيَا؟
كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبَ الْمَدَاوِيَا^(٦)
قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا
فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا؟

(١). وردت كلمة «لؤلؤ» هنا في غير موضعها فأسقطناها.

(٢) المرقص والمطرب: لابن سعيد نور الدين علي بن سعيد الأندلسي. وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٦ هـ بعنوان «المرقصات والمطربات» (أسماء الكتب: ٢٧١).

(٣) هي جزء من قصيدة اسمها «المؤنسة» وهي أطول قصيدة أنشدها. قيل: إنه كان يحفظها دون أشعاره، وإنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها. وقد ذكرها الفراج بديوانه مرتين بروايتين: ٢٩٢، ٢٩٧.

(٤) بالروايتين: وخبرتماني. تيماء: بليدة في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام.

(٥) في الديوان: بالليل.

(٦) الشجا: العود الذي يعترض الحلق فيغض المرء به.

ولو أنَّ واشٍ^(١) بالمدينة دارُهُ
وماذا لَهُمْ لا أَحْسَنَ اللهُ حالَهُمْ
ودِدْتُ على حبي^(٢) الحياةَ لو أَنَّهُ
على أَنِّي راضٍ بأنَّ أحملَ الهوى
إذا ما شكوتُ الحبَّ قالت: كَذَبْتَنِي
فلا حبَّ حتى يُلصَقَ الجلدُ بالحشا

وداري بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا
منَ الحظِّ في تصرِيمِ ليلي حِباليا^(٣)
يُزادُ لها في عمرِها^(٤) من حياتيا
فأخلصُ منه لا عليَّ ولا ليا^(٥)
فمالي أرى منكَ العظامَ كواسيا؟
وتصمُتُ، حتى لا تجيبَ المُناديا^(٦)

ومما وجدتُ بخطَّ ابنِ شيخ السَّلامية، قال: أنشد بعض الأدباء للمجنون [من لطويل]^(٧):

أراني إذا صليتُ يَمَمْتُ نحوَها
وما بيَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها
وما جئتُها أبغي شِفائي بنظرة

أمامي وإن كانَ المُصلَّى ورائيا^(٨)
مكانَ الشَّجا أعيَا الطيبَ المداويا
أَتَتْنِ صليتُ الضُّحا أم ثمانيا؟
فأبصرتها إلا تضاعفَ دائيا

(١) رواية الديوان: فلو كان واش، وهي أقوم. حضرموت: بلاد في جنوبي الجزيرة العربية على بحر العرب.

(٢) التصريم: التقطيع.

(٣) وفي الديوان: طيب.

(٤) وفي الديوان: يزاد لليلي عمرها.

(٥) غير مذكور، وكذا الذي بعده.

(٦) لم يرد في ٢، و صدره في ١:

ولا شوق حتى يلصق الجلد بالحشا

وقد جاء مفرداً ص: ٣١٣.

(٧) جاءت الأبيات متفرقة في ٢، ص: ١٠٤ و ١٠٩. وفي ١ ص: ٢٩٩، من قصيدة طويلة. وانظر خلاف روايتها فوق.

(٨) مختلف الرواية في ١.

قال: وللمجنون [من الطويل]:

فيا ربَّ سَوِّ الحَبَّ بيني وبينها كِفافاً ولا تُربِّحْ لليلي ولا ليا /
وإلا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وأهلها تَكُنْ نعمةً - ذا العرشِ - أهديتها ليا / ٢١

وَقُرِئَ عَلَى النِّظَامِ ابْنِ مُفْلَحٍ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبَرَكَمُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْمُحَبِّ
أَخْبَرَنَا الْمَزْيِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرُزْد، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، أَخْبَرَنَا
أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ، أَنْشَدَنِي الْمَرْزُبَانُ لَقَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [من الطويل] (١):

أُصَلِّي فَلَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا أَتَّيْنِ صَلَيْتُ الضُّحَا أَمْ ثَمَانِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا بَوَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمَصَلَّى وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حَبَّهَا كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا

وَأَنْشَدُ بَعْضَهُمُ لِلْمَجْنُونِ [من الطويل] (٢):

يَقُولُونَ: لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا
يَقُولُونَ لَيْلَى سَوْدَةٌ حَبَشِيَّةٌ (٣) وَلَوْ لَا سَوَادُ الْمِسْكِ مَا كَانَ غَالِيَا
وَمَنْ أَجْلَهَا عَادِيْتُ كُلَّ صَوَاحِبِي وَأَحْبَبْتُ مَنْ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرَانِيَا
مَعَذِّبَتِي لَوْلَاكِ مَا كُنْتُ هَائِمًا أَدُورُ عَلَى الْأَطْلَالِ فِي الْبَيْدِ جَارِيَا (٤)
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبَطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا أَصَمٌّ فَنَادَتْنِي أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا

(١) الأبيات سبق ذكرها قبل صفحة.

(٢) البيت الأول في ١٥ ص: ٣٠٦، والأخير: ٣٠١، والثاني غير مذكور فيه.

(٣) ذكر قيس مرة أنها غير صريحة النسب، وهنا أنها حبشية سوداء. المسك: عطر من دم الغزال، أسود اللون.

(٤) البید: مفردھا البیداء، وهي الفلاة الواسعة.

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(١):

فإن تمنعوا ليلي وحسن حديثها
فلا منعنكم إذ منعنكم حديثها

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(٢):

وقد كنت أعلو الحب حيناً ^(٣) فلم يزَلْ
ولم أر مثلينا خليلي جناية ^(٤)
خليلين لا نرجو لقاء ولا نرى
بي التقض والإبرام حتى علانيا
أشد على رغم العدو ^(٥) تصافيا
خليلين إلا يَرْجوان التلاقيا

وأنشد بعضهم له [من الطويل] ^(٦) :

فيا أهل ليلي كثر الله فيكم
فما مس جَنبي الأرض إلا ذكرتها
من أمثالها حتى تجودوا بها ليا
وإلا وجدت ريحها في ثيابيا

وأخبرنا جدي إجازة، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري،
أخبرنا ابن الجوزي قال: له في قصيدة طويلة جيدة. قلت: هي «المؤنسة»
المشهورة [من الطويل] ^(٧):

سقى الله جارات ليلي تباعدت
بهن النوى حيث احتلن المطاليا ^(٨)

(١) البيتان غير مذكورين في الطبعين.

(٢) ذكرت الأبيات في الديوانين، وهي من القصيدة الياثية السابقة.

(٣) في الديوانين: حب ليلي.

(٤) وفي الديوانين: صباة.

(٥) وفي الديوانين: الأعادي.

(٦) البيتان ضمن قصيدة طويلة في ١ ص: ٣٠٥ ود ٢ ص: ٦٩.

(٧) سبق تعريفها.

(٨) المطالي: مفردها المطلق، وهو المسيل الضيق من الأرض.

بِثْمَدَيْنِ لَاحَتْ نَارُ لَيْلِي وَصُحْبَتِي
فَقَالَ بَصِيرُ الْقَوْمِ: لَمَحَةُ كَوْكَبٍ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ: بَلْ نَارُ لَيْلَيَّ أُوقِدْتُ
بَلَى نَارُ لَيْلِي يَا خَلِيلِي فَارْسُمَا الْ
أَشْوَقَا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلُكَ الْبُكَاءِ
خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلُكَ الَّذِي
قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا
وَحَبَّرْتُمَانِي أَنَّ تَيْمَاءَ مَنْزِلُ
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ أُمِسْتُ قَدْ انْقَضَتْ
فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْمَدِينَةِ دَارُهُ
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حِفْظَهُمْ^(٥)
وَقَدْ كُنْتُ أَعْلُو حَبٍّ لَيْلِي فَلَمْ يَزَلْ
فِيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَمَا طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ
وَلَا سِرْتُ مَيْلًا مِنْ دِمَشْقَ وَلَا بَدَا

بَقَرِ الْعَصَا تُزْجِي الْمَطِيَّ الْحَوَافِيَا^(١)
بَدَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرْدًا يَمَانِيَا
بُعْلِيَا تَسَامَى ضَوْوُهَا فَبَدَا لِيَا
قِلَاصَ فَلَا تَأْوُوا لَهُنَّ وَلَا لِيَا^(٣)
رُويَدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لِيَالِيَا^(٤)
إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضِ لَيْلِي بَدَا لِيَا
قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا
فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا؟
لِلَيْلِي إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَاثِيَا
فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلَيْلِي الْمَرَامِيَا؟
وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا
مِنْ الْحِظِّ فِي تَضْرِيمِ لَيْلِي حِبَالِيَا؟!
بِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ حَتَّى عَلَانِيَا /
يَكُونُ كَفَافًا لَا عَلِيَّ وَلَا لِيَا ٢٢ /
وَلَا الصَّبْحُ إِلَّا هَيَّجَا ذِكْرَهَا لِيَا
سُهَيْلٌ لِأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا بَدَا لِيَا^(٦)

(١) ورد العجز في الديوانين:

بذات الغضا تُزْجِي الْمَطِيَّ النَوَاجِيَا

(٢) وفي الأصل: بقزع الغضا، وفضلنا الإهمال على روايتنا في تزيين الأسواق: ١٨٧/١. ثمدان: اسم مكان في نجد. وانظر بعد القصيدة شرحه للقرع والغضا.

(٢) رواية الديوان وتزيين الأسواق: ألمحت كوكبا. ولعلها أفصح.

(٣) لم يرد البيت في القصيدة بالديوانين، بل ورد في د ١ ص: ٣١٤ ضمن قصيدة أخرى. القلاص: النوق السريعة.

(٤) انفرد كتابنا بذكره.

(٥) رواية الديوان وتزيين الأسواق: حالهم.

(٦) سهيل: نجم بهي طلوعه على بلاد العرب في أواخر القيظ.

ولا سُمِّيَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّةٍ^(١)
ولا هَبَّتِ الرِّيحُ الْجَنُوبُ مِنْ أَرْضِهَا^(٢)
وَيَوْمَ كَظَلَ الرُّمَحَ قَصَّرتُ طُولَهُ^(٣)
فِيَا لَيْلَ كَمْ مِنْ حَاجَةٍ لِي مُهِمَّةٍ
خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَلْتَمِسُ
فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْثَيْنِ بَعْدَمَا
فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَتَحْمُوا بِلَادَهَا

مِنْ النَّاسِ إِلَّا بَلَّ دَمْعِي رِدَائِيَا
مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ حَانِيَا
بِلَيْلَى فَلَهَّانِي، وَمَا كُنْتُ لَاهِيَا
إِذَا جِئْتُكُمْ بِاللَّيْلِ لَمْ أَذِرْ مَا هِيَا
خَلِيلَا إِذَا أَنْزَفْتُ دَمْعًا بَكِيَا
يَظَنَّانِ جَهْدًا^(٤) الظَّنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
عَلَيَّ فَلَنْ تَحْمُوا عَلَيَّ الْقَوَافِيَا

وفي الحديث: «فَنَزَلْنَا ثَمْدًا»^(٥). و «الْقَزْعُ وَالْقَزْعُ»: ما بعضه فيه شيء،
وبعضه ليس فيه. و «الغضا»: نوعٌ من الشجر. و «المطي»: المطايا، وهي الإبل.
قوله: «بُعَلِيَا»: عَلِمَ لِمَكَان. وقوله: «تَسَامَى» على وزن «تَحَامَى» أي: تَعَالَى،
ورُوي: «تُسَامِي» بضم التاء أي صارَ ضَوْوُهَا يُسَامِي عُليَا. وقوله: «فَارُسَمَا»: مَنْ
الرَّسَم، وهو أن يُجْعَلَ الواحدُ خَلْفَ الآخر. و «القِلاص»: جمعُ قِلاص وقلوص.
وقوله: «فَلَا تَأُؤُوا لَهُنَّ» أي: لَا تَرْتُوا لَهُنَّ. و «رُؤَيْدَ»: بمعنى مَهْلًا. وقوله:
«يُغِبُّ»: أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وقوله: «عَلَمَ»: وهو أَحَدُ الأَعْلَامِ الَّتِي تُعْلَمُ مِنْ
نُصْبٍ وَغَيْرِهِ. و «تَيْمَاءُ»: بِلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ. و «المراسي»: مَا يُرْسَى بِهَا
الْمَرْكَبُ، ثُمَّ اسْتُعِيرَتْ فِي كُلِّ مَا أُرْسَى غَيْرُهُ. و «الواشي»: الْمَفْنَدُ وَالْمَشْبُطُ.
و «حَضْرَمَوْتَ»: بِلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ. و «النَّقْضُ» بِالضَّادِ، وَرُوي «النَّقْصُ» بِالصَّادِ

(١) السمي: من تسمى باسم الآخر، ويعني ليلي الأخرى.

(٢) وفي الديوان وتزييه الأسواق: لأرضها.

(٣) وفيهما: ظلّه.

(٤) وفيهما: كلّ.

(٥) لم نجد الحديث، بل في البخاري: «حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء» (باب الشروط:

١٥) وفي النهاية: (١/٢٢١).

فَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا
قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لغيرِنَا
وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْ^(٥) أُمَّ مَالِكٍ
أَعَدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
فَهَذَا لَهَا عِنْدِي، فَمَا عِنْدَهَا لِيَا؟
وَبِالشَّوْقِ مِنَّا وَالْعَنَاءِ قَضَى لِيَا^(٤)
أَشَابَ قَذَالِي^(٦) وَاسْتَهَامَ فَوَادِيَا
لَقَدْ عَشَبْتُ دَهْرًا لَا أَعَدُّ اللَّيَالِيَا

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلني
إذا سرتُ أرضاً بالفضاءِ رأيتني
يميناً إذا كانتَ يميناً وإن تكنُ
أراني إذا صليتُ يَمَمْتُ نحوها
وما بي إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
أحبُّ منَ الأسماءِ ما وافقَ أسمَها
خليلي ليلى أكبرُ الحاجِ^(٣) والمُنَى
فقد طالَ ما ألبَّسني عن صحابتي
لعمري لقد أبكىني يا حمامة الـ
وكنْتُ ربيطَ الجأشِ ما تستفزني
فأصبحتُ بعدَ الإنسِ صاحبَ جنَّةٍ
خليلي ما أرجو من العيشِ بعدما
وتُجرمُ ليلى ثمَّ تزعمُ أنني
فلم أرَ مثلينا خليلي جنايةٍ
خليلانِ لا نرجو لقاءً ولا نرى
وإني لأستحييك أنْ أعرضَ المُنَى

أحدثُ عنك النفسَ يا ليل^(١) خاليا
أصانعُ رخلي أن تميلَ حباليا
شمالاً يُنازعني الهوى عن شماليا
بوجهي وإن كان المصلَّى ورائيا
كعظم الشَّجَا^(٢) أعيَا الطيب المداويا
وأشبهَهُ أو كان منه مُدانِيا
فمن لي بليلى أو فَمَنْ ذا بها ليا؟
وعن حُوجِ قضاؤها من شفايا
عقيقِ وأبكىتِ العيونَ البواكيا
رياحُ الصَّبا لو نُحِتْ نوحاً مُدانِيا
تجاوزنَ بي عُرضَ النِّقا والفيافيا^(٤)
أرى حاجتي تُشْرِى^(٥) ولا تُشترى ليا
سَلَوْتُ ولا يخفى على الناسِ ما بيا
أشدَّ على رُغمِ العدوِّ تصافيا^(٦)
خليلينِ إلا يرجوانِ التَّلَاقيا
بوصلِكِ أو أنْ تعرضي في المُنَى ليا

(١) في الديوان وتزيين الأسواق: بالليل.

(٢) وفي الديوان: وعظم الجوى.

(٣) الحاج: مفردها الحاجة.

(٤) الجنة: واحدها جنِّي، وهو مخلوق مزعوم بين الإنس والأرواح. النقا: القطعة المحدودة من

الرمل. الفيافي: مفردها الفياء، وهي المفازة لا ماء فيها.

(٥) تشرى: تباع.

(٦) وفي الديوان: صباة... الأعادي.

يقول أناسٌ: علّ مجنون^(١) عامرٍ
بيّ اليأس والداء^(٢) الهيام أصابني
إذا ما طواك^(٣) الدهرُ يا أمّ مالكٍ
إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل
وأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي
وأنت التي ما من صديقٍ ولا أخ
وإنّي لأستغشي^(٤) ومابيّ نعسةً
هي السحرُ إلّا أنّ للسحرِ رُقِيّةً^(٥)
إذا نحنُ أدلجنا وأنتِ أمامنا^(٦)
ذكت نارُ شوقي في فؤادي فأصبحت
ألا أيّها الركبُ اليمانون عرجوا
نسائلُكم هل سأل نعمانُ بعدنا^(٧)
ألا يا حمامي بطنِ نعمان هجّثما
وأبكيثماني وسطَ صَحْبِي ولم أكن
ألا أيّها القمرِيتان تجاوبا

يرومُ سُلوّاً قلتُ: أنّي لما بيا!
فإيّاك عنّي لا يَكُنْ بك ما بيا
فشأنُ المَنايا القاضياتِ وشانيا
بخيرٍ وجلّت غَمرةٌ عن فؤاديا
وإن شئت بعد الله أنعمتِ باليا^(٨)
يرى نضو ما أبقيتِ إلّا أوى ليا^(٩)
لعلّ خيالاً منك يلقى خياليا
وأنّي لا ألقى لها الدهرَ راقيا
كفى لمطايانا بذكراك هاديا
لها وهجٌ مُستَصرمٌ في فؤاديا
علينا فقد أُمسى هوانا يمانيا
وحبّ إلينا بطنُ نعمان واديا؟ /
عليّ الهوى لَمّا تَغَنّيثُما ليا؟ / ٢٣
أبالي دموعَ العينِ لو كنتُ خاليا
بلحنَيْكما ثمّ اسجعا علّانيّا

(١) الكلمة ساقطة من الأصل، إضافة من الديوان وتزيين الأسواق.

(٢) وفيهما: أوداء. الهيام: الجنون من العشق.

(٣) وفي الديوان: إذا ما استطال.

(٤) جاء العجز في الديوانين:

وأنت التي إن شئت أنعمتِ باليا

(٥) وفي الديوان وتزيين الأسواق: إلّا رثي ليا، وكلاهما بمعنى. النضو: المهزول.

(٦) أستغشي: أغطي.

(٧) الرُقِيّة: تعويذة تقي من السحر.

(٨) أدلجنا: سرنا الليل كله.

(٩) نعمان: اسم موضع.

لَحَاقًا بِأَطْلَالِ الْغُضَا فَاتَّبَعَانِيَا
 وَمَا لِلصَّبَا مِنْ بَعْدِ شَيْبِ عَلاَنِيَا؟
 إِلَى مَنْ تَشِيهَا أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا؟
 صَمِيمَ الْحَشَا ضَمَّ الْجَنَاحِ الْخَوَافِيَا^(٣)
 لَمَا ظَعَنَ الْحَبُّ الَّذِي فِي فَوَادِيَا
 فَرَزْنِي بَعَيْنَيْهَا كَمَا زَنْتَهَا لِيَا
 فَإِنِّي بَلِيلِي قَدْ لَقِيتُ الدَّوَاهِيَا
 وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَمَانِيَا^(٥)
 وَإِنْ كُنْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى الْيَاسِ طَاوِيَا^(٦)
 لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَاسْتَغْفِرَا لِيَا
 قُمْ الْآنَ فَاهْتَجِ إِنَّنِي قَدْ أَنَى لِيَا^(٨)
 عَلَى حَاضِرِي الرَّيَّانِ ثُمَّ اذْكُرَانِيَا

فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَظَرَبْتُمَا^(١) أَوْ أَرَدْتُمَا
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَيْلَى وَمَالِيَا؟
 أَلَا أَتِيهَا الْوَاشِي بَلِيلَى أَلَا تَرَى^(٢)
 إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حَبُّهَا
 لَنْ ظَعَنَ الْأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكٍ^(٤)
 فَيَا رَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلَى هِيَ الْمُنَى
 وَإِلَّا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا
 أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَاعِدًا
 عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
 خَلِيلِي إِنْ ضُئُوا بَلِيلَى فَقَرِّبَا^(٧)
 أَلَا يَا حَمَامَ الطَّلَحِ إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا
 فَيَا أَخَوَيَّ حَزَمِ الْمَاءِ، هُدَيْتُمَا،

قَوْلُهُ: «الْمَطَايَا»^(٩): الْأَمَاكُنُ الَّتِي تُسْتَرُّ فِيهَا. قَوْلُهُ: «بِشْمَدِينِ» تَثْنِيَةٌ ثَمَدٌ،
 الْبَيْتِ^(١٠). وَ «الْغُضَا»: شَجَرٌ. «أَصَانَعُ رَحْلِي» أَي: أَصِيرُ لَهُ صَانِعًا أَعْمَلُ فِيهِ. قَوْلُهُ:

(١) كَذَا فِي الدِّيْوَانِ وَتَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ، وَفِي الْأَصْلِ: اسْتَظَرَبْتُمَا.

(٢) الْوَاشِي: النَّمَامُ.

(٣) الْخَوَافِي: رِيَشُ الطَّائِرِ الَّتِي تَخْتْفِي تَحْتَ الْجَنَاحِ.

(٤) ظَعَنَ: رَحَلَ.

(٥) الْبَيْتُ مَذْكُورٌ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى مِنْ د ١ ص: ٣٠٨، وَالَّتِي نَظَمَهَا لِيَغِيْظَ بِهَا زَوْجَ لَيْلَى.

(٦) الْبَيْتُ مَذْكُورٌ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَفِي الْقَصِيدَةِ: ٣٠٨، مَكْرَرٌ.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَرَّبُوا.

(٨) هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ غَيْرُ مَذْكُورِينَ فِي الطَّبْعَتَيْنِ. الطَّلَحُ: شَجَرٌ عَظِيمٌ مِنْ شَجَرِ الْعُضَاهِ، تَرَعَاهُ الْإِيلُ. أَنَى: حَانَ وَقَرَّبَ.

(٩) لَمْ تَرُدِ اللَّفْظَةَ فِي الشَّعْرِ الْمَتَقَدِّمِ. بَلْ وَرَدَتْ بِلَفْظِ: (الْمَطَايَا) وَشَرَحْنَاهَا هُنَاكَ.

(١٠) يَقْصِدُ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ: وَأَخْرَجَ مِنْ... خَالِيَا.

«يمينا» / : منصوبٌ على الإغراء...^(١). قوله: «ينازعني الهوى عن شماليا» ٢٤ /
وروي «هوى» من غير ألفٍ ولام. قوله: «كعظم الشجا»: أعظمُ الشيء: أكثره.
و «العقيق»: وادٍ بقرب المدينة. قوله: «ربيط^(٢) الجأش» أي ثقلُ الأمر، كبيرُ
العقل. «ما تَسْتَفْزُنِي» أي: ما تحرّكُني. و «الجنة»: الجنون^(٣). و «عريض النّقا»
مكان. و «الفيافي»: البراري. قوله: «علّ مجنونَ عامرٍ» من الشواهد؛ على أن
«لعلّ» يجوزُ فيه «علّ». و «اليأس»: هو أن ييأس من حاجته. و «الهيام»: أن يهيمَ
بنفسه. قوله: «إلا أوى ليا» أي: رثى ليا. قوله: «ذكت نارُ شوقي» أي: زادت في
فؤادي، وروي «في الفؤاد». و «الوهج»: شدةُ الاضطرام. و «نعمان»: جبلٌ. قوله:
«ألا يا حمامي»: تثنيةُ جنسٍ، لا تثنيةُ فردٍ، لأنه لو كان تثنيةُ فردٍ لقال: ألا
يا حمامتي، لأنَّ المفردَ حمامٌ، مؤنثُ اللفظ في المذكر والمؤنث. و «القمريتان»: تثنيةُ قمريةٍ نوعٌ من الحمام. و «اللحنُ»: الصّوت. و «السّجعُ»: الطرب والألحان.
و «التعلل»: أن يعلّل بصوته^(٤). «الصّبا»: التّصابي. قوله: «قد لقيتُ الدواهيا»،
وروي: «قد لقيتُ دواهيا». و «المُصاعد»: السائر إلى جهةِ العلا. و «الطلح»: ما لا
شوك له من شجرِ السّدر. قوله: «أنى ليا» يعني: حان. قوله: «فيا أخوي حزم»
بالزاي المعجمة، وروي بكسر المهملة^(٥). و «ألما» بالتشديد: من: ألم به.

وقد ذكرَ بعضهم أنه لما حجَّ هربَ حتى أتى حيَّ ليلي، أشرفَ على نيرانهم،
وقال قصيدته التي يقالُ لها: «المؤنسة»^(٦)، ثم ذكرها. وفيها أشياء فيها ركاقةٌ، ما

(١) في الأصل كلمة «والخط» أو «والحظر».. أسقطناها.

(٢) وفي الأصل «العصيف» فبدلناها بما يناسب النص.

(٣) لعله «الجن» كما يبدو من النص.

(٤) من الكلمة «عللانيا».

(٥) يكسر الوزن على هذه الرواية.

(٦) ذكرت «المؤنسة» قبل صفحات وعرفنا بها.

أظنُّها له ، ونحنُ نذكرُ ذلك ، ونُنبِّهُ على غالبه [قال من الطويل] :

بشمدَيْنِ لاحَتْ نارُ ليلَى وصُحبتِي
فقالَ بصيرُ القومِ : لمحَّةُ كوكبٍ
فقلتُ لهمْ : بلْ نارُ ليلَى تأجَّجتُ^(١)
بِوادي الغضا تُزجي القِلاصَ اليمانيا
بَدا في سَوادِ الليلِ فَرِداً يمانيا
بُعُليا ، فلاحَتْ ضَوؤُها فبدا ليا

وهذا البيتُ مغَيَّرٌ ، وهو فيما قدمناه .

فليتَ رِكابَ القومِ لَمْ تَقْطَعْ الغضا
ألا فاسألِ الرُّكبانَ هلْ سَقِيَ الحمى
وأَسألُ مَنْ لاقِيتُ عن أَمِّ مالِكِ
فإنَّ الذي لاقِيتُ يا أَمِّ مالِكِ
وهذي شُهورُ القَيْظِ عَنَّا تَصَرَّمَتْ^(٥)
لئنْ ضَعُفَ^(٦) الأحبابُ يا أَمِّ مالِكِ
فودَّعتُهُمْ عندَ التفرُّقِ ضاحِكاً
ولو كنتُ أَذري أَنَّهُ آخِرُ اللُّقا
فما طَلَعَ النَّجْمُ الذي يُهْتَدَى به

وليتَ الغضا ماشَى الرِّكابَ لياليا
نَدَى فَسَقَى اللهَ الحِمَى وسَقانِيا؟^(٢)
فهلْ يَسألانِ الحَيَّ^(٣) عن كَيْفَ حالِيا؟
أشابَ قَذالي واستباحَ^(٤) فؤاديا
فما لِلنَّوى تَرمي بليلى المَرامِيا؟
فما ضَعُفَ الحبُّ الذي في فؤاديا
إليها ولمْ أَعْلَمْ بأنْ لا تَلاقِيا^(٧)
بكِتُ فابكِتُ الحبيبَ المُوافِيا
ولا الشمسُ إلا ظَلْتُ وَلُهانَ باكِيا^(٨)

(١) في د ص : ٢٩٧ ، ود ٢ ص : ١٠٢ : له . . . توقدت .

(٢) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين .

(٣) وفي الأصل : «الحمى» ولا يستقيم .

(٤) في الطبعتين : لاقيت : أمّلت ، استباح : استهام .

(٥) في الطبعتين : قد انقضت .

(٦) في الطبعتين : ظعن . . . ظعن .

(٧) هذا البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين .

(٨) ورد العججز في الطبعتين .

ولا البرقُ إلا هيَّجا ذكرها ليا

بينما الصدر لم يرد فيهما .

وما أسفر الصُّبحُ المصدِّقُ مُشرقاً
ولا ذُكرتُ^(١) عندي لها من سَمِيَّةٍ
وصرتُ^(٢) إذا صَلَّيتُ يَمَمْتُ نحوها
ولا الفجرُ إلا هَيَّجاً ذَكرَها لي
منَ الناسِ إلا بَلَّ دمعِي رداً
بوجهي وإنَّ كانَ المصلِّي ورائيَا

وهذه الأبيات الأربعُ فيهنَّ تغييرٌ بلفظِ ركيك :

أصلِّي فلا أدري إذا ما ذكرتها
وما بي إشراكٌ ولكنَّ حبَّها
ثمانين^(٣) صَلَّيتُ الضُّحى أُم ثمانيا
مكان^(٤) الشجا أعيَا الطيبَ المداويا

ثم ذكر هذه الأبيات فيها، وما أظنُّ أنَّ كَلَّها له، وهي [من الطويل]:^(٥) /

فيا عَمَّ ليلي مرحباً بك مرحباً
ويا عَمَّ ليلي زادك الله رِفْعَةً
ويا عَمَّ ليلي كن رقيقاً لمُهْجتي
ويا عَمَّ ليلي قَرَّبَ الله دارها
ويا عَمَّ ليلي إنَّني لو لقيتها
ويا عَمَّ ليلي قد بُليتُ بحبِّها
ويا عَمَّ ليلي صِرْتُ في الخلقِ شُهْرَةً
ويا عَمَّ ليلي سوفَ أقضي بحسرتي
ويا عَمَّ ليلي قل لها تُوصِ قومها
ويا عَمَّ ليلي هل ترى أُمَّ مالِكٍ
وأهلاً وسهلاً قَرَّبَ الله داريا / ٢٥
وعَلَى على العَلِيا عُلُوَّكَ عالِيا
فقد طالَ ما أَبَدُوا بليلى عِنادِيا
وقَرَّبَها الرحمنُ يا عَمَّها لِيَا
تركتُ صِيامي في الهوى وصَلَاتِيا
وغابَ صَلاحي في الهوى ورَشادِيا
تُغْنِي بشعري في الأنامِ الأغانيَا
إذا لمْ أنلْ من مُنَيَّتِي بعضَ ما يِيا
بقومي تَواصِ إن يَطلبوها بشارِيا^(٦)
إذا جئتُ ليلي يَمنعوها^(٧) كلامِيا؟

(١) وفي الطبعتين: سميت.

(٢) وفي الطبعتين: أراني.

(٣) وفي دا: اثنتين.

(٤) في دا: كعود.

(٥) الأبيات غير مذكورة في الطبعتين.

(٦) العجز مكسور. ولا حظ الركابة والضعف اللغوي في القصيدة مما يؤكد أنها ليست له.

(٧) الصواب: «يمنعونها» ولكن الوزن ينكسر بها، وكذا الذي بعده.

ويا عمّ ليلي هل ترى أنّ قومها
ويا عمّ ليلي إنّ ليلي هي المُنَى
ويا عمّ ليلي عَذَّبَ الله مالكَأ
ويا عمّ ليلي عمَّرَ الله عامِراً
ويا عمّ ليلي كَثَّرَ الله خَيْرَهُ
ويا عمّ ليلي طَارَدَ الحُبُّ مُهْجَتِي
ويا عمّ ليلي كَافَحَتِ سَوْرَةُ الأَسَى
ويا عمّ ليلي مَنْ لِقَيْسٍ وَقَدْ رَمَى
ويا عمّ ليلي مَنْ لَكُمْ فِي عَجَاجَةٍ
ويا عمّ ليلي لَوْ يَمَلُّ لَذَكَرَهَا
بَنِي عَمِّ ليلي كَيْفَ عِشِي وَقَدْ يَفِي
بَنِي عَمِّ ليلي لَا وَقَى اللهُ بَعْلَهَا
بَنِي عَمِّ ليلي يَا كِرَامُ تَصَدَّقُوا
بَنِي عَمِّ ليلي لَمْ عَمِّرُوا مَلِيكَتِي
بَنِي عَمِّ ليلي إِنَّ ليلي هِيَ المُنَى

إذا زُرْتُهَا هلْ يَمْنَعُوهَا لِقَائِيَا؟
وحاشاك أنْ تُرْضِي بليلى الأعاديَا
بحبِّ الغواني كي يذوقَ مَذَاقِيَا
أخوها^(١) فَقَدْ أَرَعَى بليلى ذِمَامِيَا
كما لَمْ يَطُلْ فِي حُبِّ ليلي خِصَامِيَا
فطَارَدَتْ ليلي أَوْ كَبَا بِي جَوَادِيَا
فؤادي وَلَمْ يُغْنِي^(٢) فؤادي كِفَاحِيَا
بِهِ مَالِكُ إِذْ شَدَّ مِنْهُ انْتِقَامِيَا؟
سِوَى قَيْسٍ^(٣) يُرْدِي فِي الْعَجَاجِ الأعاديَا
لِسَانِي فَمَا كُنْتُ قَانٍ لِسَانِيَا^(٤)
لذِيذُ رُقَادِي بَعْدَهَا وَاضْطِبَارِيَا؟
حُسَامِي وَرُمَحِي وَابْتِلَاهُ بِلَائِيَا
عَلَيَّ بليلى وَارْحَمُوا سُوءَ حَالِيَا
نَعَمْ وَحَيَاتِي فِي الْهَوَى وَمَمَاتِيَا
نَعَمْ وَصَلَاتِي فِي الْهَوَى وَرَشَادِيَا

وأظنُّ أنّ هذه الأبيات كلّها مكذوبةٌ على قوله، فإنَّها ليست من نمطٍ لفظه، بل
ولا ممَّن هو دُونَهُ مِنَ المَوْلَدِينَ. ثم قال [من الطويل]:

أَحَبُّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا وَأَشْبَهُهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا^(٥)

(١) في الأصل: أخاها.

(٢) أشبع الحركة للوزن.

(٣) لم ينونه للوزن. العجاجة: الغبار، جمعها العجاج.

(٤) العجز مكسور ومضطرب.

(٥) البيت سبق ذكره.

ألا ليت نفسي جلدة عن وصالها
 أمضروبة ليلي على أن أزورها
 فيا واشياً قلاً^(٣) ملاماً وأقصراً
 وقد لامني في حب ليلي أقاربي
 يقولون: ليلي أهل بيت عداوة
 هو الحب لا يخفي سواكن جده
 يقولون: ليلي علجة نبطية^(٦)
 أحب الموالي إن سكنت ديارهم
 إذا نحن أذلجنا وأنت أمامنا
 فيا ليتكم لم تعرفوني وليتني
 معذبتي لولاك ما جئت سائلاً
 وقد كثر الصبيان حولي وجانيبي
 وقائلة: وارحمتا^(١٠) لشبابه

كما نفس لى جلدة عن وصالها^(١)
 ومثخذ ذنباً^(٢) عليها ترانيا؟
 وكفا إذا عن ضربها وهوانيا
 أخي^(٤) وابن عمي وابن خالي وخاليا
 فداها من المكروه أهلي وماليا
 وكيف ويؤدي الدمع ما كان خافياً؟^(٥)
 وقد حببت ليلي إلي المواليا
 وما للموالي منك مني وما ليا؟
 كفى لمطايانا بوجهك هاديا^(٧)
 تخلصت منكم لا علي ولا ليا
 أطوف على الأبواب والليل هاديا^(٨)
 وساروا جميعاً والكلاب ورائيا^(٩)
 فقلت لها: وارحمتي لشبايا

(١) البيت غير مذكور في الطبعتين. جلدة: صبورة.

(٢) في الطبعتين: جرماً.

(٣) خاطب الواشي مفرداً، ثم استخدم المثنى. والبيت غير مذكور في الطبعتين.

(٤) في الطبعتين: أبي.

(٥) البيت واثان بعده غير مذكورين في ٢د.

(٦) ذكر قبلاً أنها حبشية. العلج: الكافر من الروم. الموالي: المسلمون من أتباع العرب.

(٧) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعتين.

(٨) ورد العجز في الطبعتين:

أدور على الأبواب في الناس عاريا

(٩) أدمج العجز مع الصدر فوقه، وسقط الصدر من الطبعتين.

(١٠) في الطبعتين: وارحمة.

وهذه الأبيات الثلاثة فيها ركَاكةٌ، ما أظنُّها له . ثم قال [من الطويل]:

لَمَّا ضَعُفَ الْحُبُّ الَّذِي فِي فُؤَادِيَا
أَطِيلُ صِيَامِي دَائِماً وَصَلَاتِيَا^(١)
إِلَى رَاهِبٍ فِي دَيْرِهِ لَرُثَى لِيَا
تَكُنْ نِعْمَةً يَا رَبِّ قَدْ جَبَّتْهَا لِيَا^(٢)
فَأَبْقَى كَفَافاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَأِنِّي بَلِيلِي قَدْ لَقِيتُ دَوَاهِيَا
جُنُونِي بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا^(٣)
نَهَاراً وَلَيْلاً فِي السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
نَعَمْ وَأَرْخِ مِمَّا يُلَاقِي فُؤَادِيَا
لَعَلَّ^(٤) خَيْالاً مِنْكَ يَلْقَى خِيَالِيَا
وَلَوْ شِئْتَ يَا لَيْلِي لِأَنْعَمْتَ بِأَلِيَا
وَلَمْ تَرَهَا عَيْنِي وَلَمْ أَذْرِ مَا هِيَا^(٥)
وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
دَعْوَتُكَ لَيْلِي أَنْ تُجِيبِي دُعَائِيَا^(٦)

٢٦/ لئن ضَعُفَ الْأَحْبَابُ يَا أُمَّ مَالِكِ
فِيَا رَبِّ إِنْ صَيَّرْتَ لَيْلِي ضَجِيعَتِي
بَنِي عَمٍّ لَيْلِي لَوْ شَكَوْتُ بَلِيَّتِي
فِيَا رَبِّ إِنْ تَجَبَّرَ بَلِيلِي مُصِيبَتِي
وَالَّا فَسَاوِ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَالَا فَبَغْضُهَا إِلَيَّ وَذِكْرَهَا^(١)
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى
دَعْوَتُ إِلَهَ الْعَرْشِ عَشْرِينَ حِجَّةً^(٢)
فِيَا رَبِّ نَسِينِي هَوَاهَا وَذِكْرَهَا
وَإِنِّي لِأَسْتَغْشِي وَمَا بِي نَعْسَةً
وَأَنْتِ الَّذِي لَوْ شِئْتَ أَنْعَمْتَ عِشَّتِي
فِيَا لَيْتَ لَيْلِي لَمْ تَكُنْ لِي خَلِيلَةً
أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
إِذَا مَا تَدَاعَى فِي الْأَيْنِ حَبَائِبُ

(١) البيت والذي يليه غير مذكورين في الطبعيتين .

(٢) البيت غير مذكور في الطبعيتين .

(٣) في الطبعيتين : وأهلها .

(٤) البيت غير مذكور في الطبعيتين ، وكذا البيتان بعده .

(٥) حجة : سنة .

(٦) وفي الأصل : لعلِّي .

(٧) البيت غير مذكور في الطبعيتين .

(٨) هذا البيت وأربعة بعده مذكورة في دا ص : ٣٣٠ - ٣٣١ ، وغير مذكورة في د ٢ . وفي الأصل « أن

تجيبين داعياً » ، ولا يستقيم . والتصويب من الديوان .

فَلَا نَفَعَ اللَّهُ الطَّيِّبَ بِطَبِّهِ
أَتَيْتُ أَبَا لَيْلَى بِصَحْبِي وَنِسْوَتِي
بَأَنْ يَنْجِلِي عَنِّي^(١) قَسَاوَةً قَلْبِهِ
أَلَا لَا رَعَى اللَّهُ الْوُشَاةَ لِأَنَّهُمْ
أَلَا قُلْ لِقَوْمِي: هَامَ قَيْسٌ مِنَ الْهَوَى
أَلَا قُلْ لَهُمْ مَا قَدْ تَرَى مِنْ صَبَابَتِي
فَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى صِرْتُ رَاعٍ^(٣) لِأَجْلِهَا
وَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى شَابَ يَا قَوْمُ مَفْرِقِي
وَمَنْ أَجَلٍ لَيْلَى صِرْتُ أَسْتَوْطِنُ الْفَلَا
وَمَنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَا يَحْبُنِي
وَمِنْ أَجْلِهَا صَاحَبْتُ قَوْمًا تَعْصَبُوا

وَلَا أَرْشَدَ اللَّهُ الْحَكِيمَ الْمُدَاوِي
وَجَمَعْتُ جَمْعًا مِنْ رِجَالِ بِلَادِيَا
فَزَادَ فَظَاطًا ثُمَّ رَامَ هَلَاكِيَا
يَرُومُونَ قَتْلِي عَامِدِينَ هَلَاكِيَا^(٢)
لَقَدْ هَمَمْتُ يَا لَيْلَى وَزَادَ هِيَامِيَا
وَمِنْ أَدْمُعٍ تَنْهَلُ مِنِّي تَوَالِيَا
ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي السَّنِينَ الْخَوَالِيَا
وَحَلَيْتُ بَعْدَ أَمْنٍ جَمِيعَ رِجَالِيَا
وَأَحْبَبْتُ بَعْدَ الْأَهْلِ وَحَشَّ الْبَرَارِيَا
وَمَنْ لَا يَزَالُ الدَّهْرَ فِيهَا مُعَادِيَا
عَلَيَّ وَلَمْ يَرَعُوا حُقُوقَ جَوَارِيَا

ثم ذكر أبياتاً ركيكة يُستحى بذكرها لغير قيسٍ فما بالك به؟ وقد أورد ذلك
كله، وزاد عليه في الديوان الموضوع برسمه.

أخبرنا ابنُ مُقْبِلٍ إجازةً، أخبرنا الصَّلَاحُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، أخبرنا الفَخْرُ بْنُ
الْبَخَارِيِّ، أخبرنا ابنُ الجوزِيِّ، أخبرنا ابنُ نَاصِرٍ، أخبرنا المباركُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ،
أخبرنا يحيى بْنُ الْحَسَنِ، أخبرنا ابنُ سُوَيْدٍ، أخبرنا أبو بكرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ، قال: أنشدنا
أحمدُ بْنُ يَحْيَى لَقَيْسٍ بْنِ مُعَاذٍ [من الطويل]:

إِذَا قَرُبْتُ دَارٌ كَلِفْتُ وَإِنْ نَأْتُ
وَأِنْ وَعَدْتُ زَادَ الْهَوَى لانتظارها
أَسِفْتُ فَلَا بِالقُرْبِ أَسْلُو وَلَا البُعْدِ
وَأِنْ بَخِلْتُ بِالوَعْدِ مِتُّ عَلَى الْوَعْدِ

(١) وفي د: بأن يتخلى عن.

(٢) البيت والذي بعده غير مذكور في الطبعيتين.

(٣) راع ضرورة والوجه راعياً. ويستبعد أن يخطيء قيس في مثل هذا.

ففي كلِّ حبٍّ لا محالةً فُرْجَةٌ وحبُّك ما فيه سوى مُحْكَمِ الجُهدِ

وفي روايةٍ أخرى أنَّه اجتمعَ بليلى يوماً، فلما حانَ فراقُها أنشدَ هذه الأبياتَ وأوردَ له في «المرقص والمطرب» [من الطويل]:

مَتَى يَشْتَفِي مِنْكَ الْفؤَادُ الْمَعذَّبُ	وَسَهْمُ الْمَنَايَا مِنْ وَصَالِكَ أَقْرَبُ؟ ^(١)
فَبُعْدٌ وَهَجْرٌ ^(٢) وَاشْتِيَاقٌ وَرَجْفَةٌ	فَلَا أَنْتِ تُذْنِينِي وَلَا أَنَا أَقْرَبُ
كَعَصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلِ يَزُمُّهَا	تَذُوقُ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرُقُّ لِمَا بِهَا	وَلَا الطَّيْرُ ذُو رِيشٍ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ
وَلِي أَلْفُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ	وَلَكِنْ بَلَا قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَهْرَبُ؟

وأوردَ له / [من الوافر]^(٣):

٢٧/ كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ: يُغْدَى	بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ ^(٤)
قِطَاةٌ غَرَّهَا ^(٥) شَرَكٌ فَبَاتَتْ	تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَمَنَّتْ ^(٦)	وَلَا بِالصُّبْحِ كَانَ لَهَا سَرَاخُ

وقد ذكر ذلك بعضهم بزيادةٍ. ونسبَه في الحماسةِ إلى «نصيب» وهو:

كَأَنَّ الْقَلْبَ حِينَ يُقَالُ يُغْدَى	بَلِيلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ	تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

(١) الأبيات في ١٤ ص: ٤٤، وغير مذكورة في ٢٠.

(٢) وفي الديوان: ووجد.

(٣) وردت في ١٤ ص: ٩٠، ود ٢٤ ص: ٩٢، مع زيادة أبيات.

(٤) يغدى: يذهب في الغداة. يُراح: يذهب في المساء.

(٥) ورويت «عزها» أي غلبها، و «عاقها» أي منعها. القطة: نوع من الطيور.

(٦) وفي الديوان: ما تُرجي .. براخ. السراح: ذهاب المواشي إلى المرعى.

لها فرخان قد تركا بوكر^(١) على فني^(٢) تُقَصِّفه الرِّياحُ
 إذا سَمِعَما هُبُوبَ الليلِ نَصًّا وقد أودى بها القَدَرُ المُتَّاحُ^(٣)
 فلا في الليلِ نالت ما تُرجِّي ولا في الصُّبحِ كان لها بَراحُ
 «القطاة»: طائر معروف. قوله: «على فني»: وهو الغصن، ورُوي:

لها فرخان قد تركا بوكر فعشُّهما تُقَصِّفه الرِّياحُ
 وذكر بعضهم له [من الوافر]:

ولَوْ عَبدُ أتي من آلِ ليلي ليركبني لصرتُ له حِمَارًا^(٤)
 وذكر له في قصيدة [من الطويل]:

وكان نساء الحيِّ مَذْكَرٌ بَيْنَهُم مِلاحاً فَلَمَّا غَبَتِ صِرَنَ قِباحاً^(٥)
 أخبرنا أسعدُ بنُ منْجاءٍ إجازةً، أخبرنا ابنُ البالسيِّ، كذلك أخبرنا المزيُّ،
 أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ الجوزيِّ، أخبرتنا شهدةٌ، أخبرنا جعفرُ بنُ أحمدَ،
 أخبرنا أبو بكر بنُ محمدٍ الأزْدَسْتانيُّ، أخبرنا الحسنُ بنُ محمدٍ بنِ حبيبٍ قال:
 سمعتُ أبا عليٍّ بنَ الحسينِ بنِ أحمدَ البيهقيِّ يقولُ: سمعتُ أبا بكر بنَ الأنباريِّ
 يقولُ: سمعتُ العباس بنَ سالمٍ الشَّيبانيِّ يقولُ: سمعتُ ابنَ الأعرابيِّ قال: ومن جيِّدِ
 شعره - يعني مجنون بني عامر - [من الطويل]^(٦):

وجاؤوا إليه بالتَّعائينِ والرُّقى وصَبُّوا عليه الماءَ مِنْ أَلَمِ النُّكسِ^(٧)

(١) وفي الطبعتين: بقفر.

(٢) وفي الطبعتين: وعشهما.

(٣) رواية البيت مختلفة، ولا سيما العجز.

(٤) مذكور في دا ص: ١٧٠.

(٥) غير مذكور في الطبعتين.

(٦) مذكوران في دا ص: ١٧٣.

(٧) النكس: ألا يستقل المرء بعد سقطته حتى يسقط أخرى أشد من السابقة.

وقالوا: به من أغثين الجن نظرة ولو عقلوا قالوا: به أعين^(١) الإنس وأورد له في «المرقص والمطرب» [من الطويل]^(٢):

لقد هتفت في جنح ليل حمائم على إلفها تبكي وإنني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحمائم

أخبرنا جدِّي إجازة، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، كذلك أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا ابن الجوزي إجازة قال: وحكي أن قوماً قالوا لأبيه: اطلب له طبيباً، فأتاه بطبيب، فأنشأ يقول [من الطويل]^(٣):

ألا يا طيب النفس أنت طيبها فرقاً بنفس قد جفاها حبيبها
دعني دواعي حب لي ودونها درى قرب جسمي الحزن منها قلوبها
فلبيك من داع دعا ولو أنني صدى بين أحجار لظل يجيبها^(٤)
وما هجرتك النفس من أجل أنها قلثك ولكن قل منك نصيبها^(٥)

وذكر بعضهم له [من الطويل]^(٦):

ألا أيها القصاد نحوي لتعلموا بحالي وما أصبحت في القفر أصنع
ألم تعلموا أن القطا قد ألفته وأن وحوش القفر حولي ترتع؟
وعيشك مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الأرض مولع
وأن وحوش البر يأتلفون بي ذكوراً إناث ثم خشف^(٧) ومريض

(١) وفي الديوان: نظرة.

(٢) في د ص: ٢٣٨ مع آخرين، وفيه: حمامة.

(٣) القطعة مذكورة في د ص: ٧٠.

(٤) الصدى: جسد الأدمي بعد موته.

(٥) وردت الكلمات الثلاث الأولى في الديوان، وسائر ساقط مع نقاط سقط.

(٦) الأبيات في د ص: ١٨٧ فقط.

(٧) الخشف (بتثنية الخاء): ولد الظبية أول ما يولد.

وهذا^(١) مُقامي في الفلاةِ ووحدتي وعشقي ليلي للهمومِ مُجمَعُ

وذكر له [من الطويل]^(٢) :

زها جسمُ ليلي في الثيابِ تنعماً فيا ليتني لو كنتُ بعضَ بُرودها
أفي النومِ يا ليلي رأيُك أم أنا رأيُك يقظاناً فعندي شهودها /
ضَمَمْتُكَ حتَّى قلتُ: ناري^(٣) قد انطفأت فلم تُطفَ نيراني وشبَّ وقودها / ٢٨

قُرئَ على النِّظامِ وأنا أسمعُ: أخبركم ابنُ المحبِّ، أخبرنا الحافظُ المزيُّ،
أخبرنا ابنُ البخاريِّ، أخبرنا ابنُ طبرزد، أخبرنا القاضي أبو بكرٍ الأنصاريُّ، أخبرنا
أبو الحسين بنُ المهدي بالله، أخبرنا ابنُ المأمون، أخبرنا أبو بكرٍ بنُ الأنباريِّ،
أنشدني محمدُ بنُ المرزبان، أنشدنا أبو عليّ البلديُّ الشاعرُ لقيسِ بنِ الملوِّحِ مجنون
بني عامر [من الطويل]^(٤) :

لئن نَزَحْتَ دارُ بليلى لرَبِّما غَيننا بخيرٍ والديارُ جميعُ
ففي النَّفسِ مَنْ وجدٍ إليك صِباةُ وفي القلبِ مَنْ شوقٍ إليك صُدوعُ
ومما نسبُ إليه [من البسيط]^(٥) :

بالله يا ظبياتِ القاعِ قُلْنَ لنا ليلايَ مِنْكَ أم ليلي مَنْ البَشَرِ؟
وذكرَ بعضُهم له [من الطويل]^(٦) :

أيا ليلَ ما للصُّبحِ مِنْكَ بعيدُ وإنِّي لمُحزونُ الفؤادِ عَميدُ

(١) وفي دا: ودون... تجمَعُ.

(٢) لم تذكرها المصادر.

(٣) في الأصل: نيراني، ولا يستقيم.

(٤) مذكور في دا ص: ١٩٣، فقط.

(٥) غير مذكور في الطبعين.

(٦) مذكورة في دا ص: ١٠٠، فقط.

أرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ سَهْرَانَ بَاكِياً
بِحَبِّكَ يَا لَيْلَى ابْتُلَيْتُ وَإِنِّي
لَقَدْ طَالَ لَيْلَى وَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي
أَكَابِدُ أَحْزَانِي وَنَارِي وَحُرْقَتِي
لَقَدْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ غَرَامِي وَوَحْدَتِي
فَهَلْ مُسَعِدٌ لِي فِي الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي
عَسَى الطَّيْفُ يَأْتِينِي وَمَنْ يُغْفِرُ سَاعَةً
أَلَا لَيْتَنِي قَدْ مِتُّ شَوْقاً وَوَحْشَةً
أَلَا فَادْكُرِي مَا قَدْ بَقِيَ مِنْ حُشَاشَتِي

وفي ديوان شعر له [من الطويل] (٣):

أَيَا جَبَلَ الدَّوْمِ (٤) الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
غَزَالَانِ شَبَّأَ فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ
خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ آتٍ دِيَارَهَا
إِذَا اغْرُورَقْتَ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي:
نَأَتْ دَارُهُمْ عَنِّي وَفَرَّقَ بَيْنَنَا
فَأَصْبَحْتُ عَنْهُمْ أَجْنَبِيّاً وَلَمْ أَكُنْ

قَرِيحَ الْحَشَا مُضْنَى (١) الْفَوَادِ فَرِيدُ
حَلِيفُ الْأَسَى بَاكِي الْجَفُونِ فَقِيدُ
وَفَاضَتْ جُفُونِي وَالْغَرَامُ يَزِيدُ
فَوَضُّكَ يَا لَيْلَى - أَرَاهُ - بَعِيدُ
وَعُظْمُ اشْتِيَاقِي هَائِمٌ وَوَحِيدُ
عَلَى (٢) سَهْرِي وَالْعَالَمِينَ رُقُودُ؟
وَمَنْ يَلْقَ صَبْرًا وَالْعَذَابُ شَدِيدُ
فَشَوْقِي وَحُزْنِي - لَا يَزَالُ - جَدِيدُ
فَقَدْ حَانَ مَوْتِي وَالْمَمَاتَ أَرِيدُ

غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
مَنْ النَّاسِ مَنَعُورَانِ مُحْتَبِسَانِ
وَأَمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي
بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ؟ (٥)
لَقَدْ أُولَعْتُ عَيْنَاكَ بِالْهَمَلَانِ
جَرَائِرُ (٦) جَرَّتْهَا يَدِي وَلِسَانِي
كَذَاكَ عَلَى بُعْدٍ وَهْنٌ (٧) دَوَانِي

(١) في الديوان: ٠ مني، وكان يجب أن يقول: فريداً.

(٢) في الديوان: مني.

(٣) القصيدة في د: ١ ص: ٢٧٤، والثلاثة الأولى في د: ٢ ص: ٥٣.

(٤) وفي د: ٢: الثلج.

(٥) إنسان العين: بؤبؤها.

(٦) الجرائر: مفردها الجريرة، وهي الجناية والذنب.

(٧) وفي د: ١: ونحن.

وكم من هوى لا يُستطاع طَلَبُهُ أتى دونه مُرٌّ مِنَ الْحَدَثَانِ^(١)
وعزيتُ نفسي وهي بينَ صَبَابَةٍ تجودُ وهل لي بالفراقِ يدانِ؟
طوى السَّرَّ في نفسي عنِ الناسِ كلِّهم ضلوعٌ على ما يحتوينَ دواني
أخبرنا ابنُ الشَّريفةِ إجازةً، أخبرنا أحمدُ بنُ عليِّ المرداوي، كذلك أخبرنا
المزني، أخبرنا ابنُ البخاري، أخبرنا ابنُ الجوزي، قال: وللمجنونِ [من
الطويل]^(٢):

وإني لمجنونٌ بليلى مُوَكَّلٌ ولستُ عَزُوفاً عن هواها ولا جَلْدَا
إذا ذُكِرَتْ ليلي بكيثُ صَبَابَةٍ لتذكارِها حتى يَبُلَّ البُكا الجِلْدَا
وممَّا وجدتُ بخطَّ ابنِ شيخِ السَّلامية قال: وقال مجنونٌ بني عامرٍ: [من
الكامل]^(٣):

وشُغِلْتُ عن فهمِ الحديثِ سِوَى ما كَانَ فيكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وأديمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي لِيَرَى أنْ قَدْ فهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي
وقُرِئَ عَلَى النِّظَامِ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَخْبَرَكُمُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُحَبِّ، أَخْبَرَنَا
المزني، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ طَبْرَزْد، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنَا
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْمَأْمُونِ، أَخْبَرَنَا / أَبُو بَكْرِ بْنُ ٢٩ /
الأنباري، أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ لَقَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ [من الطويل]^(٤):

فحُبُّكَ أَنَسَانِي الشَّرَابَ وَبَرْدَهُ وَحُبُّكَ أَبْكَانِي بِكُلِّ مَكَانٍ
وَحُبُّكَ أَنَسَانِي الصَّلَاةَ فَلَمْ أَقُمْ لِرَبِّي بِتَسْبِيحٍ وَلَا بِقُرْآنٍ^(٥)

(١) الحدثنان: مصائب الدهر ونوائبه.

(٢) البيتان المذكوران في ١٥ ص: ١٢٠، وغير مذكورين في ٢٥.

(٣) البيتان في ١٥ ص: ٢٣٤، ود ٢٥ ص: ٢٢.

(٤) مذكوران في ١٥ ص: ٢٧٧، فقط.

(٥) بقران: بقران (مخففة).

وممّا ذكره ابنُ القِيّمْ لقيسِ بنِ الملوّح [من الطويل] ^(١) :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكّنا

وروي : «فصادفَ قلبي خالياً فتمكّنا» .

وذكر بعضهم له [من الوافر] ^(٢) :

يُمثّلُ لي ^(٣) الهوى في أرضٍ ليلي فأشكوها غرامي والتّهابي
وأنظر ^(٤) في التُّرابِ سحابَ جفني وقلبي في همومٍ واكتئابِ
وأشكو للديارِ عظيمَ وجدي ودمعي في انهمالٍ وانصبابِ
أكلّمُ صورةً في التُّربِ منها كأنَّ التُّربَ مُستمعٌ خطابي
كأنّي عبدها ^(٥) أشكو إليها صفاتي والحديثُ إلى التُّرابِ
فلا شخصٌ يردُّ جوابَ قولي ولا الاعتابُ ^(٦) تُرجعُ لي جوابي
فأرجعُ خائباً والدمعُ منّي هُتُونٌ مثلُ تسكابِ السحابِ
على أنّي بها المجنونُ حقاً وقلبي من هواها في عذابِ

وممّا ذكر له في ديوان شعره [من الطويل] ^(٧) :

ألا حبّذا يومٌ تهبُّ ^(٨) به الصّبا لنا وعشيّاتٌ تجلّت غيومها

(١) مذكور في ١٠ ص : ٢٨٢ ، فقط .

(٢) غير مذكورة في ٢٠ ، ومذكورة في ١٠ ص : ٧٤ .

(٣) وفي الديوان : يميل بي .

(٤) وفي الديوان : وأمطر .

(٥) وفي الديوان : عندها ، وصفاتي جاءت : مصابي .

(٦) وفي الديوان : العتاب . ويرى فراج أنها لعلها محرفة عن «المعتوب» أي الملتوب عليه ، وهو صورة ليلي المصورة في التراب .

(٧) الأبيات مذكورة في ١٠ ص : ٢٥٢ والأغاني : ٨٤ / ٢ .

(٨) وفي الديوان : يقرّ .

بَنَعْمَانَ إِذْ أَهْلِي بَنَعْمَانَ جِيرَةٌ
 أَلَا^(٢) جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 أَجِدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً
 فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتُ
 تَذَكَّرْتُ مِنْهَا بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَا
 أَتَعَذَّرُ لَيْلِي بِالنَّوَى أَمْ تَلُومُهَا؟^(٤)
 بَعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ هَوَاكِ لَوْ أَنَّهَا
 وَمَا صَبَرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً
 عَلَيَّ نَذُورٌ يَوْمَ زَرْتُكَ خَالِيًّا
 وَإِنِّي لَمَجْلُوبٌ إِلَى الشَّقَوِيِّ كُلِّمَا

وقيل له [من الطويل] ^(٥) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 يَذْكُرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ لَهُ [من الوافر] ^(٧) :
 أَبُوسُ تُرَابَ أَقْدَامِ اللَّيْلِ^(٨)

لِيَالِي لَا تَرْضَى بَدَارِ^(١) نَقِيمُهَا
 نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
 عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
 عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ^(٣) تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
 لَذَاذَةَ دُنْيَا قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهَا
 وَلَيْلِي فِدَى نَفْسِي الَّتِي لَا أَلُومُهَا؟
 تُدَاوِي بَمَنْ تَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا
 وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا كَثِيرًا أَلُومُهَا
 لِيَالٍ وَأَيَّامٍ كَثِيرٌ أَصُومُهَا
 بَدَا لِي مِنْ أَعْلَامِ لَيْلِي رَسُومُهَا

وَلِلَّهِ مَنْ يَشْفِيكَ^(٦) أَغْنَى وَأَوْسَعُ
 أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
 وَلَوْ لَا ذَاكَ لَا أَدْعَى مُصَابَا

(١) وفي الديوان: بلاد.

(٢) وفي الديوان: أيا، ولعلها أصوب.

(٣) وفي الديوان: محزون.

(٤) وفي الديوان: ما لغيري بلومها.

(٥) البيتان المذكوران في دا ص: ١٨٨، وينسبان إلى ذي الرمة وجران العود.

(٦) وفي الديوان: أن يشفين.

(٧) الأبيات المذكورة في دا ص: ٨٢، والأغاني في ترجمة قيس بن ذريح: ١٨٠/٩.

(٨) وفي الديوان: رجلك يا ليلى. أبوس: أقبل، والكلمة فارسية من المصدر «بوسیدن: التقبيل».

وما بوسِي التُّرابَ لحبِّ أرضٍ ولكن حبُّ مَنْ وَطِئَ التُّراباً^(١)
جُنْتُ بها وقد أصبحتُ فيها مُحِبًّا أَسْتَطِيبُ بها العذابا
ولا زَمْتُ القِفارَ بكلِّ أرضٍ وعِشي بالوحوشِ نَمًا وطابا

وذكر له بعضهم من قصيدة [من الطويل]^(٢):

وإنَّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ مِنِّي كُلَّمَا ذَكَرْتُ لِلَّيْلِ^(٣) خَالِيًا لَسَرِيعُ

وفي ديوان شعره [من الطويل]^(٤):

خَلِيلِي هَذَا الرَّبْعُ هَيَّجَ لَوْعَتِي^(٥) فَبِاللَّهِ عُوجًا سَاعَةً ثُمَّ سَلَمًا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي بَذَلْتُ مَوَدَّتِي لِلَّيْلِ وَأَنَّ الْحَبَّ^(٦) مِنْهَا تَصَرَّمَا؟

نَشَدْتُكُمَا^(٧) بِاللَّهِ إِلَّا قَضَيْتُمَا بَعْدِلٍ فَقَدْ وَلَّيْتُمَا الْحُكْمَ فَاحْكُمَا

أَجُودُ لَهَا بِالْوَدِّ مِنِّي مَحَبَّةً أَلَا فَاسْأَلَاهَا أَئِنَّا كَانَ أَظْلَمَا؟^(٨)

وَأَذْكُرُ لَيْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةَ كَذِكْرِ النَّصَارَى قُدْسَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَا/

أخبرنا ابنُ جَوَارِشَ إِجَازَةً، أخبرنا ابنُ المَحَبِّ، كذلك أخبرنا أبي، أخبرنا
المزِّي، أخبرنا ابنُ البَخَارِيِّ، أخبرنا ابنُ الجوزِيِّ، قال: وَيُرْوَى لَهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى
[من الطويل]^(٩):

٣٠ /

(١) انظر خلاف الرواية في الأغاني.

(٢) البيت ضمن قصيدة طويلة في ١٥ ص: ١٩١، ود ٢ ص: ٦١، والحماسة البصرية: ١٨٦، والأغاني: ٢٧/٢.

(٣) وفيها: ذكرك يوماً.

(٤) الأبيات ضمن قصيدة في ١٥ ص: ٢٥٩، ود ٢ ص: ٦٢، وبسط سامع المسامر: ٩١.

(٥) وفي الديوان: أعلم آية.

(٦) وفي الديوان: الحبل.

(٧) وكذا رواية بسط سماع المسامر، وفي الديوان: سألتكما.

(٨) اختلفت رواية البيت في الديوان.

(٩) انظر فيها رواية البيت العيني الروي المتقدم، فهو منها.

ويا حَرَجاتِ الحيِّ حينَ تحمَّلوا^(١)
إلى الله أشكو نِيَّةً شَقَّتِ العَصا^(٢)
فإنَّ انْهَمَالَ العَيْنِ بالليلِ كلِّما
فلو لم يَهْجُنِي الظَّاعِنُونَ لهاجَنِي
تَجَاوَبْنَ^(٤) واستَبَكِينَ مَنْ كانَ ذا هَوَى
لَعَمْرُكَ إنِّي يومَ جَرَعاءٍ مالِكٍ^(٥)
مَضَى زَمَنُ والنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ بي
نَدِمْتُ على ما كانَ مِنِّي فَقَدْتُني^(٦)
فَقَدْتُكَ^(٧) من نفسٍ شَعاعٍ فإنَّما
فَقَرَّبْتُ لي غَيْرَ القَرِيبِ وأَشْرَفْتُ

بذي سَلَمٍ لا جادُكُنَّ رَيِّعُ
هيَ اليومَ شَتَّى وهيَ أَمَسَ جَمِيعُ
ذَكَرْتُكَ وخُدي خالِياً لَسَريعُ
حمائمَ ورُقٍّ^(٣) في الدِّيارِ وَقوعُ
نَوائِحَ ما تَجري لَهَنَ دُموعُ
لعاصٍ لأمرِ المُرشِّدينَ مُضِيعُ
فهلْ لي إلى ليلَى الغَداءَ شَفِيعُ؟
كما يَندمُ المَغْبُونُ حينَ يَبِيعُ
نَهَيْتُكَ عَنَ هذا وأنتِ جَمِيعُ
هناكَ ثَنائاً ما لَهَنَ طُلوعُ

قوله: «ندمتُ على ما كانَ مِنِّي فَقَدْتُني» ويروى: «ندمتُ على ما كانَ مِنِّي صَبابةً».

وذكرَ صاحبُ «منازلِ الأَحبابِ»^(٨) لَهُ [من الرمل] ^(٩):

قَمَرٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعَا؟

(١) الحرجات: مفردُها الحرجة، وهي الغيطة أو الشجر الملتف. ذو سلم: موضع بالحجاز. لا جادكن: لا هطل عليكن.

(٢) النية: البعد. شقت العصا: كناية عن التفرق. جميع: مجتمعة.

(٣) الورق: مفردُها الورقاء، وهي الحمامة الرمادية اللون.

(٤) وفي الديوان: تداعين.

(٥) جرعاء مالك: موضع.

(٦) وفي الديوان: ندامة.

(٧) وفي الديوان: عدمتك. الشعاع: المتفرقة.

(٨) منازل الأَحباب ومنازه الألباب تأليف شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي الحنبلي، صاحب ديوان الإنشاء. توفي سنة ٧٢٥ هـ.

(٩) مذكورة في ١ ص: ٢٠١، وبسط سامر المسامر: ٩١.

رَصَدَ الْخُلُوءَ. حَتَّى أَمْكَنْتَ
رَكْبَ الْأَخْطَارِ فِي زُورَتِهِ
وَذَكَرَ لَهُ [مِن الطَّوِيلِ] ^(٢):

فَلَوْ زَرْتُ بَيْتَ اللَّهِ ثُمَّ رَأَيْتُهَا
لَمَسَّتْ ثِيَابِي إِنْ قَدَرْتُ ثِيَابَهَا
وَلَوْ شَهِدْتَنِي حِينَ حَضَرَ ^(٣) مَنِّي
وَذَكَرَ لَهُ [مِن الطَّوِيلِ] ^(٥):

وَلَوْ تَلَقَّيْتُ فِي الْمَوْتِ رُوحِي وَرُوحَهَا ^(٦)
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً ^(٧)
وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ لَهُ [مِن الطَّوِيلِ]:

أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ
أَحَبُّ هُبُوطِ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي
أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا
وَلَا زَائِرًا وَحْدِي وَلَا فِي جَمَاعَةٍ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(٨) مَا قَدْ لَقِيتُهُ

وَدَعَا السَّامِرَ حَتَّى هَجَعَا ^(١)
ثُمَّ، مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

بِأَبْوَابِهِ حَيْثُ اسْتَجَارَ حَمَامُهَا
وَلَمْ يَنْهَنِي عَنْ مَسِّهِنَّ حَرَامُهَا
جَلَا سَكْرَاتِ الْمَوْتِ عَنِّي كَلَامُهَا ^(٤)

وَمِنْ بَيْنِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنِكَبُ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ

وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ
لِمُسْتَهَرٍّ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ؟
مَنْ النَّاسُ إِلَّا قِلَ: أَنْتَ مَرِيبُ!
غَرَامًا بِهِ أَحْيَا وَمِنْهُ أَذُوبُ

(١) هجع: نام.

(٢) الأبيات في ١٥ ص: ٢٤٩ من قصيدة، وفي تزيين الأسواق: ١/ ١٨٠.

(٣) وفي الديوان: تحضر. وفي التزيين: تأتي.

(٤) وفي التزيين: ابتسامها.

(٥) وردت قبلاً ضمن قصيدة.

(٦) وكذا رواية تزيين الأسواق، وفي الديوان: أرواحنا بعد موتنا. الرمس: القبر.

(٧) الصدى (هنا): جسد المرء بعد موته. الرمة: ما بلي من العظام.

(٨) وفي الديوان: الحب.

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَلْبٌ مَعْدَبٌ
 أَيَا حُبِّ لَيْلَى لَا تُبَارِحُ مُهْجَتِي
 أَقَامَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاهَا صَبَابَةٌ
 فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَ الْحَصَا
 وَلَوْ أَنَّ أَنْفَاسِي أَصَابَتْ بِحَرِّهَا
 وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي الْعِرَاقِ لَزَرْتُهَا
 أَحْبُّكَ يَا لَيْلَى غَرَاماً وَعِشْقَةً
 أَحْبُّكَ حَبّاً قَدْ تَمَكَّنَ فِي الْحِشَا
 أَحْبُّكَ يَا لَيْلَى مَحَبَّةً عَاشِقٍ
 أَحْبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضاً أَهْلُ لَيْلَى تَحُلُّهَا
 لِيَخْضَرَ مَرَعَاهَا وَيُخْصِبَ أَهْلُهَا

بذَكَرِكَ يَا لَيْلَى الْغَدَاةَ طَرُوبُ
 ففِي حُبِّهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ
 وَبَيْنَ ضُلُوعِي وَالْفَوَادِ وَجِيبُ
 وَبِالرَّيْحِ لَمْ تُسْمَعْ لَهْنٌ هُبُوبُ
 حَدِيداً لَكَانَتْ لِلْحَدِيدِ تُذِيبُ
 ذَكَرْتُكَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ
 وَلَوْ كَانَ خَلْفَ الشَّمْسِ حِينَ تَغِيبُ
 وَلَيْسَ أَرَى لِي^(١) فِي الْوَصَالِ نَصِيبُ
 وَدَبَّ هَوَاكِ فِي الْعِظَامِ دَيْبُ^(٢)
 أَهَاجَ الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَهَيْبُ
 وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ /
 وَجَادَ عَلَيْهَا الْغَيْثُ وَهُوَ سَكُوبُ / ٣١
 وَيُضْحِي^(٣) بِهَا ذَاكَ الْمَحَلُّ خَصِيبُ

أَخْبَرْتَنَا ابْنَةُ الْحَرِشْتَانِيِّ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْحَرِشْتَانِيِّ، كَذَلِكَ أَخْبَرَنَا الْمَزِّيُّ،
 أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْبَخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ إِجَازَةً قَالَ: وَلِلْمَجْنُونِ فِي
 قَصِيدَةٍ [مِنَ الطَّوِيلِ] (٤):

يَقَرُّ بَعِينِي قُرْبُهَا وَيَزِيدُنِي بِهَا عَجَباً مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعِيبُهَا

(١) فِي د: وَلَيْسَ أَتَانِي فِي .

(٢) وَكَذَا وَرَدَ فِي بَسْطِ سَامِعِ الْمَسَامِرِ، وَفِي د: «لَهُ بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبٌ» وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَفْضَلُ لِعَدَمِ
 الْحَاجَةِ إِلَى تَأْوِيلِ .

(٣) وَفِي د: وَيَنْمِي .

(٤) وَرَدَ ذِكْرُهَا سَابِقاً، مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ وَأَحْرَمَ .

فكم قائلٍ منكم قريبٍ عَصِيَّتُهُ^(١) وتلكَ لَعَمْرِي تَوْبَةٌ لا أَتُوبُهَا^(٢)
فيا نفسُ صبراً لستِ - والله فاعلمي - بأوَّلِ نفسٍ غابَ عنها حَبِيبُهَا

قال: وله في قصيدة أخرى [من الطويل]^(٣):

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى وهيئاتَ كانَ الحبُّ قبلَ التَّجَنُّبِ
ولم أرَ لَيْلَى قَبْلَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِيْطِنِ مَنَى تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ
قال: وله في قصيدة أخرى [من الطويل]^(٤):

وَأَلْقَى مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرَحِ سَوْرَةً لها بينَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ
لَقَدْ شَفَّ هَذَا النَّفْسَ أَنْ لَيْسَ نَازِحاً لها شَجْنٌ مَا يُسْتَطَاعُ قَرِيبُ
فلا تتركِ نَفْسِي شَعاعاً^(٥) فَإِنَّهَا مِنَ الْوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ

وذكر بعضهم له [من الطويل]^(٦):

ولم آتِ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ بِخَيْفِ مَنَى تَرْمِي جِمَارَ الْمُحْصَبِ^(٧)
وَيُيْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ^(٨)
فأصبحْتُ من لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْنَاقِ^(٩) نَجْمِ مُغْرَبٍ
ألا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) وفي دا: «وكم قائل قد قال: تب، فعصيته».

(٢) وفيه: خصلة لا أصيبها.

(٣) البيتان من قصيدة في دا ص: ٧٩، ود ص: ٥٦، والضمير فيهما للمتكلم.

(٤) الأبيات من قصيدة في دا ص: ٦٠، ود ص: ١٤.

(٥) شعاعاً: متفرقة.

(٦) الأبيات سبق ذكرها.

(٧) في الطبعين: آت: أر، بعد: غير، بخيف: بيطن.

(٨) البيت غير مذكور في د ٢.

(٩) في الطبعين: أعقاب.

ولقيس بن الملوّح على ما ذكره ابنُ الجوزي وغيره، وذكرها ابنُ القيم لقيس بن ذريح [من الطويل] ^(١):

تعلّق روعي روحها قبلَ خلقنا
فعاشَ كما عشنا فأصبحَ نامياً
ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ
يكادُ فضيضُ الماءِ يَخْدِشُ جلدَها
وإنّي لمشتاقٌ إلى ريحِ جيّها
ومن بعدِ ما كنّا نطافاً وفي المهدِ
وليسَ وإن مُتنا بِمُنْقَضِ العهدِ
وزائرُنا في ظُئمة القبرِ واللّحدِ
إذا اغتسلتُ بالماءِ من رقةِ الجلدِ
كما اشتاقَ إدريسُ إلى جنةِ الخلدِ
وذكرَ بعضهم له من قصيدةٍ [من الطويل] ^(٢).

عجبتُ لليلي كيفَ نامتُ وما غفّتُ!
ولما غفّتُ عيني وما عادةٌ لها
أتاني خيالٌ منك يا ليلَ زائراً
خيالٌ لليلي زارني بعدَ هجعةٍ
وليسَ لعيني للمنامِ سبيلُ
بنومٍ وقلبي بالفراقِ عليلُ
فكادَتْ له نفسي الغداةَ تزولُ
وزادَ عتابي والعتابُ يطولُ
وذكرَ له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٣).

إذا حُجبتُ ليلي فما أنتَ صانعُ؟
نعم إنني صبٌّ بليلى مُتيمٌ
ولا صبرَ لي عنها ولا لي سلوةٌ
وقد جدّ بي وجدي وفاضتُ مدامعي
أَتَصْبِرُ أم للبينِ قلبُك جازعُ؟ ^(٤)
ولستُ بسالٍ ما دَعَا الله خاشعُ ^(٥)
سوى زفّراتٍ ^(٦) في الحشا ومدامعٍ
وقد زاد ما انضمتُ عليه الأضالعُ

(١) الأبيات غير مذكورة في ٢د.

(٢) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ٢٢٣.

(٣) الأبيات غير مذكورة في ٢د، وفي ١د ص: ١٨٤، وفي بسط سامع المسامر: ٩٢.

(٤) جازع: خائف.

(٥) صب: هائم. سال: من الفعل سلا يسلو: إذا نسي.

(٦) وفي الديوان: سقرات. وفي البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروي.

أَلَا إِنَّ لَيْلَى كَالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَا
لَقَدْ حَبَّهَا قَلْبِي وَهَمَّتْ بِحُبِّهَا
وَكَيْفَ أَسْلَى النَّفْسَ عَنْهَا وَحُبُّهَا
وَقَلْبِي كَثِيبٌ فِي هَوَاهَا وَإِنِّي
وذكر له في قصيدة أخرى / [من الطويل] ^(٢) :

٣٢ / فما رَحِمَتْ يَوْمَ التَّفَرُّقِ مُهْجَتِي
وَلَا لِي رِثْتُ لَمَّا شَكَّوتُ صَبَابَتِي
وَإِنِّي مِنَ الْبَلَوِ أَسِيرُ صَبَابَةٍ
فَلَا تَعْدِلُونِي تَكْسِبُونَ خَطِيئَتِي
وقد كَانَ يَبْكِي رَحْمَةً لِي بِعِيرُهَا
وَلَا أَطْفَأْتُ نَارًا يُشَبُّ زَفِيرُهَا
وَزَادَتْ بِي الْبَلَوُ يَكْرُ مُرُورُهَا
فحَالَةٌ مِثْلِي لِلْمَمَاتِ مَصِيرُهَا

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل] ^(٣)

أَيَا أَبَتِي ^(٤) دَغْنِي وَمَا قَدْ لَقِيتُهُ
عَدِيمَ التَّسْلَى بَاكِي الْعَيْنِ سَاهِرًا
تَعَشَّقْتُ لَيْلَى وَابْتُلَيْتُ بِحُبِّهَا
كَلِفْتُ بِهَا حَتَّى أَذَابَنِي الْهَوَى
وَأَصْبَحْتُ فِيهَا عَاشِقًا وَمَوْلَهَا
يَقُولُ أَبِي: يَا قَيْسُ عِنْدِي خِلَافُهَا
وَلَا تَلَحُ مَحْزُونِ الْفؤَادِ سَقِيمُ
حَلِيفَ الْأَسَى لِلْأَصْطَبَارِ عَزِيمُ
وَأَصْبَحْتُ مِنْهَا فِي الْقِفَارِ أَهِيمُ
وَصَيَّرَ عَظَمِي بِالْغَرَامِ رَمِيمُ ^(٥)
مَضَى الصَّبْرُ عَنِّي وَالْغَرَامُ مُقِيمُ
وَأَكْثَرُ مِنْهَا بِهَجَةٍ وَنَعِيمُ

(١) في الأصل وضعت كلمة «غراماً» فأسقطناها لعدم لزومها. وجاءت كلمة «الصب» في الديوان: العبد.

(٢) ورد ذكر الأبيات قبلاً.

(٣) البيتان الثالث والخامس، والثمانية الأخيرة مذكورة في ١٤ ص: ٢٤٥، الأغاني: ١٢٢/٨، كما أن بعضها نسبت إلى قيس بن ذريح. يبدو على الأبيات الوهن والركاكة والضرورات.

(٤) إلحاق الياء بعد التاء هنا قبيح مع أنه جائز، فعلماء اللغة يعدون التاء عوضاً عن ياء المتكلم (انظر تفصيلاً في ذلك في شرح قطر الندى: ٢٠٦).

(٥) الرميم: البالي.

وذي أمها كانت من الروم أصلها^(١)
رضيت الذي قد عبت يا أبتى بها
فيا أبتى إن كنت حياً تريدني
فجذ لي بلى واطنغني بقربها
للى على قلبى من الحب حاجز
فواحدة تبكى من الهجر واللى
وتنهضني من حب لى نواهض
إلى الله أشكو حب لى كما شكا
يتيم جفاه الأقربون فعظمه
وإن زماناً فرق الدهر بيننا

وقصدي أنا أصل يكون كريم
ودع أصلها بين النساء ذم
وترجو حياتي بينكن^(٢) أقيم
أصير لها زوجاً وأنت سليم
مقيم ولكن اللسان عقيم
وأخرى تبكي شجوها وتقيم
لهن^(٣) حريق في الفؤاد عظيم
إلى الله فقد الوالدين يتيم
ضعيف وحب الوالدين قديم
وبينك يا لى فذاك ذم

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٤):

ضعفت^(٥) عن التسليم يوم وداعها
وأخرست عن نطق الحديث^(٦) فمن رأى
عليك سلام الله مني تحية

فودعتها بالطرف والعين تدمع
محباً بدمع العين قلباً يودع
إلى أن تغيب الشمس من حيث تطلع

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٧):

أحبك يا لى وأفرط في حبي
وتبدين لي هجراً على البعد والقرب

(١) ذكر قبلاً أنها سوداء من الأحباش.

(٢) كيف يخاطب أباه ويستخدم ضمير الإناث؟ اضطرار ركيك.

(٣) لذا في الديوان، وفي الأصل: لأن.

(٤) الأبيات وردت قبلاً.

(٥) في د: منعت.

(٦) وفي الديوان: رد الجواب.

(٧) الأبيات مذكورة في د: ص: ٧٦.

وأهواك يا ليلي هوى لو تَضَمَّنْتُ^(١)
شَكَوْتُ إليها الشَّوقَ سِرًّا وجَهْرَةً
ولمَّا رأيتُ الصَّدَّ مِنْهَا ولم تَكُنْ
وفي آخرها :

إذا كَانَ قَرَبُ الدَّارِ يورثُ حَسْرَةً
فلا غَيْرَ لِلصَّبِّ المَتَّيِّمِ فِي القُرْبِ
وذكرَ لَهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٣) :

أحُبُّكَ يا ليلي محبَّةَ عاشقٍ
أحُبُّكَ حبًّا لو تُحِبِّينَ مثلهُ
ألا فإرحمني^(٤) صَبًّا كئيبًا مُعَذِّبًا
قتيلٌ مِنَ الأشواقِ، أمَّا نَهَارُهُ
له عِبْرَةٌ تَهْمِي ونيرانُ قلبه
فيا لَيْتَ أَنَّ الموتَ يَأْتِي معجلاً
عليه جميعُ المُضْعَبَاتِ تَهُونُ
أصَابَكَ من وَجْدٍ عليَّ جنونُ
حريقَ الحشا مُضْنَى الفؤادِ حزينُ
فباكٍ وأما ليلُهُ فحزينُ^(٥)
وأجفائه تُذْري الدُّمُوعَ عيونُ
على أَنَّ عَشَقَ الغانياتِ مَنُونُ^(٦)

وذكرَ لَهُ من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٧) :

أجبتُ بليلى مَن دَعَانِي تَجَلُّدًا
أترجِعُ لي رَوْحَ الحَيَاةِ؟ فَإِنِّي^(٨)
عَسَى أَنَّ كَرْبِي يَنْجَلِي فَأَعُودُ
بِنَفْسِي لو عَايَشْتَنِي لأَجُودُ /

(١) وفي الديوان: تنسمت.

(٢) وفي الديوان: لشكواتي.

(٣) الأبيات مذكورة في ١٥ ص: ٢٦٦، والبيت الثاني فقط في ٢ ص: ٥٤.

(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: أما ترحمني، ولا يستقيم إعرابه.

(٥) وفي الديوان: فأنين، وهو أصوب لعدم التكرار.

(٦) وفي الديوان: فتون.

(٧) الأبيات في ١٥ ص: ٩٩.

(٨) روح الحياة: راحتها.

سَقَى حَيَّ لَيْلَى حِينَ أَمَسَتْ وَأَصْبَحَتْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ دَنْتَ أَوْ تَبَاعَدْتَ
فَلَا الْبُعْدُ يُسْلِنِي^(٢) وَلَا الْقُرْبُ نَافِعِي
يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ إِذْ يَرْصِدُونَنِي
سَلَا كُلُّ صَبٍّ حَبِّهِ^(٤) وَخَلِيلِهِ
فَدَعْنِي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
أَعَالِجُ مِنْ نَفْسِي بَقَايَا حُشَاشَةٍ

وَقِيلَ لَهُ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٦):

أَرْوَحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَّيْلِ زِيَارَةً
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةٌ لَهُمْ

وَقِيلَ: لَهُ [مِنَ الطَّوِيلِ]^(٧):

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دُسْتُ فِيهَا وَإِنْ مَضَتْ^(٨)
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا رَبِّ أَنْ رَبَّ دَعْوَةٍ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا

مِنْ الْأَرْضِ مِنْهُلُّ الْغَمَامِ رَعُودُ / ٣٣
أَنَا كِلْفٌ صَبٌّ بِهَا وَعَمِيدُ^(١)
وَلَيْلَى طَوِيلٌ وَالشُّهَادُ شَدِيدُ
وَهَنَّ^(٣) عَلَيْنَا أَعْيُنٌ وَرُصُودُ
وَأَنْتَ لِلَّيْلِ عَاشِقٌ وَوَدُودُ
بِنَارٍ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَقُودُ
عَلَى رَمَقٍ^(٥) وَالرُّوحُ فِي تَجُودُ

لَبِئْسَ إِذَا رَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ
لَشَدَّ إِذَا مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

لَهَا حَجَجٌ يَزْدَادُ طِيْبًا تُرَابُهَا
دَعْوَتُكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَابُهَا؟
ذُنَابَ الْفَلَاحِ حَنْتَ إِلَيَّ ذُنَابُهَا^(٩)

(١) العميد: من هذه العشق والهوى.

(٢) يسليني: ينسيني.

(٣) وفي الديوان: ومنهم، وهذا أفضل.

(٤) حبه (بكسر الخاء): حبيبه.

(٥) وفي الديوان: على رمقي.

(٦) البيتان في ١٥ ص: ٢٣٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز: ٣٢٩.

(٧) الأبيات في ١٥ ص: ٦٦.

(٨) دستها ودست فيها: وطقتها. الحجج: السنون.

(٩) وفي الديوان: ذباب ... ذبابها.

لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَيْسَ لَيْسَ هِيَ أَصْبَحْتُ
وَقِيلَ: لَهُ [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(١):

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنِكَ وَالْبُكَاءِ
يُعَاشِرُنِي ^(٢) فِي الدَّارِ مَنْ لَا أَوْدُهُ
إِذَا هَبَّ غُلُوبُ الرِّيحِ وَجَدْتُني
وَقِيلَ: لَهُ [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(٣):

يَقُولُ الْعِدَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْعِدَا:
وَلَوْ أَصْبَحْتُ لَيْلَى تَدْبُ عَلَى الْعَصَا
قَدْ أَقْصَرَ عَنْ لَيْلَى وَرَثْتُ وَسَائِلُهُ ^(٤)
لَكَانَ هَوَى لَيْلَى جَدِيدُ أَوَائِلُهُ

وَفِي الْحَمَاسَةِ لَهُ، وَفِي نَسْخَةٍ لغيره [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(٥):

أَهَابَكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أُولَعُوا ^(٦)
عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَأُ عَيْنَ حَبِيبُهَا
قَلِيلٌ وَلَا أَنْ ^(٧) قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ: هَذَا حَبِيبُهَا
وَلَهُ [مِنَ الطَّوِيلِ] ^(٨):

(١) الأبيات في ١٤ ص: ٦٢. ونسبت لغيره.

(٢) كذا في الديوان، وفي الأصل: بداراً.

(٣) كذا في الديوان، وفي الأصل: أعاشر، وبه ينكسر.

(٤) الأبيات في ١٤ ص: ٢٢٥.

(٥) رثت: بليت.

(٦) الأبيات مذكورة في ١٤ ص: ٧١. كما وردت في محاضرات الأدباء وفي المستطرف من غير نسبة.

(٧) وفي الديوان: ولكن.

(٨) وفي الديوان: أكثروا.

(٩) البيتان في ١٤ ص: ١٩٥. كما نسباً للصمّة القشيري في الحماسة البصرية: ١٨٣، ولا بن الدمينية في ملحقات ديوانه ولبعض الأعراب.

وَبُنْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ
أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي
وله [من الطويل] (٢):

فِيَا رَبِّ إِنَّ أَهْلِكَ وَلَمْ تَرَوْ هَامَتِي
وَإِنْ أَكُّ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا
وَإِنْ يَكُّ عَنْ لَيْلَى غَنَى وَتَجَلَّدُ
وقيل: لَهُ [من الطويل] (٤):

وَمِمَّا شَجَانِي أَنهَا يَوْمَ أُغْرَضْتُ (٥)
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ
وقيل: لَهُ [من الطويل] (٦):

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنَّ قَلْبِي لَوْ دَنَا
أَفِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ
فَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوباً (٨) فَلَا زِلْتُ هَكَذَا

إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا؟ (١)
بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمِراً لَا أَطِيعُهَا؟

بِلَيْلَى أُمْتُ لَقَبْرٍ أَعْطَشُ (٣) مِنْ قَبْرِي
تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِي
فَرَبَّ غَنَى نَفْسٍ قَرِيبٌ مِنَ الْفَقْرِ

تَوَلَّيْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ
إِلَيَّ التِّفَاتُ أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

مَنْ الْجَمْرِ قَيْدَ الرُّمَحِ (٧) لَاحْتَرَقَ الْجَمْرُ
وَأَنْتَ لَا خَلٌّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرُ
وَإِنْ كُنْتُ مَسْحُوراً فَلَا بَرّاً السَّحَرُ

(١) البيت من شواهد النحو في إضمار ضمير «كان» الشأنية. وذكر لابن الدمينه: ٢٠٦، ولإبراهيم الصولي في ديوانه: ١٨٥ وفي خزانة الأدب: ٣/ ١٦٠ وغير ذلك من الكتب والدواوين. والمرجح أنه له بدليل البيت الثاني.

(٢) الأبيات في دا ص: ١٦٥، كما وردت بدون نسبة.

(٣) وفي الديوان: أفقر.

(٤) البيتان في دا ص: ١٢٣.

(٥) وفي الديوان: ودعت.

(٦) الأبيات مذكورة في دا ص: ١٢٧.

(٧) قيد الرمح: قدر الرمح.

(٨) مطبوباً: مداوى.

وقيل : له [من الطويل]^(١) :

تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ دُونِهِمْ^(٢) وحدي /
فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

تَشْكِيَّ الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لِيَحْتَنِي
فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحَبِّ كُلُّهَا ٣٤ /
وقيل له [من الطويل] :

وَلَمْ يَسْأَلْ عَن لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسْأَلِي بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْأَلِي

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحاً فَوَادُّهُ
تَسْأَلِي بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي
وقيل : له [من الطويل]^(٣) :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ لَا يُحِبُّ بَخِيلٌ
وَيَشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ

أَحْبَبًا عَلَى حَبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُتَلَبُّونَ بَيْتَهُ
وَذَكَرَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ [من الطويل]^(٤) :

عَلَى حُبِّهَا عَقَلِي الْجُنُونُ يَطِيرُ
وَأُورِثَ فِي الْأَكْبَادِ نَارٌ سَعِيرُ
وَأَهْمَى مِنَ الدَّمْعِ الْمَصُونِ غَدِيرُ^(٥)
جُنُوناً، وَإِنِّي فِي الْغَرَامِ أُسِيرُ
وَنِلْنِي الْمُنَى يَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
فَعِنْدَكَ مَا زَالَ الْعَسِيرُ يَسِيرُ

جُنُنْتُ بِلَيْلَى وَالْجُنُونُ يَسِيرُ
وَمَا حُبُّهَا إِلَّا تَمَكَّنَ فِي الْحَشَا
وَأَجْرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ نَهْرًا نَجِيعَةً
وَمَا لِي إِلَّا حَبٌّ لَيْلَى كِفَايَةً
فِيَا رَبِّ قَرِّبْ لِي اتِّصَالَ أَحَبَّتِي
وَبَرِّدْ لَهْبِي وَاطْفِئِ^(٦) نِيرَانَ لَوْعَتِي

(١) البيتان في دا ص : ١١٦ ، ووردا من غير نسبة .

(٢) وفي الديوان : بينهم .

(٣) مذكوران في دا ص : ٢٢٣ ، مع بيت ثالث .

(٤) الأبيات غير مذكورة في دا و ٢د .

(٥) النجيع من الدم : ما كان مائلاً إلى السواد . أهمى : أسال .

(٦) الهمزة فيها مخففة ، أصلها واطفئ .

وقد، ذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من البسيط] ^(١):

واخجلتني من وقوفي في ديارهم ^(٢) وقول قائلهم ^(٣): مَنْ أنت يا رجلُ؟
فقلتُ: حيرانُ قد ضلَّ الطريقُ بهِ فأرشدوني فقد ضاقت بي الحيلُ ^(٤)
قالوا: انصرف راجعاً ليس الطريقُ كذا كيف انصرافي ولي في حيكم شغلُ؟

وذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٥):

أشارت بعينها مخافةً أهلها إشارةً محزونٍ بغيرِ تكلمِ
فأيقنتُ أنَّ الطرفَ قد قال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيمِ
وذُكر له من قصيدةٍ [من الوافر] ^(٦):

أمرُّ على الدِّيارِ ديارٍ ليلي أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حبُّ الدِّيارِ شغفُن قلبي ولكن حبُّ مَنْ سكنَ الدِّيارا
أذلُّ لآلٍ ليلي في هواها وأحتملُ الأكابرَ والصغارا
إذا قلَّ العزاءُ فما احتيالي؟ محبُّ قد حشا الأحشاء نارا!
فلا وصلٌ يبرِّدُ نارَ قلبي ولا صبرٌ، ومَنْ يجدُ اضطبارا؟

وذُكر له من قصيدةٍ أخرى [من الطويل] ^(٧):

ألا أيُّها القلبُ المعنَى المُبهذلُ ^(٨) أفقُ عَنْ طِلابِ البيضِ، إن كنتَ تعقلُ

(١) الأبيات في دا ص: ٢٢٠.

(٢) وفي الديوان: وسط داركم.

(٣) وفي الديوان: واشيكم.

(٤) وفي الديوان: تبدل عجزه بعجز تاليه.

(٥) البيتان في دا ص: ٢٥٥.

(٦) البيتان الأول والثاني فقط مذكوران في دا ص: ١٧٠، وتزيين الأسواق: ٦١/١ وديوان الصبابة من غير نسبة.

(٧) الأبيات في دا ص: ٢١٨.

(٨) وفي الديوان: المعذل.

ودع ما يُلاقِي العاشِقونَ من العنا
وفيق^(١) من غرامٍ أنتَ فيه مقيّدُ
تمرُّ الليالي والنَّهاراتُ كُلُّها
تَعزُّ بصبرٍ واستِعْنِ بِجَلادَةٍ
فيا قلبُ صَبِراً كَمَ غَرامٍ وفُرْقَةٍ
فحبِّي لها حبٌّ مُقيمٌ مخلّدُ

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٢):

فإنَّ الهوى إنَّ دامَ بالصَّبِّ يقتُلُ
ودمُكَ في الخدينِ منه مُسلَّسُ
وأنتَ بليلى مُستَهامٌ مُوَكَّلُ
فصبرُكَ عَمَّنْ لا يُواتيكَ أَجَمَلُ
وتشيتِ شَمْلٍ والفؤادُ مُشكَّلُ
بأحشاءِ قلبي والفؤادُ مُعلَّلُ

ألا يا حمامَ الأيكِ أجريتَ أذمعي
وأضرمتَ نيراناً بقلبي وإنني
أَتَدُبُّ إلفاً قد أذابَكَ بَعْدَهُ
لقد هجّتَ مني عندَ نوحِكَ ساكناً
عليك سلامٌ لا سلامٌ موَدَّعٍ
فحبُّكَ في قلبي مُقيمٌ مُصوَّرُ
فأنتم مني قلبي وسؤلي وبُعيتي ٣٥/

وقد ساحَ فوقَ الوجنتينِ غزيرُها
أكابدُ أهوالاً طويلاً قصيرُها
وتُذري دُموعاً يستهلُّ غزيرُها؟
وأضرمتَ ناراً في الفؤادِ سَعرُها
وأنتَ مني نفسي وأنتَ سُروُرُها
وحبُّكَ في الأحشاءِ وسَطٌ ضَميرُها/
وأنتم ضياءَ عيني اليمينِ ونورُها

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٣):

لعمري للبيتِ الذي لا أزوره
فليت الذي دونَ البيوتِ يحبُّه

أحبُّ وأوفى من بيوتِ أزورها
وكان حراماً عند^(٤) عيني نظيرُها

(١) وفي الديوان: أفق.

(٢) الأبيات مذكورة في دا ص: ٣١٩. ويبدو على الأبيات الركابة مما هو دون مستوى شعر المجنون ودون مستوى عصره.

(٣) دا ص: ٣٢٠، وهي كسابقتها من الركابة والاضطراب.

(٤) وفي الديوان: وكان حل ما عنك.

ولو أن ليلى بالعراقيين زُرْتُها
ولكنني أخشى الوُشاة يَبْجَنَ بي^(١)
وإنني كَتومٌ حبَّها في ضمائري
وإنني وَلَهانٌ بها ومُتَيِّمٌ
وقلبي فيها مُسْتَهَامٌ ومُغْرَمٌ
إذا جَنَّ ليلى جُنَّ عَقْلِي بذكرها
أَكْنَابُ أَشْوَاقاً وأَذْرِفُ أَدْمَعاً
وإنني لأَهْواها وأَهْوَى وصالها

ولو كنت وسط النار أو في سَعِيرها
وتُظْهِرُ أسراراً خَشِيتُ ظُهورها
فيا ليت حُبِّي كامنٌ في ضميرها
ونيرانُ قلبي في الفؤادِ سَعِيرها
ونفسي لم تلقَ بذاك سُروُرُها
وعندَ طلوعِ الشمسِ إشراقُ نورها
من العينِ فوقَ الخَدِّ بادِ ظُهورها
ولكنني أخشى الغداةَ عَشِيرها

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٢):

أُضْرِبُ ليلي كلما زُرْتُ دارها؟
فمكْرُمٌ ليلي مُكْرَمِي، ومُهِينُها
لئن مَنَعُوا ليلي السَّلامَ وَضَيَّقُوا
أَتَيْتُ ولو أَنَّ السُّيُوفَ تَنْوِشُنِي
فليت الذي أَنوي ليلي يُصِيبُنِي
فلا تعذِلُونِي فِي الْخِطَارِ^(٥) بِمُهْجَتِي

وما ذنبُ شاةٍ طَبَّقَ الأرضَ ذِيْبُها؟
مُهِينِي، وَلَيْلى سُوْلُ^(٣) رُوحِي وَطِيْبُها
عليها لأَجْلِي واستَمَرَّ رَقِيْبُها
وطُفْتُ بيوتَ الحَيِّ حَيْثُ^(٤) أَصِيبُها
وليت الذي تَنوي لنا لا يَصِيبُها
هَوَى كُلِّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيْبُها؟

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٦):

بحبِّكِ يا ليلي قد أصبحتُ شُهْرَةً
وكلُّ بما ألقاهُ عندك يفهمُ

(١) وفي الديوان: ينخن بي.

(٢) في د ص: ٧٢.

(٣) وفي الديوان: سرُّ.

(٤) كذا في الديوان، وفي الأصل: حتى.

(٥) الخطار: المخاطرة.

(٦) الأبيات في د ص: ٢٤١.

صَرِيحٌ مِنَ الْحَبِّ الْمَبْرَحِ وَالْجَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا حَسْرَةٌ بَعْدَ نَظَرَةٍ
وَلَوْعَةٌ بَيْنَ أَغْدَمَتْنِي تَجَلُّدِي
أُرَاعِي نَجُومَ اللَّيْلِ سَهْرَانَ بَاكِياً
فَإِنْ تَقْتُلِينِي بِالصُّدُودِ وَبِالْقَلَى
فَوَاللَّهِ إِنِّي فِيكَ عَانٍ^(٢) وَعَاشِقٌ
مَخَافَةً وَاشٍ أَوْ رَقِيبٌ وَحَاسِدٌ
فَرَقِّي لِمَنْ أَضْحَى أَسِيرَ صَبَابَةٍ

وَأَيُّ فِتْنٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ يَسْلَمُ؟
أَثَارَتْ لَهيباً فِي الْحَشَاشَةِ يُضْرَمُ
وَصِرْتُ بِهَا يَا لَيْلَ فِيكَ مُتَيِّمٌ^(١)
وَمَا حَالُ صَبِّ صَبِّ أَدْمُعِهِ دَمٌ؟
وَمِثْلُكَ يَا لَيْلَى يَرْقُ وَيَرْحَمُ
أَذُوبٌ غَرَاماً فِيكَ وَالْحَبِّ أَكْثَمُ
يَحْدُثُ مَا لَا كَانَتْ النَّاسُ تَعْلَمُ
كَيْبَ مُعْنَى هَائِمِ الْقَلْبِ مُغْرَمٌ^(٣)

وذكر له من قصيدة أخرى [من الطويل]^(٤):

إِذَا مَا لِحَانِي الْعَاذِلُونَ بِحُبِّهَا
أَحِنُّ إِلَيْهَا كُلَّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ
وَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّدَّ عَنْهَا وَحُبِّهَا

أَبَتْ كِبْدُ مَمَّا تُجِنُّ صَدُوعٌ^(٥)
وَتَجْرِي دُمُوعِي بَعْدَ دَمْعٍ نَجِيعٌ^(٦)
يُورِّقُنِي وَاللَّائِمُونَ^(٧) هُجُوعٌ؟

وله ما ذكره جماعة، وذكره بعضهم لتوبة في ليلى الأخيلية؛ أخبرت هي أنه
قاله فيها، وهو أصح [من الطويل]^(٨) :

لِكُلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ
وَإِنْ كَانَ حَوْلًا كُلَّ يَوْمٍ أَزُورُهَا

(١) هذا البيت والذي يليه غير المذكورين في الديوان.

(٢) العاني: الأسير.

(٣) البيت غير مذكور في الديوان.

(٤) الأبيات ضمن قصيدة وردت سابقاً، وهي في دا ص: ١٩٢، ود ٢ ص: ٦١.

(٥) في البيت خلاف في روايته. لحاني: لامي. تجن: تخفي. الصدوع: المشقوق نصفين.

(٦) البيت غير مذكور في القصيدة. النجيع من الدم: ما كان لونه أسود.

(٧) وفي الديوان: والعاذلات. يورقني: يسهرني. هجوع: مفردا هاجع، وهو النائم.

(٨) ترجح نسبة هذه الأبيات إلى توبة. فهي في تزيين الأسواق ضمن قصيدة طويلة: ٢٥٦/١، وفي

الشعر والشعراء: ٣٥٧، وشرح الشواهد: ١٩٦/١، ومصارع العشاق: ٢٨٥/١، والأغاني:

٢٠٨/١١، وكلها تعزوها لتوبة.

وكنْتُ إذا ما جئتُ^(١) ليلي تَبَرَّقَعْتُ
وقد رابني منها صُدودُ رأيتُهُ
ألا إنَّ ليلي قد أَجَدَّ بكورُها
فما أمَّ سَوْداءُ المحاجرِ^(٤) مُطْفِلُ
وكنْتُ إذا ما جئتُ قلتُ لها: اسلمي
وقال فيها^(٦):

فقد رابني منها الغداة سُفورُها
وإعراضُها عن جانبي وبُسورُها^(٢)
وزمَّتْ غداة السَّبتِ للبينِ عيرُها^(٣)
بأحسنَ منها مُقلتين تديرُها
فهل ترَ في^(٥) قولي اسلمي ما يضرُّها؟/

٣٦ /

وأشرفُ بالقوزِ اليفاع لعلني
حمامة بطن الواديين ترتمي
أيني لنا لا زال ريشك ناعماً

أرى نارَ ليلي أو يراني بصيرُها^(٧)
سَقَاكَ مِنَ الغرِّ العذابِ مطيرُها
ولا زلتَ في خضراءِ عُصْنِ^(٨) بريرُها

وله قصائد كثيرة يطول ذكرُها. وشعرُهُ في أعلى طبقات الشعر وأفحلها
وأقواها. وكان قيسٌ هذا في زمن مروان وابنه عبد الملك. وقد وردَ عنه من الأخبار
والحكايات ما لا يُحدُّ ولا يُوصَفُ، وغالبه فيه كذبٌ؛ تركناه لذلك، وإنما ذكرنا منه
ما نقله الأئمة الحُفَظُ العُدولُ الثقات من العلماء المُعْتَبَرين.

وذكر الغزالي في «الإحياء»^(٩) قال: رُئيَ مجنونٌ بني عامرٍ في المنام، فقيل له:
ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفرَ الله لي، وجعلني حُجَّةً على المحبِّين.

(١) وفي تزيين الأسواق: زرت.

(٢) وفي تزيين الأسواق: حاجتي وقصورها. بسورها: عبوسها.

(٣) البيت وما يليه غير مذكورين في تزيين الأسواق. جاءت «زمت» في الديوان: ومَرَّتْ.

(٤) وفي الديوان: فما أسودُّ أَلَمي المحاجر. المحاجر: مفردها المحجر، وهو من العين ما دارَ بها.

(٥) رواية الديوان أفضل وهي: فهل كان في.

(٦) الأبيات التالية تابعة للأبيات السابقة فلا حاجة لقوله: «وقال فيها».

(٧) القوز: الكتيب المشرف. اليفاع: ما ارتفع من الأرض وأشرف. أو يراني بصيرها: يريد أو يراني
البصير المجاور للنار، ولعله يريد بالبصير ليلي نفسها.

(٨) وفي الديوان والتزيين: دان. وفي أمالي القالي: غَضُّ نضيرُها. البرير: أول ما يظهر من ثمر الأراك.

(٩) كتاب الغزالي: إحياء علوم الدين.

١ - مصادر الكتاب ومراجعته

- | | |
|---|---|
| - ديوان ابن الدمينه
مصر - ١٩٥٩ | - أسماء الكتب - رياضي زاده
دمشق ١٩٨٣ (تحقيقنا) |
| - ديوان جميل بشينه -
بيروت - ١٩٩٢ | - الأعلام - خير الدين الزركلي
بيروت - دار العلم |
| - ديوان ذي الرمة -
دمشق - ١٩٧٢ | - الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني
مصر - دار الكتب |
| - ديوان الصبابة - ابن أبي حجلة
بهامش تزيين الأسواق
مصر - ١٣٢٢هـ | - الأمالي - أبو علي القالي
مصر - ١٩٥٣ |
| - ديوان قيس بن الملوّح
جمع الوالبي - مطبعة ناصري ١٣١٠هـ | - بسط سامع المسامر - ابن طولون
مخطوط بالمكتبة التيمورية |
| - ديوان كثير عزّه - طبع الجزائر | - تاريخ الخلفاء - السيوطي
مصر - ؟ |
| - ديوان مجنون ليلي - تحقيق فرّاج
مصر - ؟ | - تاريخ الدول الإسلامية - أحمد السعيد
سليمان
مصر - ١٩٧٢ |
| - شرح قطر الندى - ابن هشام
مصر - ١٩٥٤ | - تزيين الأسواق - داود الأنطاكي
بيروت ١٩٩٢ (تحقيقنا) |
| - الشعر والشعراء - ابن قتيبة
بيروت - ١٩٦٤ | - خزانة الأدب - البغدادي
مصر - ١٢٩٩هـ |

- مصارع العشاق - طبعة الجوائب ١٣٠١ هـ
وطبعة صادر - بيروت
- معجم البلدان - ياقوت الحموي
بيروت - دار صادر
- معجم الشعراء - المرزباني
طبعة فراج - ؟
- المعجم المفصل في شواهد النحو - إميل
بديع يعقوب
بيروت - ١٩٩٢
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير
دمشق (مصورة)

- طبقات الشعراء - ابن المعتز .
تحقيق فراج - مصر
- قيس ولبنى - تحقيق حسين نصار
مصر - ١٩٦٠
- اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير
بيروت - ١٩٨٠
- لسان العرب - ابن منظور
بيروت - دار صادر
- محاضرات الأدباء - الراغب الإصبهاني
بيروت - ١٩٦١
- المستطرف - الأبيشي
مصر ١٢٩٢ هـ

٢- فهرس قوافي الشعر

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
-ب-			
٣١	الوافر	٢	مصابا
٩٨ - ٩٧	الوافر	٤	مصابا
٣٢	الطويل	١	المقربا
٣٢	الطويل	٤	أركبُ
١٠٠	الطويل	٢	منكبُ
٦٩	الطويل	٣	طروبُ
١٠٨	الطويل	٣	جنوبُ
٥١	الطويل	٧	كئيبُ
١٠٢	الطويل	٣	ديبُ
٦٤	الطويل	٢	ريبُ
١٠١ - ١٠٠	الطويل	١٨	تطيبُ
٦٨ - ٦٧	الطويل	٢	رقيبُ
١٠٨ - ١٠٧	الطويل	٤	ترابُّها
٩٢	الطويل	٤	حبيُّها
١٠٨	الطويل	٣	حبيُّها
٣٣	الطويل	٣	ذنوبُها
١١٣	الطويل	٦	ذيبُها

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٠٢ - ١٠١	الطويل	٣	يعيبُها
٣١	الوافر	٣	عذابٍ
٩٦	الوافر	٨	والتهابي
٩٠	الطويل	٥	أقربٍ
١٠٦ - ١٠٥	الطويل	٤	والقربِ
٧٠	الطويل	٢	المحصبِ
١٠٢	الطويل	٤	المحصبِ
١٠٢	الطويل	٢	التجنبِ
٥٨	الطويل	٢	حبيبي
-ت-			
٥٢	الطويل	٤	سكوتُ
٦٢	الطويل	٢	فاستمرتِ
٤٤ - ٤٣	الطويل	٣	حلتِ
٦٦	السريع	١	بلا موتِ
-ح-			
٩١	الطويل	١	قباحا
٩٠	الطويل	٥	يراحُ
٩٠	الوافر	٣	يراحُ
-د-			
٦٤	الطويل	١	بعدا
٩٥	الطويل	٢	جلدا
١٠٧ - ١٠٦	الطويل	٩	فأعودُ
٥٣	الطويل	٥	سعودُ

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
جديد	٢	الوافر	٤٤
ويزيد	٥	الطويل	٦٥ - ٦٦
لسعيد	٥	الطويل	٦٣ - ٦٤
عميد	١٠	الطويل	٩٣ - ٩٤
برودها	٢	الطويل	٩٣
عودها	٣	الطويل	٥٣
وحدي	٢	الطويل	١١٠
البعدي	٣	الطويل	٦٠ ، ٨٩ - ٩٠
العهد	٥	الطويل	٣٥
المهد	٥	الطويل	٦٥ ، ١٠٣
للعهود	٢	الوافر	٣٩

-ر-

ثارا	١	المتقارب	٥٧
الجدارا	٢	الوافر	٥٠
الجدارا	٥	الوافر	١١١
حمارا	١	الوافر	٩١
حائر	٢	الطويل	٢
الجمر	٣	الطويل	١٠٩
لصبور	٤	الطويل	٤٩ - ٥٠
لأسير	٣	الطويل	٥١
يطير	٦	الطويل	١١٠
أزورها	٣	الطويل	٣٧
أزورها	١٠	الطويل	١١٢ - ١١٣
أزورها	٩	الطويل	١١٤ - ١١٥

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
غزيرُها	٧	الطويل	١١٢
بعيرُها	٤	الطويل	١٠٤
قبري	٣	الطويل	١٠٩
يدري	٢	الطويل	٣٤
يدري	٢١	الطويل	٧٢ - ٧١
البشرِ	١	البسيط	٩٣
بالخمرِ	٣	الطويل	٧١ - ٧٠
غرورِ	٣	الطويل	٦٦ ، ٦٣
-س-			
النكسُ	٢	الطويل	٩٢ - ٩١
-ط-			
مخطوطا	٢	الكامل	٥٦
-ع-			
طلعا	٣	الرمل	١٠٠ - ٩٩
فراجعُ	٢	الطويل	٤٨
المضاجعُ	٢	الطويل	٢٣
المضاجعُ	٦	الطويل	٢٨
جازعُ	٨	الطويل	١٠٤ - ١٠٣
وأوسعُ	٢	الطويل	٩٧
مولعُ	٢	الطويل	٥٨
تدمعُ	٣	الطويل	١٠٥ ، ٥٢
أصنعُ	٥	الطويل	٩٣ - ٩٢
صدوعُ	٣	الطويل	١١٤

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
ربيعٌ	١٠	الطويل	٩٨ - ٩٩
لسريعٌ	١	الطويل	٩٨
جميعٌ	٢	الطويل	٩٣
شفيعُها	٢	الطويل	١٠٩
-ق-			
موثقاً	٢	الطويل	٤٧
ويعشقُ	٣	الطويل	٥١
صديقٌ	٤	الطويل	٤٦
الخلائِقِ	١٨	الطويل	٤٢ - ٤١
-ك-			
بتاركٍ	٤	الطويل	٦١
-ل-			
رجلٌ	٣	البسيط	١١١ ، ٥٠
وجلٌ	١	الطويل	٣٥
تعقلُ	١١	الطويل	٣١ - ٣٠
تعقلُ	٧	الطويل	١١٢ - ١١١
أهلٌ	٣	الطويل	٢٤
أهلٌ	٤	الطويل	٢٩ - ٢٨
أهلٍ	٢	الطويل	١١٠
الغولُ	٥	البسيط	٤٠
سبيلٌ	٤	الطويل	١٠٣
بخيلٌ	٢	الطويل	١١٠
دليلٌ	٢	الطويل	٧٢

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
وسائله	٢	الطويل	١٠٨
منازل	٥	الطويل	٢٧
والوصل	٢	الطويل	١٠٧
شغلي	٢	الكامل	٩٥ ، ٤٣
أهل	٢	الطويل	٦٢
-م-			
تماما	٢	الوافر	٣٦
سلما	٤	الطويل	٩٨
لنائم	٢	الطويل	٩٢
حجم	٢	الطويل	٢٥
وأعلم	٥	الطويل	٣٠ - ٢٩
يفهم	٩	الطويل	١١٤ - ١١٣
عظيم	٦	الطويل	٣٣ - ٣٢
سقيم	١٦	الطويل	١٠٥ - ١٠٤
تمائم	٤	الطويل	٦٨
كلامها	١	الطويل	٧٠
حمامها	٣	الطويل	١٠٠
ألومها	١	الطويل	٥٨
غيومها	١١	الطويل	٩٦
تكلم	٢	الطويل	١١١
قوم	٢	الوافر	٤٥
-ن-			
فتمكنا	١	الطويل	٩٦
كائن	٣	الطويل	٥٥

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
مكينٌ	١	الوافر	٢٣
مكينٌ	٤	الوافر	٢٨
وأمانٍ	٣	الخفيف	٤٧ - ٤٦
ودهاني	٢	الطويل	٥٠
مؤتلفانٍ	١٠	الطويل	٩٥ - ٩٤
مكانٍ	٢	الطويل	٩٥
تهونٍ	٦	الطويل	١٠٦
بالمجانينِ	٢	البسيط	٦١ ، ٤٣

- ه -

فاها	٢	الوافر	٥٤ - ٥٣
------	---	--------	---------

- ي -

ورائيا	٤	الطويل	٧٤
فؤاديا	٢٥	الطويل	٨٩ - ٨٨
داريا	٢٥	الطويل	٨٦ - ٨٥
المراسيا	١٦	الطويل	٧٤ - ٧٣
والقوافيا	٢	الطويل	٧٦
ليا	٢	الطويل	٧٥
المطاليا	٢٤	الطويل	٧٨ - ٧٦
بهايا	٢	الطويل	٧٦
عندها ليا	٤٧	الطويل	٨٢ - ٧٩
مدانيا	١٤	الطويل	٨٧ - ٨٦
ابتلانيا	١	الطويل	٦٧
علانيا	٣	الطويل	٧٦

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٧٥	الطويل	٣	ثمانيا
٥٩	الطويل	٢	يمانيا
٨٥ - ٨٤	الطويل	١٧	اليمانيا
٧٣	الطويل	٥	المداويا
٢٦	البسيط	٢	حبيا

٣- فهرس المحتويات

٥	مقدمة المحقق
٥	- قيس وليلى
٧	- قصتهما بين الحقيقة والخيال
٨	- قصتهما في الآداب الأخرى
١٠	- مؤلف الكتاب
١١	- كتبه المطبوعة
١١	- كتبه المخطوطة
١٣	- بين يدي المخطوطة

الكتاب : نزهة المسامر

٢١	فصل
٢٢	فصل
٢٢	فصل في سياق بداية معرفة المجنون بليلى
٢٩	فصل في تزايد أمره وقلة صبره وكثرة ذكره
٣١	فصل في ذكر عزمهم على تزويجه بغيرها لعل يذهب طيره عن طيرها
	فصل في ذكر خروجهم به إلى مكة ليذهب بكلفه ، ويقلّ ولهه فازداد ،
٣٣	وما وقع له من الاتفاق في ذلك الناد
٣٦	فصل في ذكر منعه من محادثتها والاجتماع بها
٣٨	فصل في ذكر احتياله ليراها ، فلما ردت عليه حيله ، كثر على ذلك عمله
٤٢	فصل في ذكر عود نفسه إليه عند رؤياها ورجوع عقله عند ذكر حلاها

فصل في ذكر ما وقع له من الاستخبار والاصطياد، وما حصل له بذلك

من الاستدلال والاستمداد ٤٤

فصل في ذكر كلفها به ٤٧

فصل في ذكر ذهابه في تنشق الأخبار ٤٩

فصل في عدم شعوره بالألم مع ذكرها، وسؤاله القريب والبعيد بكل أمرها ٥٣

فصل في ذكر ما حصل له في جنونه من الصوت وذهابه مع الوحوش

حتى جاءه الموت ٥٤

فصل في اقتداء العشاق بالمجنون وما وقع لهم من الأخبار والفنون ٥٧

فصل في سياق أبيات مستحسنة من شعره ٦٧